

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملفُ العَلَوِي

عبدُ الحليم الغزِّي

منشورات موقع زهرايُون

الملفُ العَلَوِي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ

٢١ ذي الحجة ١٤٣٢ هـ

2010 / 11 / 28 م

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

السَّلَامُ عَلٰی وَجْهِ اللّٰهِ الْمُضِيّ وَجَنْبِهِ الْعَلِيّ

السَّلَامُ عَلٰی الثَّمْرِ الْجَنِيِّ وَالْكَوْكَبِ الدُّرِّيّ

السَّلَامُ عَلٰی اسْمِ اللّٰهِ الرَّضِيّ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيّ وَرَحْمَةِ اللّٰهِ وَبَرَكَاتِهِ

الحلقة الأولى

الوصية

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَشْيَاعُ أَبِي تَرَابٍ فِي كُلِّ صَقَعٍ مِنْ أَصْقَاعِ هَذَا الْوُجُودِ، أَحْيَاءً، أَمْوَاتًا، صَغَارًا، كِبَارًا، رَجَالًا، نِسَاءً، الْمَلَفُ الْعَلَوِيُّ الْحَلَقَةُ الْأُولَى

البداية من الفطرة ومن الوجدان، كما مرَّ الكلامُ في المَلَفِ الفاطمي، سوف لن أَلعبَ لعبة الأسانيد والمصادر هذه اللعبة العنكبوتية الهزيلة، الحَقُّ واضحٌ صريحٌ، ومنطق الحقيقة دالٌّ بنفسه على نفسه، سوف أتصفحُ صفحاتٍ من تأريخنا الذي لا زالت فيه الكثير من القرائن رغم كل التشويه، ولا زالت فيه الكثير من البيّنات يمكن أن نجدُها هنا أو هناك، وكثيرةٌ هي كثيرة، كما قلتُ البداية من الفطرة والوجدان، الوصيةُ، قضيةٌ تحكم بها الفطرة ويحكم بها الوجدان مهما قيل أو مهما يقال، ومهما جيء بحجج واهية أو أَعذار أو تخريجات أو سمي ما شئت من التسميات لصنوف الكلام، قال المُحدِّثون، وجاء شُرَّاحُ الأحاديث وتحدّث المتكلمون وطولوا في حُججهم و استدلالاتهم، وكتَبَ المؤرخون، صدّقوا في أحيانٍ وحرفوا وكذبوا وأخفوا الحقائق في أحيانٍ أخرى، وقال المفسرون، وكتَبَ الذين كتبوا في أسباب النزول، وقالت الشعراء والأدباء، وكلُّ قال ما يريد أن يقول، سواء كانت كل هذه الأقوال هي في خانة الحقيقة أو في خانة التزوير، تبقى الفطرة والوجدان وبعد ذلك العقل.

الدليل الواضح والبرهان الساطع الذي لا يقبل النقاش، نعم يمكن أن تأتي المُكابرة فتغطي على أدلة الوجدان والضمير والفطرة والعقل، ولكنها تغطيةٌ ليست بحقيقية، نفس الشخص الذي يُكابر القضية في داخله غير مغطاة واضحة جلية بينة، ما من عاقل وما من إنسانٍ يملك أدنى مستوى من الاهتمام بشأنٍ من شؤوناته حياته إذا ما عَرَفَ من نفسه أنه سوف لن يستمر في رعايته لذلك الشأن بسبب مرضٍ، أو بسبب سفر، أو بسبب أي نحو من أنحاء الغياب عن ذلك الشأن، أو بموتٍ أو لأي أمر آخر تنقطع فيه رعايته لذلك الشأن، الوجدان الفطرة والعقل كلها تحكم بوجود الوصية هنا، والإنسان يندفع للوصية في مثل هذه الأحوال بدافع فطري من دون تفكير ومن دون بحث كلامي أو فلسفي أو نظري، كل إنسان يهتمُ لشأن من شؤوناته الشخصية، من شؤوناته العائلية، من شؤوناته المعنوية، من شؤوناته المادية، فإن فطرته، وإن وجدانه، وإن عقله،

وإن تجاربه، وإن حكمته إن كان يملك شيئاً من الحكمة كل ذلك يدفعه إلى الوصية، لا بد أن يوصي إلى أحد وهذا هو المنطق الإنساني، وهذا هو المنطق الوجداني، وهذا هو المنطق الفطري، أما أن يأتي آتٍ فيريد أن يُغطي بشبهاتٍ وبأقويلٍ وبلعبةٍ وهميةٍ وبخداعٍ مُموّهٍ تحت أحابيل الأسانيد والمصادر، وسمي ما شئت من ذلك، وكله يقع في ملفٍ للتزوير والخداع والتزليل، فإن ذلك في عالم الحقيقة وفي عالم الواقع لن يغطي هذا الاندفاع الوجداني، وهذا الاندفاع الفطري، وهذه القوة التي تدفع الإنسان للوصية، لا بد أن يوصي، لا بد أن يوكل ذلك الشأن المهم إلى إنسانٍ يعتمد عليه، إلى إنسانٍ يملك من الكفاءة للاهتمام بذلك الشأن، أكان ذلك الشأن سياسياً، علمياً، تجارياً، إدارياً لإدارة شؤون عائلته، أو لإدارة شؤون مصنعه، أو لإدارة مدرسته، أو لإدارة أي شأنٍ من شؤون الحياة المختلفة، حتى الأطفال فإنهم يتصرفون بدافع الفطرة، لا بدافع التجربة، ولا بدافع النظر والفكر والبحث المنطقي، الأطفال أيضاً بدافع الفطرة يتصرفون وفقاً لمنهج الوصية الفطري، فإذا ما أراد أن يخرج من المنزل وقد ترك لُعبه مبعثرة فإنه يوصي أحداً في المنزل أن يراعي لعبه المبعثرة، وحتى لو سافر الطفل وأجرى اتصالاً تلفونياً مع بقية أفراد الأسرة فإنه يسألهم عن لُعبه وعن حاجاته التي يهتم بها، هذا الاندفاع اندفاعٌ فطري، هذه قضية فطرية، الوصية قضية فطرية موجودة في أعماق النفس البشرية، فهل يُعقل لسيد النفوس البشرية، بل لسيد نفوس الكائنات والموجودات مُحَمَّدٍ صلى الله عليه واله أن يخرج على هذا النظام الوجداني، وهذه القاعدة الفطرية، فيترك أهم شأنٍ في شؤونات حياته وهو الإسلام والإيمان والأمة والهداية والضلالة، كل هذا يتركه لتلعب به الأهواء، ولتعبث به النفوس الجاهلة!! لا يمكن ذلك أبداً، كيف نتصور ذلك؟ نحن حين نتصفح التأريخ ماذا نجد في التأريخ؟ في نفس تأريخ أولئك الذين أنكروا الوصية وقالوا بأن مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله لم يوصي إلى أحد إذا أردنا أن نقرأ التأريخ ماذا نجد؟ على سبيل المثال:

حينما نذهب إلى تأريخ الطبري، وهذا هو الجزء الثاني، الطبري متوفى سنة: 310 للهجرة، كما هو المعروف، في الأيام الأخيرة من حياة الخليفة أبي بكر، في مرض الوفاة، في المرض الذي توفي فيه، صفحة: 591، من الجزء الثاني من تأريخ الطبري، طبعة دار صادر، بمراجعة وتحقيق نواف الجراح: دعا أبو بكر عثمان خالياً - خالياً يعني لوحده - فقال: أكتب، بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر ابن أبي قحافة إلى المسلمين، أما بعد - يكتب لهم عهداً - هذا ما عهد أبو بكر ابن أبي قحافة إلى المسلمين، أما بعد - وصل إلى أما بعد - قال: ثم أغمي عليه، ثم أغمي عليه، فذهب عنه - يعني ذهب عنه الوعي - فكتب عثمان من عنده، أما بعد فإنني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولما لكم خيراً منه، ثم أفاق أبو

بكر فقال: أقرأ عَلَيَّ، فقرأ عليه فكَبَّرَ أبو بكر - كبر لأن عثمان قد كتب الشيء الذي كان يريد أبو بكر أن يكتبه - أقرأ عَلَيَّ، فقرأ عليه، فكَبَّرَ أبو بكر، وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن افتتلت نفسي أو إن افتتلت نفسي في غشيتي، قال: نعم، قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله، وأقرها أبو بكر رضي الله عنه من هذا الموضوع. أبو بكر في مرض الوفاة، دعا عثمان لوحده، كتب عهداً إلى المسلمين، نَصَّبَ عليهم خليفة من قِبَلِهِ وهو عمر بن الخطاب، لكن بأية طريقة؟

قال له: أكتب، فلما كتب، بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر ابن أبي قحافة إلى المسلمين أما بعد - أغمي عليه، الكتاب كملهُ عثمان، فلما أفاق أبو بكر وافق عليه وأقرهُ على ذلك، هل كان فعلُ أبي بكر خاطئاً؟ أبداً، هذا التصرف تصرف إنساني فطري وجداني، الإنسان بوجوده وبإنسانيته وبفطرته يندفع إلى قضية الوصية، وأي إنسان عنده أمر يهتم له، سواء كان خَطَطَ لذلك من قبل أم لم يخطط فإنه سيتصرف وفقاً لهذه القضية الفطرية وهذه القضية الوجدانية، لذلك أبو بكر بسبب هذا الشعور الوجداني في داخله، الشعور الفطري في داخله، وصى لأحدٍ من بعده، فلماذا حينما نتحدث عن مُحَمَّدٍ خاتم الأنبياء نحرمة من هذا الحق؟! ونصفه بأنه قد تصرف بعيداً عن الوجدان وعن الفطرة، لأنه ما وصى لأحدٍ من بعده، لماذا أبو بكر؟ هل أنَّ أبا بكر أحرص من مُحَمَّدٍ؟ أكثر وجداناً من مُحَمَّدٍ، أعقل من مُحَمَّدٍ أم أن الظروف بعد أبي بكر كانت أخطر من الظروف بعد مُحَمَّدٍ صلى الله عليه واله، أليست وفاة النبي ورحيل النبي هو أخطر بكثير من وفاة أبي بكر؟ المنطق يحكم بذلك، الأمة هنا تفقد نبيها، وفي أبي بكر فإنها تفقد حاكماً بشرياً من عامة الناس، الخطورة أين؟ في وفاة أبي بكر أم في وفاة رسول الله؟ أنا هنا لا أشكلُ على أبي بكر، هذا التصرف تصرف طبيعي جداً، هذا التصرف وفقاً للوجدان، وفقاً للفطرة، وفقاً لإنسانية الإنسان أنه يوصي، ليس البحث هنا إلى من وصى، نتفق على ذلك، نختلف، الكلام هنا في أصل الوصية تصرف أبي بكر كان تصرفاً صائباً، موافقاً للفطرة والوجدان والمنطق والعقل والحكمة، وهذا تصرف أي إنسان على وجه البسيطة، لأي شأنٍ من شؤونه التي يهتم لها، هذا الكلام ليس موجوداً فقط في تأريخ الطبري، نفس الكلام يمكن أن نجدُه في (الكامل في التأريخ) لابن الأثير، وابن الأثير متوفى سنة: 630 للهجرة.

أيضاً في صفحة 273 : من الجزء الثاني طبعة دار الكتب العلمية، بتحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، نفس الكلام: ثم إنَّ أبا بكر أحضر عثمان بن عفان خالياً ليكتب عهد عمر، فقال له: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم.. إلى آخر الكلام. وأيضاً أغمي عليه، نفس القضية بكل تفاصيلها موجودة في كامل التاريخ،

وموجودة في مصادر أخرى عديدة، أنا جئت بتأريخ الطبري، وتأريخ ابن الأثير باعتبار أنهما من أشهر كتب التأريخ عند القوم، وجمعت بهما على سبيل الأمثلة والنماذج، وإلا هذه القضية المذكورة في مصادر كثيرة جداً، بقية القضايا التي سأشير إليها هي أيضاً مذكورة، في قضايا كثيرة جداً، لكنني هنا أورد على سبيل المثال على سبيل النموذج أورد مصدرين، ثلاثة، لا أكثر من ذلك لئلا يطول وقت البرنامج، فهنا نفس القضية في كتاب الكامل، لو أن أبا بكر ما أفاق من غشيته فإن عثمان قد كتب اسم عمر بن الخطاب، وحينئذٍ ستنتشر هذه الوصية وستكون وصية مزورة بطبيعة الحال، لكن أبا بكر أفاق بحسب ما مذكور في الكتب، أفاق وأقرَّ الوصية. نفس الشيء إذا أردنا أن نذهب إلى عمر بن الخطاب، لَمَّا تَعَرَّضَ عمر بن الخطاب إلى محاولة الاغتيال، والتي مات على إثرها، ماذا صنع عمر بن الخطاب؟ هل ترك الأمر هكذا؟!

فإنه ما ترك الأمر هكذا، أيضاً أختار مجموعة من الصحابة، القصة المعروفة، والقضية المعروفة بقضية الشورى، ووضع لها برنامجاً، وهذا تأريخ الطبري، الجزء الثاني، صفحة 750، 751: وقال لصهيب: صَلَّى بالناس ثلاثة أيام، وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قَدِمَ - كان مسافراً - وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر، وقم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ رأسه، أو اضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى أثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم، وثلاثة رجلاً منهم، فحكّموا عبد الله بن عمر فأبي الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقي. هذه وصية مفعمة بالقتل وبالدماء، هذا البرنامج، نحن قد لا نتفق على البرنامج، لكن أصل الفكرة وهي الوصية، عثمان بن عفان لو لم يُقتل لفعل نفس الأمر، لوصى على طريقة أبي بكر، على طريقة عمر على طريقة أخرى هو يبتدعها جديدة، لأن كل واحد من الخلفاء جاء بطريقة ابتدعها، رسول الله صلى الله عليه وآله بحسب ما يقول القوم ما وصى، إذاً وصية أبي بكر بدعة، إذاً مجلس الشورى بدعة، هذا الكلام إذا أردنا أن نقوله على حساب الجدل، لكنني أقول هذه قضية وجدانية، قضية فطرية، التصرف الذي تصرفه أبو بكر في مسألة كتابة العهد لخلافة عمر، هذه قضية فطرية وجدانية، هنا هو يندفع إندفاعاً إنسانياً، وحتى قضية عمر، بغض النظر عن التفاصيل وعن الاختيارات، مقصودي أن القضية تعود إلى منظومة الوصية، إلى برنامج الوصية الذي هو برنامج فطري، وقصة الشورى كما ذكرت بهذا التفصيل في تأريخ الطبري في الجزء الثاني أيضاً جاءت مذكورة في الجزء الثاني من تأريخ ابن الأثير، في صفحة 461:

وقال لصهيب: صلي بالناس.. إلى أن قال: واقتلوا الباقيين. نفس القضية التي جاءت مذكورة في تأريخ الطبري، نفس البرنامج، برنامج القتل، إذاً الخليفة الأول عمل ببرنامج الوصية، والخليفة الثاني عمل ببرنامج الوصية، لا بد من جهةٍ ترعى الشأن المهم، شأن الأمة هو أهم الشؤون، وشأن الإسلام هو أعلى الشؤون، الخليفة أبو بكر وصى وكتب عهداً، والخليفة عمر أسس مجموعة الشورى، كل ذلك ينطلق من هذا الأساس، من هذا الجذر، من أي أساسٍ، من أي جذرٍ؟ من جذر الوصية، لأن الوصية قضية فطرية، وكان العرب في الجاهلية يعملون على أساسها، ملوك العرب في الجاهلية.

لو أردنا أن ندرس تأريخ ملوك المناذرة مثلاً، أو ملوك الغساسنة، لو أردنا أن ندرس تأريخ ملوك الفرس، الأكاسرة، والقيصرية كذلك، وتأريخ ملوك اليمن، وتأريخ ملوك العرب في جزيرة العرب، في الإمارات التي نشأت هنا وهناك، والذين سبقوهم من الحكام والملوك، وحتى من الديانات، في كل المستويات هناك الوصية، القبائل، شيوخ العشائر، لماذا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله يستثنى من كل ذلك؟! والوصية نظامٌ بشري، نظامٌ فطري في حياة الإنسان، الوصية ضرورة من ضرورات الحياة، مثل ما أنَّ الإنسان يحتاج إلى النوم، النوم ضرورة من ضرورات الحياة، والفرش والوسادة ضرورة من ضرورات النوم، الإنسان يهيم فراشه وِدثاره الذي يتدثر به، الغطاء الذي يتغطى به، والوسادة التي ينام عليها لأجل ضرورة النوم، الأكل ضرورة، وهذه الضرورة لا تتحقق إلا بتوفير الطعام وطبخه وإنضاجه، بتوفير الأواني، وتوفير المكان الذي يؤكل فيه، يهيم الإنسان كُلَّ هذه المقدمات التي تكون هي أيضاً ضرورة لأنها تؤدي إلى ضرورة أخرى وهي ضرورة الأكل، التناسل والتناكح ضرورة في حياة الإنسان، أيضاً يحتاج إلى مقدماتٍ ضرورية يسعى الإنسان إلى الزواج ومقدمات الزواج تعرفونها أنتم كم هي كثيرة وكم هي عسيرة خصوصاً في أيامنا هذه، في كل جانبٍ من جوانب الحياة حتى حينما يريد الإنسان أن يقضي حاجته أن يتبول، قضاء الحاجة والخلاص من الفضلات ضرورة من ضرورات الحياة لا بد من تهيئة الأسباب المناسبة للخلاص من الفضلات، كل شيءٍ في الحياة.

في الجانب الديني من ضرورات الدين أن يتعلم الإنسان، أن يتعلم على الأقل الأمور الأساسية، الأمور الابتلائية في العقيدة، في الأحكام، في الأخلاق، وعليه أن يهيم المقدمات، لماذا كل ضرورة من ضرورات الحياة عند الإنسان يلتزم بها رسول الله إلا ضرورة الوصية، لماذا؟ هل أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ضرورة من ضرورات الحياة، وترك أن يهيم المقدمات لأي ضرورة من ضرورات الحياة حتى نصدق بأنه ترك ضرورة الوصية، كيف يقبل المنطق ذلك؟ كيف يقبل الوجدان ذلك؟ مثل ما الأكل والشرب والزواج والنوم والراحة والعلاج

ومراجعة الطبيب، وتهيئة أسباب الأمان، وتهيئة أسباب السكن والاستقرار، وتهيئة أسباب التجارة والعمل، وتهيئة أسباب الإدارة، وتهيئة أسباب حفظ النظام، وإيجاد القوانين للمجتمعات وللدول، وإيجاد الحكومات التي تشرف على تطبيق القوانين، إلى أي ضرورة أخرى من الضرورات، كل هذه الأشياء قام بها رسول الله، بل إن الكثير من الضرورات التي قام بها رسول الله ما كان العرب يعرفونها، رسول الله قام بكل الضرورات التي كان العرب يعرفونها في حياتهم، وجاء بضروراتٍ كثيرةٍ جداً أضافها إلى حياتهم فغير حياتهم، فهل يعقل أن يعمل بكل هذه الضرورات ويترك هذه الضرورة لماذا؟ هذا السؤال لا بد للإنسان أن يسأل وجدانه، أن يسأل فطرته، أن يسأل منطقته، في منهج أهل البيت، في مدرسة أهل البيت، في فكر أهل البيت علمونا هكذا:

بأن الأنبياء هم أكثر الناس عقلاً، وهم أكثر الناس علماً، وهم أكثر الناس فضلاً، وهم أكثر الناس في سلوكهم وفي شرائعهم يجارون الفطرة، ما يأتي به الأنبياء من علم، ومن تشريع، ومن أخلاق، فإن ما يأتي موثماً وملائماً ومتسقاً وموافقاً للفطرة الإنسانية وللوجدان الإنساني، ولذلك انطلاقاً من هذا الجذر ومن هذا الأساس نحن نعتقد في مدرسة أهل البيت في عقيدة أهل البيت بأنه ما من نبي بعثه الله منذ آدم إلى نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله، إلا وكان يعمل بنظام الوصية، لا بد له من وصي على سبيل المثال:

هذا هو الجزء 23 من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي صفحة: 57، عنوان الباب: (باب آخر في اتصال الوصية وذكر الأوصياء من لُدُن آدم إلى آخر الدهر) هناك مجموعة من الروايات، أنا أشير إلى رواية من هذه الروايات، والروايات عن أهل البيت بهذا الخصوص كثيرة، وليس كلها موجودة في هذا الباب، موجودة أيضاً في أبواب أخرى من كتاب بحار الأنوار ومن كتبٍ أخرى أيضاً، هذه الرواية عن إمامنا الصادق عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد النبيين، ووصيي سيد الوصيين، وأوصيائي سادة الأوصياء، إن آدم سأل الله عزّ وجل أن يجعل له وصياً صالحاً، فأوحى الله عزّ وجل إليه إني أكرمت الأنبياء بالنبوة، ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء، ثم أوحى الله عزّ وجل إليه يا آدم أوصي إلى شيث، فأوصى آدم إلى شيث، وهو هبة الله بن آدم، وأوصى شيث إلى ابنه شبان، وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثاً، وأوصى شبان إلى محلث، وأوصى محلث إلى محوق، وأوصى محوق إلى عميشا، وأوصى عميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي، وأوصى إدريس إلى ناحور، ودفعها ناحور إلى نوح النبي، وأوصى نوح إلى سام، وأوصى سام إلى عثامر، وأوصى عثامر إلى برعيثاشا، وأوصى برعيثاشا إلى يافث، وأوصى يافث إلى بره، وأوصى بره إلى جفيسه، وأوصى جفيسه إلى عمران،

ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل، وأوصى إبراهيم إلى ابنه إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاق إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى يوسف إلى يثربا، وأوصى يثربا إلى شعيب، ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران، وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى داوود، وأوصى داوود إلى سليمان، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا، ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سُلَيْمَة، وأوصى سُلَيْمَة إلى بردة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودفعها إليَّ بردة، وأنا أدفعها إليك يا عليّ، وأنت تدفعها إلى وصيك، ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحدٌ بعد واحد حتى تُدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ولتكفرن بك الأُمَّة، ولتختلفنَّ عليك اختلافاً شديداً، الثابت عليك كالمُقيم معي، والشاذ عنك في النار، والنار مثوى للكافرين.

الرواية هذه رواها شيخنا الطوسي رضوان الله تعالى عليه، ورواها أيضاً شيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه، وهناك مصادر أخرى عديدة ذكرت هذه الرواية، وهذه الرواية جاءت بنماذج من أسماء الأوصياء، وإلا فنحن نعتقد في مدرسة أهل البيت بأن الأنبياء، لكل نبي من الأنبياء اثنا عشر من الأوصياء، وهذا موضوع فيه تفصيل، الآن لا أريد الدخول فيه، إنما جئت بهذه الرواية جئت بها مثلاً ونموذجاً على قضية الوصية، وأن الوصية قضية فطرية، قضية وجدانية، قضية ضرورية في حياة الإنسان، في حياة عامة الناس فضلاً عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولذلك نحن إذا أردنا أن نعود على سبيل المثال، مثلاً إلى كتب اليهود والنصارى، إذا أردنا أن نعود إلى كتاب (التوراة)، وهذا هو كتاب التوراة بين يدي، الترجمة العربية، هذا هو الكتاب المقدس، وهذا هو كتاب التوراة، وهذا هو سفر العدد، التوراة الموجودة عند اليهود فيها سفر التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية، هذه الأسفار الخمسة من أسفار التوراة، وهذا هو سفر العدد، وهذا هو الإصحاح 27 من سفر العدد، والآيات تبدأ مع الآية 12 إلى الآية 33 من آيات الإصحاح 27 من سفر العدد، من أسفار التوراة، التوراة التي يدين بها اليهود الآن، لنقرأ ماذا جاء في الإصحاح 27؟

وقال الربُّ لموسى: أضعد إلى جبل عباريم هذا، وأنظر الأرض التي أعطيتُ بني إسرائيل، ومتى نظرتها تُضمُّ إلى قومك أنت أيضاً كما ضمُّ هارون أخوك - هارون كان وصياً في حياة موسى، لكن بعد ذلك توفي

هارون في حياته، في حياة موسى، قبل قليل قرأنا بأن وصي موسى هو يوشع بن نون، الآن في الرواية التي مرت علينا قبل قليل، إلى أن يقول: فكلم موسى الرب قائلاً - موسى يكلم ربه - فكلم موسى الرب قائلاً: ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة - موسى هنا يطلب من الله أن ينصب وصياً، فنصب الوصي ليس بيد الأمة وإنما نصب من الله - فكلم موسى الرب قائلاً: ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة - ماذا يفعل؟ - يخرج أمامهم، ويدخل أمامهم، ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها - إذا الجماعة بحاجة إلى راع - لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها فقال الرب لموسى: خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح، وضع يدك عليه، وأوقفه قدام العازار الكاهن، وقدام كل الجماعة وأوصه أمام أعينهم - هذه الوصية ليوشع بن نون في التوراة - وأوصه أمام أعينهم، وأجعل من هيبتك عليه، لكي يسمع له كل جماعة بني إسرائيل، فيقف أمام العازار الكاهن فيسأل له بقضاء الأوريم أمام الرب حسب قوله يخرجون وحسب قوله يدخلون، هو وكل بني إسرائيل معه كل الجماعة، ففعل موسى كما أمره الرب، أخذ يشوع وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ووضع يديه عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى. بالله عليكم ما الفارق بين هذه الأحداث وبين بيعة الغدير، أليس نفس المضامين الموجودة في بيعة الغدير، هذا توراة موسى، ووضع يديه عليه وأوصاه، ماذا طلب موسى من ربه:

ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم - نحن هكذا نقرأ في الأدعية أن يجعل مدخلنا مدخل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ وأن يجعل مخرجنا مخرج مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، أن يمتتنا على ممت مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، أن يحيينا محيا مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، أليس نفس هذه المضامين - يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب - يعني أولياء الله - كالغنم التي لا راعي لها، ووضع يديه عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى - هذه الوصية الواضحة ولا زالت هذه الوصية في كتاب التوراة رغم كل التحريف، ورغم كل الترجمات المختلفة، لا زالت واضحة وصریحة وجليّة وبينّة، وفعلاً نصّب يوشع بن نون وصياً.

وليس غريباً أن تخرج زوجة موسى الصفراء بنت شعيب، في بعض البرامج تحدثت عن عدم أهمية المصاهرات، وحتى العلائق الرحمية، الصفراء بنت شعيب والمُسماة في كتب اليهود صفورة، في كتبنا الصفراء بنت شعيب، وفي كتب اليهود تسمى صفورة، هذه خرجت على يوشع بن نون وعلى وصي موسى وحاربتة، كما خرجت

زوجة النبي في الحمل، ما كان في الأمم الماضية سيحري في هذه الأُمَّة حدو القذة بالقذة، وحدو النعل بالنعل، ذراعاً بذراع وباعاً بباع، حتى لو أنهم دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه، فلمَّا سألوا رسول الله عن الأمم الماضية عن الناس هل هم اليهود والنصارى؟ قال: وهل الناس إلا هم، الحديث عن هؤلاء يكون.

أحد أسفار كتاب العهد القديم هناك سفر باسم سفر يشوع، وهو يوشع بن نون، يوشع، يشوع، لأن الكلمة كلمة غير عربية، فتختلف في الترجمات، يوشع بن نون هذا الإصحاح الأول من سفر يشوع، أقرأ سطوراً من هذا السفر، في هذا السفر قصة يشوع وحروب يشوع أيضاً مع الناكثين والقاسطين والمارقين بعد موسى، هذا السفر يبدأ من صفحة: 337، إلى 378، هذا سفر يشوع وصي موسى عليه السلام، وفيه قصص حربه وقتاله، أقرأ السطور الأولى، وإلا السفر بكامله بحاجة إلى دراسة، لو كان هناك متسع من الوقت لقرأنا السفر بكامله، الإصحاح الأول من الآية الأولى إلى الآية التاسعة:

وكان بعد موت موسى - بعد موت موسى - عبد الرب - هذا وصف لموسى - وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كلم يشوع بن نون - الله كلمه، الله كلم يشوع بن نون - وكان بعد موت موسى عبد الرب، أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً: موسى عبدي قد مات، فالآن قم أعبّر هذا الأردنه أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم، أي لبني إسرائيل، ويستمر في الكلام فيقول له: كما كنت مع موسى أكون معك - الله يقول له، الرب يقول له: كما كنت مع موسى أكون معك، لا أهملك ولا أتركك، تشدد وتشجع لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لآبائهم أن أعطيهم، إنما كن متشدداً وتشجع جداً لكي تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة التي أمرت بها موسى عبدي، لا تمل عنها يميناً ولا شمالاً - فهو الصراط المستقيم، يوشع يمثل الصراط المستقيم - لا تمل عنها يميناً ولا شمالاً لكي تغلب حيثما تذهب، لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهاراً وليلاً - يعني إنك الشريعة الناطقة، وعليّ هو القرآن الناطق - لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيها نهاراً وليلاً لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه، لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تغلب، أما أمرتك تشدد وتشجع لا ترهب ولا ترتعب لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب - الحق مع عليّ وعليّ مع الحق يدور معه حيثما دار، عليّ ممسوس في ذات الله، لا تسبوا علياً فإنه ممسوس في ذات الله - لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب - هذا الحديث مع وصي النبي، وأوصياء الأنبياء لهم هذه المنازل، لهم هذه الصفات، وهناك الكثير الكثير من الكلام في كتب اليهود وفي كتب النصارى أيضاً.

هو هذا منطق الفطرة، الديانات كلها فيها أوصياء، لماذا دين الإسلام ليس فيه من وصي؟! دعك من أعبوبة الأسانيد والمصادر وأبحث عن الحقيقة، هذا كتاب التوراة، فإن موسى طلب من الله أن لا يترك جماعة الرب كالغنم بلا راعي لابد للغنم من راع، ولا بد لجماعة الرب من راع يرعاها، وهذا الراعي يكون معه الله دائماً كما مر، إنه كلام حق، الحكمة ضالة المؤمن وهو أحق بها أينما وجدها وأخذها.

وهذا إنجيل النصارى، هذا كتابهم المقدس، هنا في (إنجيل متى) وفي الإصحاح العاشر من إنجيل متى: ودعا تلاميذه الاثني عشر - عيسى دعا تلاميذه الاثني عشر، قبل قليل قلت مدرسة أهل البيت تعتقد بوجود الاثني عشر مع كل الأنبياء - ودعا تلاميذه الاثني عشر - والأئمة من قريش اثنا عشر، هذه حقائق لابد من الالتفات إليها، والأحاديث موجودة في البخاري ومسلم أن الأئمة من بعد رسول الله اثنا عشر - ودعا تلاميذه الاثني عشر فأولاهم سلطاناً - أعطاهم ولاية تكوينية - فأولاهم سلطاناً يطردون به الأرواح النجسة - ولاية تكوينية هذه - فأعطاهم سلطاناً يطردون به الأرواح النجسة ويشفون الناس من كل مرض وعلة وهذه أسماء الرسل الاثني عشر - أولهم من؟ وصي عيسى قبل قليل قرأناه شمعون بن حمون الصفا - أولهم سمعان - سمعان هو شمعون - أولهم سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه. إلى آخر أسماء، فيعقوب بن زبدا ويوحنا أخوه إلى آخر أسماء الاثني عشر من أوصياء عيسى ومن حواريه، فأولاهم سلطاناً، أعطاهم ولاية تكوينية، مثل ما أعطاهم ولاية تكوينية أعطاهم ولاية تشريعية أيضاً، وهذه أسماء الرسل الاثني عشر أولهم سمعان وهو شمعون، هذا في إنجيل متى في الإصحاح العاشر.

إذا نذهب إلى (إنجيل يوحنا) في 21: وبعد أن فطروا، قال يسوع لسمعان بطرس - بطرس هذا هو الأسم الثاني له - يا سمعان بن يونا - وهو شمعون - أتحنني أكثر مما يحبني هؤلاء - هو حتى هذه التسميات هنا تغيرت بحكم الترجمات فمن اللغة القديمة التي كان يتكلم بها المسيح إلى اللغة اليونانية، واللغة اليونانية تطورت، وكان أكثر من ترجمة، ثم ترجمت إلى لغات أخرى إلى أن وصلت إلى الترجمة العربية - أتحنني أكثر مما يحبني هؤلاء؟ قال له: نعم يا رب أنت تعلم أنني أحبك حباً شديداً، قال له: أرعى حملاني - حملان جمع حمل، يعني أرعى الأغنام، نفس الوصف الذي جاء في وصية موسى وهو يطلب من الله أن ينصب راعياً ليرعى هذه الغنم، يرعى الأمة - قال له: أرعى حملاني.

قال له مرة ثانية: يا سمعان بن يونا أتحنني؟ قال له: نعم يا رب، أنت تعلم أنني أحبك حباً شديداً، قال له: أسهر على خرافي - خراف جمع لخروف - قال له الثالثة: يا سمعان بن يونا أتحنني حباً شديداً؟ فحزن

بطرس لأنه قال له في المرة الثالثة: أتحنني حباً شديداً؟ فقال: يا رب أنت تعلم كل شيء، أنت تعلم أنني أحبك حباً شديداً، قال له: أرعى خرافي - ولذلك الوصية الأولى والرعاية الأولى كانت لمن؟ لسمعان وهذا في العقيدة المسيحية واضح، رعاية الخراف في إنجيل النصارى، رغم كل التحريفات والترجمات، ورغم التنقلات عبر العصور لا زالت الوصية واضحة صريحة في كتب النصارى - أرعى خرافي. وهنا نفس الشيء، موسى يطلب من الله أن لا تبقى جماعة الرب كالغنم بلا راعي، وهنا يأمر يسوع عيسى المسيح يأمر سمعان شمعون بأن يرعى خرافه، بالله عليكم ما الفارق بين هذه المعاني...

وهذا (أصول الكافي) هذا الجزء الأول، أقرأ عليكم هذه الرواية، عن مُحَمَّد بن مسلم رضوان الله تعالى عليه من أجله أصحاب الأئمة ومن حملة علومهم مُحَمَّد بن مسلم الطائفي: عن مُحَمَّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عزَّ وجل بعبادةٍ يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضالٌّ متحير والله شائنٌ لأعماله، ومثله كمثل شاةٍ ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبةً وجائية يومها، فلما جنَّها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها، فباتت معها في مريضها، فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها، فصاح بها الراعي: ألحقي براعيك وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرةً متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينما هي كذلك إذ أغتتم الذئب ضيعتها فأكلها وكذلك والله يا مُحَمَّد - يعني مُحَمَّد بن مسلم - وكذلك والله يا مُحَمَّد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهرٌ عادل أصبح ضالاً تائهةً، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق، وأعلم يا مُحَمَّد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلُّوا وأضلُّوا فأعمالهم التي يعملونها كرمادٍ أشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرון مما كسبوا على شيءٍ من ذلك، لا يقدرون مما كسبوا على شيءٍ من ذلك هو الضلال البعيد. الرواية واضحة تتحدث عن أن هذه النعجة، هذه الشاة التي لا راعي لها هي حصاة الذئب، والذئب رمزٌ هنا للشياطين، للشياطين الجن والإنس، رمزٌ للجهل وللتحريف وللانحراف.

نفس المضامين تلاحظونها هي مضامين الفطرة، هذا هو منطق الفطرة، منطق أهل البيت منطق الفطرة، دين أهل البيت هو دين الفطرة دين الحقيقة، تلاحظون الكلام يشدُّ بعضه بعضاً من دون أن نلعب تلك اللعبة الرخيصة، ما تسمى بلعبة الأسانيد والمصادر، الحقائق واضحة، المنطق يحكم بها والفطرة تدعن لها، هي هذه

الوصية، هذا هو منطق الوصية، النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ذهب بعيداً في نظام الوصية، حينما أقول ذهب بعيداً لا يعني أنه خرج عن حد الفطرة أبداً، وإنما ذهب بعيداً في العمل بنظام الوصية لأهمية الأمر الذي أوصى به وأوصى له ونصب له وصية، وهذا هو أصل الفطرة الإنسانية، كلما كان الأمر مهماً في غاية الأهمية كلما تدفع الفطرة الإنسان لأن يعمل بنظام الوصية، كل الملوك عبر التاريخ ما أن يُنصَّبوا في نفس لحظة التنصيب يُنصب أيضاً ولي العهد، وحينما لا يكون للملك ولداً من الأولاد، ولياً لعهدِ يقع الملك في حيرة، وتقع الدولة في حيرة ويضطرون إلى أن يوجدوا قانوناً جديداً حتى يُرزق الملك بولد، وإذا كانوا يشترطون الذكورة في الملوك فجاءته بنت يغيرون الدستور أيضاً، تُغيّر القوانين، وهذه قضية معروفة عبر التاريخ، ليس في زماننا فقط، في كل الأزمنة، القضية واضحة، وصریحة، وجليّة، وبينّة، لماذا؟

لأن قضية الحكم والملك مهمة، لذلك من أول لحظة لابد من وجود الوصي، النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أوائل البعثة عمل بنظام الوصية ونصب الوصي، هؤلاء يتوهمون الذي يعتقدون بأن الوصية هي في يوم الغدير، أبداً، يوم الغدير إنما هو إعلانٌ جماهيريٌّ لكل الأمة، حتى يصل الصوت يصل البيان إلى الجميع، لأنه كان في الحج والمسلمون جاءوا من كل حذب وصوب، وإلا قضية الوصية وبرنامج الوصية برنامج أعلنه النبي الأعظم في أخرج ظروف حياته، في أوائل البعثة.

حينما نذهب مثلاً إلى (تأريخ الطبري) وهذا هو الجزء الأول، صفحة: 333، حين نزلت الآية القرآنية الكريمة ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ حين نزلت هذه الآية في أوائل بعثة النبي بحسب روايات القوم فهي نزلت في السنين الثلاثة الأولى من البعثة، وإن كانت هناك قرائن وإشارات عندنا تشير إلى أنها نزلت في السنة الأولى من البعثة، مع ذلك في السنة الثالثة، لنذهب إلى هذا القول الذي ذهب إليه القوم بأن هذه الآية نزلت في خلال السنين الثلاثة الأولى، ربما في السنة الثانية، ربما في السنة الثالثة، فلنقل، يعني عمر أمير المؤمنين ثلاث عشر سنة، في تلك السنة أعلن النبي صلى الله عليه وآله أن علياً هو الوصي، والقضية معروفة، صفحة: 333، قضية لَمَّا دعا بني هاشم والقصة معروفة لا يوجد مجال لذكر القصة لَمَّا دعاهم إلى وليمة، وبعد ذلك قال لهم فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر، يعني على الإسلام، على الرسالة: فأياكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم - الأمير يقول: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت واني لأحدثهم سنأ - إلى أن يقول: أنا يا نبي الله، أنا يا نبي الله أكون وزيرك، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال:

إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له - ليس هذا مهرجاناً عائلياً، الله أمره ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ جمع العشيرة بأمر من الله بآية صريحة وهذا تبليغ من الله وأراد أن ينصب الوصي - إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: ثم قام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. والقضية معروفة.

نفس هذه الحادثة يذكرها ابن الأثير أيضاً في الكامل، وهذا هو الجزء الأول من (الكامل في التاريخ) صفحة: 585، 586: وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه - إلى الإسلام - فأياكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم عنها جميعاً - إلى أن قال الأمير: أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا. نفس الكلام الذي ذكره الطبري جاء مذكوراً في كامل التاريخ لأبن الأثير، لكن الغريب أن الطبري وهذا هو ديدنه في التحريف وفي حذف الحقائق، حينما نذهب إلى تفسيره وهذا تفسير الطبري، هذا هو الجزء التاسع عشر والجزء العشرون نفس الحادثة حينما يصل إلى الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ويأتي إلى هذه الحادثة فماذا يقول؟: وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا - حذف كلمة الوصية ووصيي ووزير، وهذه القضية موجودة في الكثير من كتب القوم.

هذا هو (تفسير الطبري) ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، وهذا أيضاً من الشواهد والقرائن على قضية لعبة الأسانيد والمصادر، هذا شاهد من الشواهد على صحة ما ذهبت إليه: فأياكم يؤازرنني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا - وكذا وكذا ما هو؟ الآن قرئنا الكلام ووصيي ووزير - قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت - إلى أن قال: - أنا يا نبي الله أكون وزيرك، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا - لماذا وكذا؟ هي كلمتان: ووصيي ووزير فاسمعوا له وأطيعوا، لاحظوا الحقد كيف يكون - ثم قال إن هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا - لو كان الكلام طويل لقلنا لا بأس بذلك، أراد أن يختصر الكلام، لكن هي كلمتان: وصيي ووزير، حذفها في موضعين: على أن يكون أخي وكذا وكذا، ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا - ومثل هذا كثير جداً في كتب القوم، إذا كانت هذه الكلمة كلمة وصي ليست مهمة لماذا تُحارب هذه الحرب الشعواء، وهذه قضية

موجودة في كتب كثيرة وسترون، سترون مثل هذا الأمر كثيراً جداً من خلال حلقات المَلَفِّ العَلَوِيِّ الذي أتصفح أوراقه بين أيديكم، إذاً الوصية بدأت منذ الأيام الأولى من البعثة بحسب ما يذهب القوم إلى ذلك بأن آية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ من سورة الشعراء، نزلت في السنين الثلاثة الأولى، وإن كانت هناك قرائن وإشارات موجودة أنها في السنة الأولى وقبل أن يُسلم أحد، لأنه أنذر عشيرته قبل أن يُعلن تبليغه عن الإسلام لقريش لعامة قريش، الإنذار كان في البداية، ما كان على الإسلام بعد رسول الله إلا عليّ وخديجة وجمع بني هاشم، ونصّب الوصي قبل أن يُسلم أيُّ شخص، فعليّ كان هو الوصي من البداية، هذه هي الحقيقة، ولكن فلنذهب إلى ما ذهبوا إليه، أن الآية نزلت ضمن السنين الثلاثة الأولى، لم يحددوا، هم قالوا ضمن السنين الثلاثة الأولى، هو نفس هذا الكلام كلام موارد هذا الكلام، فلنقل حدثت في السنين الثلاثة الأولى، في السنة الثالثة فلنذهب إلى أبعد ما يمكن أن يُذهب إليه، عُمرُ الأمير ثلاث عشر سنة، نصبه وصياً على بني هاشم على سادة قريش نصبه وصياً على هذا الأمر، لم ينصبه وصياً على تنفيذ أمرٍ عائلي، مثل ما يريد البعض أن يُحرف معنى الوصية، وكأنه كان وصياً لأمرٍ عائلي.

نحن قرأنا فيما جاء في تأريخ الطبري وتأريخ ابن الأثير بأن الوصية على هذا الأمر أن يكون وصياً وزيراً على هذا الأمر الذي جاء به رسول الله من قبل الله سبحانه وتعالى، إذاً قضية الوصية قضية موجودة منذ البداية، ليس القضية متعلقة بيوم الغدير أو بحديث المنزلة، هذا اشتباه كبير أن نربط قضية الوصية بيوم الغدير، أو نربط قضية الوصية بآية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر، أبدأ، هذه قضية مثبتة منذ أول يوم من أيام البعثة، منذ السنين الأولى وفقاً لقصة الطبري وأمثال الطبري، هذا هو برنامج الوصية نفسه في كتب اليهود، نفسه في كتب النصارى، وأشرت إلى الرواية قبل قليل التي قرأتها من الجزء 23 من بحار الأنوار التي رواها الشيخ المجلسي عن الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه في أسماء أوصياء الأنبياء، وذلك هو المنطق، وتلك هي الفطرة، وذلك هو حكم الوجدان، نحن إذا أردنا أن نذهب ونتصفح كتب التأريخ كتب السير، فأنا سنجد أن عليّاً كان معروفاً باسم الوصي، كان معروفاً بأنه هو الوصي، وبأنه هو سيد الأوصياء، وهذه قضية واضحة لمن أراد أن يتصفح كتب التأريخ، كتب الحديث، كتب السير، عُرف بهذا الاسم، عُرف بهذا الاسم هل هو وصي لتنفيذ بعض الأمور العائلية، أو هو الوصي الذي جاءت وصيته واضحة صريحة في حديث الطبري وابن الأثير وأمثال هؤلاء، أنا هنا سأختار نماذج مثلاً:

هذا كتاب (كنز العمال) للمتقي الهندي، من الجوامع الحديثية المعروفة عند القوم، وهذا هو الجزء الحادي عشر

والثاني عشر، طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق محمود عمر الدمياطي، المتقي الهندي متوفى سنة: 975 للهجرة، صفحة: 280، الحديث بحسب هذه الطبعة، مرقم: 32949، نقله عن الطبراني الكبير، كتاب الفضائل، ذكر الصحابة وفضلهم رضي الله عنهم أجمعين، الحديث عن أبي سعيد وعن سلمان، عن أبي سعيد الخدري وعن سلمان يعني سلمان الفارسي، الحديث عن النبي ماذا يقول نبينا صلى الله عليه وآله:

إن وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، وينجز عدتي، ويقضي ديني علي بن أبي طالب.

هو الوصي أول صفة من صفاته، هذا في كنز العمال، أنا آتي هنا بنماذج لا على سبيل الاستقصاء والتتبع خلف كل شاردة وواردة، هذا كنز العمال من الكتب المعروفة لدى القوم، (المستدرك على الصحيحين) للحاكم النيشابوري، وهو كتابٌ يستدرك فيه مؤلفه على الصحيحين، صحيح البخاري وصحيح مسلم، الروايات التي ما ذكرها البخاري، وما ذكرها مسلم بحسب شروطهما في قبول الروايات من جهة السند، هذا الكتاب طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة: 2002، الحاكم النيشابوري متوفى سنة: 405 للهجرة، صفحة: 960، تحت عنوان خطبة الحسن بعد شهادة علي رضي الله عنهما، خطبته في الناس فماذا قال الإمام الحسن: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بأذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنا من أهل البيت الذي أفترض الله مودّتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيه: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا﴾ فافتراق الحسنة مودتنا أهل البيت. هذه المعاني التي ذكرها إمامنا الحسن كلها كانت معروفة عند المسلمين، فحينما يقول: أنا الحسن بن علي، أنا ابن النبي، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا من أهل آية التطهير، ويقول: أنا ابن الوصي، يعني هذه القضية كانت معروفة عند كل المسلمين، قضية مشخصة، الإمام هنا في خطبة عامة لعامة الناس ويقول: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني، يعني هو في جمع كبير من الناس، ليس مع خواصه، لو كان مع خواصه لقلنا بأن استعمال كلمة الوصي كلمة خاصة في الوسط الشيعي بين أهل البيت، هذه خطبة عامة، والمضامين الموجودة في هذه الخطبة مضامين معروفة ومشهورة عند المسلمين، من جملة هذه المضامين قال: وأنا ابن الوصي، لأن هذه القضية قضية معروفة لا تخفى على أحد، علي هو الوصي، والجميع يعرفون ذلك، وكانت

هذه القضية موجودة منذ الأيام الأولى للبعثة، مثل ما أن الحسن هو معروف هو ابن النبي قال عن نفسه وأنا ابن الوصي، الإمام هنا ليس في مقام المجادلة أو إثبات قضية ينكرها الآخرون، وإنما في مقام ذكر شيء يعرفه الجميع، وهناك شيء أوضح من هذا بكثير، الشيء الأوضح من هذا بكثير ما نقله الطبري عن سيد الشهداء عن الإمام الحسين عليه السلام وهو يخاطب بني أمية وأشياخ بني أمية في كربلاء يوم عاشوراء، ماذا خطب: أما بعد، فانسبوني فانظروا من أنا - يخاطب أعدائه، هل يمكن أن يخاطب أعدائه وهو في موقف يريد أن يمنع وقوع الحرب بأشياء يرفضها الأعداء - أما بعد، فانسبوني فانظروا من أنا! ثم أرجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا، هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي، ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيه - يعني هذه القضية كانت معروفة عند الجميع، وإلا كيف يحتج بها الإمام الحسين في مثل هذا الموقف، وأحتج بها الإمام الحسن ذكرها في خطبته، قبل قليل أشرنا إلى ذلك برواية مستدرک الصحيحين لا برواية شيعية، وهذه رواية الطبري ليس رواية شيعية.

هذا الجزء الثالث من تأريخ الطبري في أحداث سنة: 61، يخاطبهم في اليوم العاشر من المحرم: أما بعد، فانسبوني فانظروا من أنا! ثم أرجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا، هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي، ألسنت ابن بنت نبيكم وابن وصيه وأبن عمه وأول المؤمنين بالله، والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه، أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي. هذه المعاني كان الناس يعرفونها مثل ما يعرفون حمزة سيد الشهداء، يعرفون جعفر الطيار، يعرفون أن الحسين هو ابن بنت النبي، يعرفون أن علياً هو الوصي، هذه معاني واضحة، معاني جلية وبينية، يخاطب بني أمية ليس في مقام الجدل العلمي، خطاب للموعظة وللنصيحة، الذي يخاطب للموعظة والنصيحة لا بد أن يأتي بأمور خصوصاً وهو في مقام المنع عن الحرب والقتال يريد أن يمنعهم من قتله، لا بد أن يأتيهم بأدلة وبراهين هم يعرفونها إلى أن يقول: وإن كذبتُموني فإن فيكم من إن سألتُموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك، سلوهم عن كل ذلك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة. هذا الكلام كله قاله سيد الشهداء في خطبته في اليوم العاشر من المحرم، القضية واضحة أن علياً هو الوصي، والوصية كانت معروفة لكن الأمة أجمعت على مخالفة وصية رسول الله، ماذا تفعل لهذه الأمة؟ الأمة هكذا فعلت.

هذا الكلام نفسه، نفس هذا الكلام موجود في كامل ابن الأثير، وهذا هو الجزء الثالث من كامل ابن الأثير

صفحة 419: أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا - كلام سيد الشهداء - ألت ابن بنت نبيكم وابن وصيه. موضوع الوصية موضوع كان معروفاً عند الجميع، ولذلك جرت محاولات كثيرة لشطب هذه الكلمة أو لرفعها لكن ما استطاعوا، رفعوا كلمة الوصي والوصية في مواطن كثيرة من الكتب، لكن لكثرتها ما استطاعوا أن يرفعوها بالمرّة، هذا كتاب كامل التاريخ لابن الأثير: ألت ابن بنت نبيكم وابن وصيه. مثل ما يذكر فضيلة النبوة، فضيلة الوصية، فضيلة الشهادة لحمزة، هذه ليس وصية في قضايا عائلية، هذه ليست فضيلة أن الإنسان يوصي شخصاً بأمر عائلته، الوصية التي هي فضيلة، الوصية التي هي منزلة ربانية، منزلة إلهية، ولذلك أصحاب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

مثلاً هذا هو (بحار الأنوار) الجزء 45، وموجودة هذه الأبيات في كل كتب المقاتل، الحجاج بن مسروق وهو مؤذن سيد الشهداء، كان يؤذن للحسين عليه السلام في طريقه وفي كربلاء لَمَّا خرج مستأذناً، كيف أستأذن من الحسين؟ وقف بين يدي سيد الشهداء وهو يقول:

أقدم حُسينٌ هادياً مهدياً اليوم نلقى جدك النبيا

أقدم حُسيناً مكتوب هنا تلقى والنسخة الصحيحة بحسب تتبعي في المصادر تلقى، هو يتحدث عن الشهداء هم يلقون رسول الله...

أقدم حُسينٌ هادياً مهدياً اليوم نلقى جدك النبيا

ثم أباك ذا الندى علياً ذاك الذي نعرفه وصيا

مكتوب هنا وصيا وفي أكثر النسخ ذاك الذي نعرفه الوصيا

لأن هذه القضية كانت معروفة عند الجميع، جميع المسلمين يعرفون هذه الصفة لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، في كتب التاريخ في واقعة الجمل كان بنو ضبة من الذين نصرُوا عائشة والزيير وطلحة، من جملة الرجز المذكور في كتب التاريخ يرتجزون به

نحن بنو ضبة أعداءُ عليٍّ ذاك الذي يُعرف قِدماً بالوصي

يعني هذا الكلام كان في واقعة الجمل من أعداء عليٍّ ..

ومثل هذا كثير، هذه القضية قضية واضحة وصريحة لمن أراد أن يتتبع كتب الحديث وكتب الأخبار حتى في ديوان المتنبي، هذا هو ديوان المتنبي بإشراف الدكتور عبد الوهاب عزّام، الطبعة الموجودة عندي منشورات الشريف الرضي، صفحة: 191، القصيدة التي مدح فيها أبا القاسم طاهر بن الحسن بن طاهر العلوي، مدح

فيها أحد أشرف العلويين المتنبى القصيدة التي أولها..

وردوا رقادي فهو لحظ الحباب

أعيدوا صباحي فهو عند الكواكب

إلى أن يقول:

فما هو إلا حجة للنواصب

إذا علوي لم يكن مثل طاهر

فما باله تأثيره في الكواكب

يقولون تأثير الكواكب في الوري

طاهر هو الشخص الذي مدحه هو: أبو القاسم طاهر بن الحسن بن طاهر العلوي ...

إلى أن يقول:

وشبههما شبّهت بعد التجارب

هو ابن رسول الله وابن وصيه

القضية معروفة والمتنبى شاعرٌ شيعي، لكنه إذا أردت أن تبحث في ديوانه لن تجد شيئاً يتعلق بالعقائد الشيعية، كان منشغلاً بمدح الملوك، كان منشغلاً بأجواء السياسة، لكن لأن القضية واضحة بديهية...

وشبههما شبّهت بعد التجارب

هو ابن رسول الله وابن وصيه

وابن وصيه، من هو وصي رسول الله؟! علي صلوات الله عليه لأن هذه القضية قضية معروفة، قضية لا تحتاج إلى نقاش ولا تحتاج إلى جدل.

هناك بيتان مشهوران للمتنبى محذوفان من هذه النسخة، لكن الطبعة الألمانية القديمة هذان البيتان موجودان كما قيل للمتنبى لما لا تمدح علياً، أنت من شيعته، عجباً منك كل أشعارك في مدح سيف الدولة وفلان وفلان، إنك ما مدحت علياً، ماذا قال؟ قال:

وتركت مدحي للوصي تعتمداً إذ كان نوراً مستطياً شاملاً

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

ما قال وتركت مدحي لأي اسمٍ آخر من الأسماء، للاسماء الواضحة ذهب إلى الاسم الواضح ..

في هذه النسخة هذان البيتان غير موجودين، لكن في النسخة الألمانية، وللعلم هذه ملاحظة للمبتدئين في عالم التحقيق، النسخ الألمانية، والنسخ الفرنسية، النسخ الأوربية لكتبنا التاريخية والعربية والحديثية أوثق، وأرجعوا إلى تلكم النسخ وقارنوها مع النسخ الآن الموجودة ستجدون تحريفاً كثيراً، هناك تحريف وحذف في النسخ الموجودة لو قورنت مع النسخ التي طبعت في ألمانيا، طبعاً طبعت ليس في هذا الزمان ربما مائة سنة، أكثر من مائة سنة، ولكن هي موجودة في المكتبات، لا يعني أنها غير موجودة، يعني خلال القرن العشرين، أوائل القرن العشرين

طُبعت، كانت هناك مؤسسات تطبع الكتب العربية في ألمانيا وفي فرنسا، خصوصاً في ألمانيا هناك كميات ضخمة من المخطوطات العربية، من كتب الشعر، من كتب الحديث، من كتب التاريخ، للعلم فهارس كتب الحديث، فهارس القرآن جاءتنا من ألمانيا ومن فرنسا، كل الفهارس المهمة والمعتمدة لكتب الحديث، كتب الحديث عند السنة لا عند الشيعة، لأن عمل المستشرقين كان في الدائرة السننية ليس في الدائرة الشيعية، السبب أن الحكومات هي حكومات سننية والأجواء العامة أجواء سننية، على أي حال ليس الحديث في هذه القضية، لكن النسخ التي طُبعت في أوروبا هي النسخ الأوثق، ليس هي النسخ المحرفة، النسخ المحرفة النسخ التي طُبعت في العالم العربي وفي العالم الإسلامي، وهذا دليل، النسخة القديمة التي طُبعت في برلين في ألمانيا موجود فيها هذان البيتان، ومن يراجع سيجد قولي واضحاً وصريحاً وصحيحاً.

حينما نذهب إلى تأريخ الطبري، وهذا هو الجزء الرابع من تأريخ الطبري، طبعة دار صادر، نواف الجراح، صفحة: 1582، في أحداث سنة: 145، قضية ثورة مُحَمَّد بن عبد الله المحض على أبي جعفر المنصور، والأحداث التي حدثت فكتب له كتاباً، مُحَمَّد بن عبد الله المحض إلى أبي جعفر المنصور كتاب ورد عليه، والحقيقة الكتابان بحاجة إلى دراسة، لكن الكتابين طويلان، ربما في وقت آخر يمكن أن نتناول هذين الكتابين بالشرح وبالتحليل حتى تتبين الحقائق كيف تحرّف، كيف تحرّف السلطات الحقائق، موطن الشاهد، موطن الشاهد أن مُحَمَّد بن عبد الله المحض يقول له:

كيف أنتم غصبتم الخلافة منا، وإن أبانا علياً كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء. المنصور يرد على جميع أجزاء الكتاب، على هذه الفقرة لم يرد، كتاب مُحَمَّد بن عبد الله المحض كتاب طويل، فيه مطالب كثيرة، كل المطالب المنصور كتب كتاباً أطول في الرد، جميع المطالب التي ذكرها مُحَمَّد بن عبد الله المحض حاول المنصور أن ينقضها، لكن ما أشار إلى هذه القضية، ما نقض قضية الوصية، لأنها قضية معروفة، حاول أن يأتي بكل صغيرة وكبيرة بكل قريبةٍ وبعيدة كي يفضل العباس على عليّ، لكن ما تحدّث عن قضية الوصية أبداً لأنها قضية معروفة: وإن أبانا علياً كان الوصي وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء. هذا في الجزء الرابع من تأريخ الطبري.

ونفس الكلام موجود في الجزء الخامس من تأريخ الكامل لابن الأثير، في صفحة 152:

فإن أبانا علياً كان الوصي وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء. نفس القضية نفس الكلام المذكور في تأريخ الطبري المذكور هنا في كتاب (الكامل في التأريخ) لابن الأثير، وأبو جعفر المنصور لم ينقض هذه

القضية، نقض كل ما جاء في الكتاب إلا هذه القضية ما نقضها، لماذا؟ لأنها قضية واضحة وبديهية كانت بين المسلمين. هذا (الأخبار الطوال) هذا الكتاب، لأبي حنيفة الدينوري، هذا من أوثق الكتب التاريخية عند القوم ومن أدقها ومؤلفه أقدم، حينما أقول عند القوم عند العارفين بكتب التاريخ، وإلا لو تسأل المشايخ مشايخهم يقولون هذه كتب تأريخ نحن لا نعمل بها نحن نرجع إلى كتب الأخبار، وأنتم لاحظتم كيف تُحَرَّف الأخبار في كتب الحديث مرت علينا أمثلة ونماذج في الملف الفاطمي في صحيح البخاري وغيره كيف تُحَرَّف الأحاديث، قبل قليل مر علينا في تفسير الطبري كيف حُرِّف تفسير الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ كيف حُذفت الكلمات، كذا وكذا.

الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري متوفى سنة: 282، يعني قبل الطبري، الطبري 310، هذه الطبعة طبعة دار الكتب العلمية، الدكتور عصام محمد الحاج علي، أستاذ بكلية الآداب في الجامعة اللبنانية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، صفحة: 565، نقرأ هذه القصة، هذه الحادثة، هذه الواقعة، تحت عنوان الأصمعي بين يدي الرشيد، الأصمعي يقول:

دخلت على الرشيد وكنت غبت عنه حولين - هارون الرشيد - دخلت على الرشيد وكنت غبت عنه حولين بالبصرة، فأوماً إليّ بالجلوس قريباً منه، فجلست قليلاً ثم نهضت، فأوماً إليّ أن أجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لي يا أصمعي ألا تحب أن ترى محمداً وعبد الله - يعني أولاده الأمين والمأمون، مُحَمَّد هو الأمين وعبد الله هو المأمون - قلت: بلى يا أمير المؤمنين إني لأحب ذلك، وما أردت القيام إلا إليهما لأسلم عليهما، قال: تكفى، ثم قال: عَلَيَّ بِمُحَمَّدٍ وَعَبْدِ اللَّهِ، فانطلق الرسول، وقال: أجيبا أمير المؤمنين، فأقبلا كأنهما قمرا أفق قد قاربا خطاهما، وضربا ببصرهما الأرض، يعني حياءً أبدأً حتى وقفنا على أبيهما، فسلما عليه بالخلافة وأوماً إليهما فدنيا منهما، فأجلس مُحَمَّدُ عن يمينه وعبد الله عن شماله ثم أمرني بمطارحتهما، فكنت لا ألقى عليهما شيئاً من فنون الأدب إلا أجابا فيه وأصابا، فقال: كيف ترى أدبهما؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما فأطال الله بقائهما، ورزق الأمة من رأفتها ومعطفتهما، فضمهما إلى صدره وسبقته عبرته حتى تحدرت دموعه، ثم أذن لهما حتى إذا نهضا وخرجا، قال: كيف بكم إذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتى تسفك الدماء، ويود كثيرٌ من الأحياء أنهم كانوا موتى - يخبر عن مستقبل الأمين والمأمون - فقلت:

يا أمير المؤمنين هذا شيءٌ قضى به المنجمون عند مولدهما، أو شيءٌ أثرته العلماء في أمرهما، فقال: بل شيءٌ أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرهما، قالوا: فكان المأمون يقول في خلافته قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى بيننا من موسى بن جعفر بن محمد فلذلك قال ما قال. يعني الرشيد سمع ما يحدث في مستقبل الأمين والمأمون، هذا هو الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، ما هو بكتابٍ شيعي والذي ينقل الكلام هو المأمون عن أبيه، فكان المأمون يقول في خلافته قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى بيننا من موسى بن جعفر بن محمد، من الإمام الكاظم، ماذا أجاب الأصمعي؟ قال:

شيءٌ أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء. يعني هذه قضية معروفة، قضية أن أهل البيت هم الأوصياء وأن الوصية فيهم قضية واضحة، وجلية، ومعروفة، وعليٌّ هو الوصي وهو سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، والموضوع واضح وصريح وجلي، والقضية ليس في مقطع من مقاطع التاريخ أو في زاوية من زوايا الكتب، القضية واضحة وصريحة معروفة عند الجميع، ولكن الأمة هي التي وقفت هذا الموقف. سيد الأوصياء في نهج البلاغة في الخطبة الثانية من خُطَب نهج البلاغة والتي خُطِبَ بها بعد انصرافه من صفين ماذا يقول؟ يقول: لا يُقاس بآلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد، ولا يُسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً، هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة. هذه قضية كانت معروفة عند الجميع.

حتى في مكاتبة مُحَمَّد بن أبي بكر إلى معاوية بن أبي سفيان، كانت هناك مكاتبة بين مُحَمَّد بن أبي بكر وبين معاوية بن أبي سفيان، بعد موت عثمان بن عفان، في تاريخ الطبري، الجزء الثالث، صفحة: 876، ماذا يذكر الطبري: وحدثني يزيد بن ضبيان الهمداني، أن مُحَمَّد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما وُلِّي، فذكر مكاتبات جرت بينهما - لَمَّا وُلِّي يعني لَمَّا وُلِّي مُحَمَّد بن أبي بكر، صار والياً، لَمَّا ولاه أمير المؤمنين - فذكر مكاتبات جرت بينهما - يعني بين مُحَمَّد بن أبي بكر ومعاوية - فذكر مكاتبات جرت بينهما - ماذا يقول الطبري؟ كرهت ذكرها - ما ذكر هذه المكاتبات - لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة - هذا هو التحريف في التاريخ، هذا هو حذف الحقائق - فذكر مكاتبات جرت بينهما - بين مُحَمَّد بن أبي بكر ومعاوية - كرهت ذكرها. المؤرخ المفروض أن يذكر الحقائق كاملة كما هي.

ولكن هذا هو تاريخ القوم، ماذا نصنع؟ هذا هو الواقع الذي نحن نعيش فيه وهذه هي ظلامه عليّ، وأنا هنا لا أريد الحديث في هذا البرنامج عن ظلامه عليّ، فظلامه عليّ أوسع مني وأوسع من هذا البرنامج، ولا يحيط بها

برنامج، والله لا أنوي الحديث عن ظلامه عليّ، إن مرّ ذكر شيءٍ عن ظلامه عليّ فإنه يمرّ عرضاً، فإني لا أريد الحديث عن ظلامه عليّ لأنني سأظلم هذه الظلامه لو تحدثت عنها، ظلامه عليّ من السعة مما لا يمكن أن أحيط بها في حلقات معدودة، في برنامج ضيق، في وقت محدود، في أفق معين، وهناك حقائق كثيرة ربما لا يسع المجال لذكرها لأنه ليس كل ما يُعرف يُقال.

هذا (مروج الذهب) للمسعودي، وهذا هو الجزء الثالث من مروج الذهب، المسعودي ذكر المكاتبات التي كانت بين محمد بن أبي بكر وبين معاوية، لنقرأ ماذا كتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية، وماذا كتب معاوية إلى محمد بن أبي بكر، المكاتبات التي كره الطبري أن يوردها، الكتاب طويل ولكن أشير إلى موطن الحاجة: من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر - الغاوي يعني الضال، من الغواية وهي الضلالة - من محمد بن أبي بكر - وهذا هو حال المؤمنين، هذا أبوه أبو بكر الصديق، ومعاوية أبوه أبو سفيان، وهذا أخته عائشة، ومعاوية أخته أم حبيبة، فلماذا معاوية خال المؤمنين، وكاتب الوحي؟ وأبوه أبو سفيان، وأمه أم حبيبة، لا أم حبيبة تصل إلى درجة عائشة عند القوم، ولا أبو سفيان يصل إلى درجة أبي بكر، لكن محمد لأنه يجب عليّاً لا ذكر له، ومعاوية لأنه يبغض عليّاً هو الموجود في صدر المجلس، في كل مكان، وهو المدافع عنه، محمد كيف قُتل؟ قتلوه شر قتلة، ثم وضعوه في جلد حمار وأحرقوه في جيفة حمار، حمار ميت، أليس محمد خالاً للمؤمنين، أليس محمد هو ابن أبي بكر الصديق، أليس محمد هو أخ لعائشة أم المؤمنين، فلماذا يُهمل ذكر محمد بن أبي بكر، ويرفع من شأن معاوية؟! مع أن محمد بن أبي بكر ولد متأخراً، ولد في حياة أبي بكر، ولد في الإسلام، ولد بعد الهجرة، يعني لم يكن قد سل سيفاً على رسول الله، وما كان من الطلقاء، معاوية كان من الطلقاء، معاوية وأبوه هو الذي حارب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلماذا لمعاوية كل هذه المنزلة ومحمد بن أبي بكر ليست له أي شيء من المنزلة - من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر - إلى أن يقول لمعاوية: وقد رأيتك تساميه - أي تسامي عليّاً، يعني تقارن نفسك بنفسه بعليّ أو تفضل نفسك على عليّ - وقد رأيتك تُساميه وأنت أنت وهو هو - نحن نعرفك من أنت ونعرف ولادتك وأمك ونعرف تأريخك - وقد رأيتك تُساميه وأنت أنت، وهو هو، أصدق الناس نية، وأفضل الناس ذرية، وخير الناس زوجة، وأفضل الناس ابن عم، أخوه الشاري بنفسه يوم مؤته - يعني جعفر الطيار - وعمه سيد الشهداء يوم أحد، وأبوه أبو طالب الذاب عن رسول الله وعن حوزته، وأنت اللعين ابن اللعين. اللعين ابن اللعين لأن هذا ثابت في الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وآله في مواضع كثيرة لعن أبا سفيان ولعن معاوية، وهذا الحديث معروف أنه

رأى أبا سفيان على الجمل على الناقة، وكان الذي يقود الناقة معاوية، والذي يسوقها من الخلف كان يزيد بن أبي سفيان، فقال: اللهم العن الراكب والقائد والسائق. والشجرة الملعونة في القرآن الكريم هم بنو أمية، والروايات في تفسير الشجرة الملعونة ببني أمية موجودة في كتبنا وفي كتب القوم أيضاً، وفي رواياتنا أن الشجرة الملعونة هي السقيفة أيضاً موجود في رواياتنا:

وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لرسول الله العوائل وتجهدان في إطفاء نور الله، تجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال، وتؤلبان عليه القبائل، وعلى ذلك مات أبوك، وعليه خلفته، والشهيد عليك من تدنى، ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤساء النفاق، والشاهد لعلّي مع فضله المبين القديم، أنصاره الذين معه وهم الذين ذكرهم الله بفضلهم، وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار، وهم معه كتائب وعصائب يرون الحق في اتباعه والشقاء في خلافه، فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعليّ وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وأبو ولده، أول الناس له إتباعاً وأقربهم به عهداً - إلى آخر الكلام موطن الشاهد هنا: فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعليّ وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه وأبو ولده - فهنا يُذكر معاوية بأشياء ومعاني معاوية يعرفها لذلك معاوية رد عليه بكتاب لم ينكر هذه الأوصاف لم ينكر معنى الوصية نقرأ كتاب معاوية: من معاوية بن صخر إلى الزاري على أبيه - الزاري يعني الدام لأبيه، هو ما ذم أباه في هذا الكتاب، لكن معاوية سيبين كيف أن محمّد ذمّ أبا بكر - من معاوية بن صخر إلى الزاري على أبيه محمّد بن أبي بكر، أما بعد فقد أتاني كتابك - إلى أن يقول: مع كلام كثير لك فيه تضييف ولأبيك فيه تعنيف، ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله ومواساته إياه في كل هول وخوف فكان احتجاجك عليّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد رباً صرف هذا الفضل عنك وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لازماً لنا مبروراً علينا فلما اختار الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأبلج حجته، وقبضه إليه فكان أبوك وفاروقه أول من أبتزه حقه وخالفه على أمره على ذلك اتفقا واتسقا - إلى آخر الكلام، إلى أن يقول: أبوك مهّد مهاده وبني لملكه وسادة فإن يك ما نحن فيه صواباً، فأبوك استبد به ونحن شركائه ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا ابن أبي طالب ولسلمنا إليه، ولكننا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثله فعبّ أباك بما بدا لك أو دع ذلك والسلام على من أناب.

هذا كتاب معاوية بن أبي سفيان ما رد على موضوع الوصية، لأن موضوع الوصية واضح معروف، بل قال بأن

كل هذه المعاني ثابتة لعليّ بن أبي طالب، هذه المعاني التي كره الطبري أن يذكرها في كتابه، أيُّ شيءٍ فيها؟ هل فيها كلام فاحش؟ هل فيها كلام يسيء إلى الله، يسيء إلى رسول الله؟ أي شيءٍ فيها يخاف منه الطبري أن يذكره على العامة، غير تظليل العامة، غير تظليل الناس وإخفاء الحقائق.

في نفس (مروج الذهب) للمسعودي قبل هذا بصفحات، في قصة مقتل الشهيد حجر بن عدي الكندي رضوان الله تعالى عليه، لَمَّا حملهم معاوية من الكوفة إلى مرج عذراء قريباً من دمشق، في صفحة: 13 مروج الذهب، في الجزء الثالث تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر:

فلما وصل إليهم - وصل إليهم ذلك الرجل الأعور الذي بعثه معاوية لقتلهم، جلواز معاوية - فلما وصل إليهم قال لحجر إن أمير المؤمنين - يعني معاوية - قد أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لأبي تراب وقتل أصحابك، إلا أن ترجعوا عن كفركم. يعني حجر كان كافراً. هناك حادثة منقولة عن السيد عبد الحسين شرف الدين رضوان الله تعالى عليه في أحد زيارته إلى الشام ذهب إلى زيارة حجر، الآن حجر مزار ضخمة عامر، لكن كانت بناية قديمة خربة فلما جاء لزيارة حجر بن عدي المتولي من قبل الأوقاف يعني من قبل الحكومة السورية من قبل الأوقاف السورية، كان موجود في المزار السيد شرف الدين سأله قال: قبر من هذا؟ قال: هذا قبر سيدنا حجر بن عدي الكندي الذي فتح هذه المنطقة. لأن حجر هو الذي فتح المنطقة هذه، فتح مرج عذراء، واستشهد فيها بعد ذلك قتله معاوية، قال: هذا قبر سيدنا حجر بن عدي الكندي رضي الله عنه وأرضاه، الذي فتح هذه المنطقة، قال: هو من أهل هذه المنطقة؟ السيد سأله، قال: لا هو من العراق، قال: ما الذي جاء به إلى هنا؟ قال: جاء به سيدنا معاوية رضي الله عنه وأرضاه وقتله هنا، قال: لماذا قتله معاوية؟ قال: لأنه كان على دين سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه.

هؤلاء يريدون منا أن نفكر هكذا بهذه الطريقة، سيدنا حجر رضي الله عنه وأرضاه، قتله سيدنا معاوية رضي الله عنه وأرضاه، لأنه كان على دين سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، وأنا أقول أيضاً هنا عن هذا السادن: رضي الله عنه وأرضاه أيضاً، قال لحجر، هذا الجلواز - إن أمير المؤمنين قد أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لأبي تراب، وقتل أصحابك إلا أن ترجعوا عن كفركم - حجر كافر ومعاوية مؤمن - إلا أن ترجعوا عن كفركم وتلعنوا صاحبكم وتبرؤوا منه، فقال حجر ومن معه: إن الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعونا إليه، ثم القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار - الوصي، الوصية، الوصاية حاضرة في كل مكان والجميع يعرفها، لو لم تكن هذه

القضية معروفة عند الشاميين لما ذكرها حجر، لأن حجر ليس في مقام الجدل، في مقام بيان الحقائق - إن الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعوننا إليه، ثم القدوم على الله وعلى نبيه وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار.

القدوم على وصيه وعليّ هو الوصي، وهو سيد الأوصياء، والوصي في زماننا هذا هو الحجة بن الحسن العسكري، اللهم إني أجدد له في هذا اليوم لخاتم الأوصياء لإمام زماننا، اللَّهُمَّ إني أجدد له في هذا اليوم وفي كل يوم عهداً وعقداً وبيعةً في رقبتي إلى يوم القيامة، لا يمكنني أن أتصور أن محمد صلى الله عليه وآله ترك هذه الأمة من دون وصي، من دون وصية، كيف يعقل ذلك؟! لا يمكن أن يعقل ذلك، ولكن الحقيقة أن الوصية تركت وأهملت، نحن نقرأ في دعاء الندبة الذي يستحب قراءته في أيام الأعياد في يوم الجمعة، في عيد الفطر، في عيد الأضحى، في عيد الغدير:

لم يمثل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في الهادين بعد الهادين، والأمة مصرة على مقتته - المقت البغضاء - مجتمعة على قطيعة رحمه وإقصاء ولده إلا القليل ممن وفي لرعاية الحق فيهم، فقتل من قتل وسي من سبي وأقصي من أقصي - هذه هي الحقيقة، خلاصة الحقيقة في هذه الكلمات القليلة - لم يمثل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في الهادين بعد الهادين، والأمة مصرة على مقتته، مجتمعة على قطيعة رحمه وإقصاء ولده إلا القليل ممن وفي لرعاية الحق فيهم، فقتل من قتل، وسي من سبي، وأقصي من أقصي.

في التأبين العلوي لسيدة نساء العالمين بعد أن دفن سيد الأوصياء فاطمة الزهراء عليها أفضل الصلاة والسلام ووقف يابنها مخاطباً سيد المرسلين يخاطب النبي الأعظم فيقول، هذا في نهج البلاغة، فيقول: من كلام له المرقم تحت الرقم: 202 يخاطب رسول الله: أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهّد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها - تظافر يعني اجتماع كامل وبكل قوتهم، التظافر يعني اجتماع الجميع وبكل قوتهم بذلوا تمام ما عندهم من القوة - وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال - أسألها كثيراً - و استخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد - ليس الزمان بعيداً فيما بينك وبين ما جرى على فاطمة - هذا ولم يطل العهد، ولم يخلو منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم - إلى آخر ما قاله سيد الأوصياء - والأمة مصرة على مقتته مجتمعة على قطيعة رحمه وإقصاء ولده. كما جاء في دعاء الندبة الشريف.

الرواية عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في الآية الكريمة: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ الإمام يقول: خير أُمَّةٍ يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني عليّ - هي هذه خير الأمم !! ثم يقول: خير أُمَّةٍ المراد منها خير الأئمة، خير أئمة - الأئمة هم آل محمّد ، خير أُمَّة الأئمة التي تقتل فاطمة وعلياً والحسن والحسين - خير أُمَّةٍ يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني عليّ إنما هو خير أئمة. هذه الأئمة كما جاء وصفها قبل قليل مصرة، مصرةً على مقتته مجتمعة على قطيعة رحمه وإقصاء ولده، وهذا هو الذي حدث والسبب في ذلك أنهم تركوا الوصية، الوصية واضحة وتركوا علياً، وتركوا وصية رسول الله وهي وصية الله سبحانه وتعالى، الوصي منصوبٌ من قبل الله سبحانه وتعالى والني يبلغ الأئمة بذلك. هذه تمام الحلقة الأولى من المَلَفِّ العلوي، الحلقات الآتية متتالية يوم غد نفس الوقت إن شاء الله، نفس الزمان، نفس المكان، ونفس الولاء، موعداً كما قلت: نفس الزمان، نفس المكان، نفس الولاء، وعليّ هو عليّ صلوات الله وسلامه عليه...

وقالوا عليّ علا قلت: لا، لا، وألف لا....

فالعلا بعليّ قد علا

أودعكم في رعاية عليّ وفي محبة عليّ يا أشياخ عليّ صلوات الله وسلامه عليه، أسألكم الدعاء جميعاً، أودعكم كما يودع الإيرانيون بعضهم بعضاً من أحباب عليّ، حين يلتقي الإيرانيون يودع بعضهم بعضاً بهذه العبارة فيقول له: يا علي، يجيبه الآخر يقول له: علي يارت. يعني - ينصرك عليّ - عليّ ناصرك كما يودع أحباب عليّ من الإيرانيين بعضهم بعضاً يا علي.

قناة المودّة الفضائية

الاثنين

٢١ ذي الحجة ١٤٣١ هـ

2010 / 11 / 28 م

الحلقة الثانية

عبق الغدير

السَّلَامُ عليكم أشياع أبي تراب في كل صقع من أصقاع هذا الوجود، أحياء أمواتا، صغاراً كباراً، رجالاً نساءً،
شيباً شباباً، بين أيديكم المَلَفُ العَلَوِيّ الحلقة الثانية

في الحلقة الماضية كان الحديث عن الوصية، في هذه الحلقة الحديث عن عَبَقِ الغدير، والوصية والغدير متلازمان،
الوصية كانت منذُ الأيام الأولى للبعثة الشريفة، والغدير كان في الأيام الأخيرة من البعثة الشريفة، أيام قلائل
تفصل ما بين الغدير وبين رحيل النبي صلى الله عليه وآله عن الدنيا، الوصية والغدير بمعنى واحد، متلازمان
معاً، الوصية فاتحة والغدير خاتمة، أحدثكم اليوم عن الغدير لكن حديثي سيكون حول كتاب الغدير، (الغدير
في الكتاب والسنة والأدب) لشيخنا عبد الحسين الأميني رضوان الله تعالى عليه.

هذه الموسوعة التي لا نجد لها نظيراً في عالم الكتب، الغدير حتى بحدود أجزائه المطبوعة الآن، فقط الأجزاء
المطبوعة الموجودة المتوفرة في الأسواق، يمكنني أن أقول وعن علم بما في هذا الكتاب وعن تجربة، إذا كان للشريعة
من معجزة في عالم الكتب في عصرنا الحاضر، للشريعة بنحو عام ولحوزة النجف بنحو خاص، إذا كان هناك من
معجزة في عالم الكتب موسوعة الغدير للشيخ الأميني، هي هذه المعجزة، هذا الكلام قد يتصوره البعض مبالغة،
قد يتصوره البعض تضخيم وتفخيم لأمر عقائدي معين.

أنا أقول كُلُّ من له خبرة في ساحات التحقيق وفي البحث في بطون الكتب والأسفار، كُلُّ الذين يملكون هذا
التخصص، لو واجهوا كتاب الغدير حتى لو لم يكونوا منصفين، أنا لا أطالب المنصفين هنا، أي إنسان له خبرة
في عالم التحقيق، وفي عالم الكتب، في عالم المطبوعات والمخطوطات، خصوصاً مع الأبحاث الشائكة،
والمطالب التي يتفرّع منها ويتفرّع عليها مطالب ومطالب، إذا ما سبروا أغوار موسوعة الغدير بحدود الأجزاء
المطبوعة، أحد عشر جزءاً المطبوعة المعروفة والموجودة في مكتبتنا، وإلا الغدير في أصله أكبر من ذلك،
أي مُتخصص في هذه النواحي والأنحاء التي أشرت إليها يقف وقفه ذهول أمام هذا الجهد الجبار بل أكثر من

الجبار الذي بذله الشيخ الأميني، وإني لعارفٌ بتفاصيل حياة الشيخ الأميني، وما كان فيها من لمساتٍ غيبية كثيرة، كانت معيناً له ورفيقاً له في تأليف هذا الكتاب، سوف لن أشير إليها لأنني أريد أن أبقى في حدود المنطق الاعتيادي للحديث وللبحث ولتناول الموضوع، كتاب الغدير للشيخ الأميني الذي لم يطبع منه ربما هو أكثر من الذي طُبِع، الآن المطبوع أحد عشر جلد، الذي لم يطبع ربما لو طُبِع كاملاً لبلغ إلى 22 جزء، إلى 24 جزء، يعني المطبوع تقريباً النصف أو أقل من النصف، والباقي موجود عند ورثة الشيخ الأميني، وما طُبعت بقية الكتاب، ومع ذلك، الكلام مع الغدير المطبوع.

الشيخ الأميني صرّف جهداً لمدة خمسين سنة في تأليف هذا الكتاب، نصف قرن من الزمان من عمره، من عمر هذا العملاق، الشيخ الأميني الذي يقل نظيره في البحث، والتحقيق، والموسوعية، والأمانة العلمية، والدقة في النقل، والحرص على نقل الرأي بأمانة، إن كان هذا الرأي مخالفاً أو مؤلفاً له، لقد راجع ودقق وبحث في أعداد هائلة جداً هائلة جداً من المصادر والكتب والأسفار، ولقد سافر كثيراً بحثاً عن سطورٍ أو عن صفحاتٍ في كتابٍ بلغه أنه يتمكن أن يجده في مدينة قد تكون في شرق أو في غرب، واصل العمل ليله بنهاره حتى أنتج هذا النتاج الضخم.

(الغدير في الكتاب والسنة و الأدب) هذا هو الغدير هذه الأجزاء الحمراء هذه مجموعة الأجزاء الحمراء، هذه موسوعة الغدير لشيخنا الأميني حسب الطبعة المعروفة والمتوفرة، حسب الطبعة القديمة، الشيخ الأميني توفي سنة: 1390 للهجرة الشريفة، يعني قبل أكثر من أربعين سنة وهو قد نشر كتاب الغدير ما بين الأربعينات والخمسينات في تلكم الفترة، بدأت أجزاء كتاب الغدير تترا الواحد تلو الآخر، مؤسسة في مدينة قم أعادت تحقيق وطباعة كتاب الغدير، وهي (مركز الغدير للدراسات الإسلامية) وهذا الجزء الذي بين يدي هو المقدمة التي كتبتها المؤسسة، المؤسسة هذه بذلت جهداً كبيراً، هذه المؤسسة تحت إشراف أعلى سلطة في الجمهورية الإسلامية، ويُشرف عليها العديد من العلماء، ومن المحققين، ومن أصحاب الخبرة، ومن ذوي التجربة في التحقيق وفي متابعة المصادر القديمة والحديثة، بذلت هذه المؤسسة مركز الغدير للدراسات الإسلامية جهداً كبيراً، جهداً واسعاً وشاسعاً، ورغم توفر كل الإمكانيات لهذه المؤسسة، هذه المؤسسة كما قلت تعمل تحت إشراف أعلى سلطة في الجمهورية الإسلامية في إيران، وتتوفر لها كل الأسباب، ومع التكنولوجيا الحديثة، والإمكانات المتاحة، والأعداد الغفيرة من المحققين، ومن العلماء المشرفين على هذه المؤسسة، مع كل هذه الإمكانيات الضخمة وقد بذلت جهداً كبيراً، المحققون في هذه المؤسسة تابعوا مصادر كتاب الغدير وذكروا

المصادر التي تابعوها، في آخر الجزء الذي طُبِع مُقدمة لموسوعة الغدير، فصل تحت عنوان: مصادرُ التحقيق، مصادر التحقيق التي راجعوها بلغت إلى: 928 مصدر، تلاحظون الكم الهائل، 928 مصدر، والكثير من هذه المصادر هي نافذة لا تتوفر في الأسواق والمكتبات بسهولة، ومع ذلك ماذا يقولون في المقدمة: **والغدير بالذكر أن ما أثبت من هذه المصادر - يعني هذه المصادر، 928 مصدر - لا يتعدى ما توفر منها وأمكننا الوصول إليه وبقي منها عددٌ لم نتمكن من الحصول عليه.**

لأنه هناك الكثير والكثير من المصادر لم تتمكن هذه المؤسسة رغم كل إمكانياتها، ورغم كل الجهد الذي بذله العاملون فيها، ما استطاعوا أن يصلوا إلى كل المصادر التي وصل إليها الشيخ الأميني ولوحده، بجهدِه الشخصي، والذي توفي قبل أكثر من أربعين سنة، من دون إمكانات، ومن دون تكنولوجيا، ومن دون أي جهد داعم للشيخ الأميني، بل إن الشيخ الأميني واجه من المُعَوِّقات، حتى في الوسط الشيعي واجه من المُعَوِّقات، والذي يعرف تأريخ الشيخ الأميني يعرف التفاصيل التي أشرت إليها بنحو مجمل، وكانت هناك العديد من الحملات التي تطالب بإتلاف كتاب الغدير، بإحراقه، وبتقديم الشيخ الأميني للمحاكمة في أكثر من دولة، من الدول التي تسمى الإسلامية يعني من الدول التي يعيش فيها المسلمون، ومع كل ذلك فقد أنتج الشيخ الأميني كتاب الغدير، وما هو بأيدينا إلا النصف من مجهودِه الهائل الذي بذله، لذلك أنا قلت بأنه إذا كان للشيعية بنحو عام، ولحوزة النجف الأشرف بنحو خاص من معجزةٍ في عالم الكتب فمعجزتهم هي الغدير، غدير الأميني، أنا أمر مروراً سريعاً على كتاب الغدير لشيخنا الأميني، وأعود إلى الطبعة القديمة، لأن هذه هي الطبعة المتداولة، ربما الطبعة الجديدة التي صدرت عن مركز الغدير للدراسات الإسلامية غير متوفرة عند الجميع. لأبدأ الحديث من الجزء الأول من أجزاء كتاب الغدير، قطعاً أنا لا أستطيع الحديث في هذه الحلقة عن كل الكتاب وإنما سأحدث بشكل مجمل عن بعضٍ من هذا الكتاب، ومن خلال هذا المجمل يتضح للمشاهدين أهمية كتاب الغدير، وأيضاً يتضح للمشاهدين شيء من مظلومية حديث الغدير، ولا أقول من مظلومية عليّ، فمظلومية عليّ أوسع.

هذا هو الجزء الأول من كتاب الغدير لشيخنا الأميني نَظَرُ الله وجهه بين يدي سيد الأوصياء، أشير إلى أهم المطالب، والجزء الأول من كتاب الغدير مشحون بمعلومات هائلة جداً، كلمًا نظرت في كتاب الغدير، كلمًا تصفحت كتاب الغدير، الذي يُهيمنُ عليّ هذه الفكرة لو كان هناك جيش من المحققين لَمَا استطاع أن يجمع هذه المعلومات التي جمعها الشيخ الأميني رضوان الله تعالى عليه، من الموضوعات التي جاءت مذكورة في الجزء

الأول، هذه الطبعة كما قلت هي الطبعة القديمة، والطبعة التي بين يدي طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، أقول الطبعة القديمة بالقياس إلى الطبعة الجديدة وإلا تأريخها تأريخ هذه الطبعة: 1983، وهي الطبعة الخامسة في صفحة: 14:

رواة حديث الغدير من (الصحابة) وبتحقيق دقيق جداً مع الكتب وضبط الأسماء وأرقام الصفحات، لله درك أيها الشيخ الأميني، رواة حديث الغدير ويرتبها حسب الحروف، فيبدأ أول راوية من رواة حديث الغدير أبو هريرة الدوسي، أبو هريرة، الراوي الذي ينقل عنه السنة ألافاً من الأحاديث عن النبي، أبو هريرة الدوسي، وذكر الشيخ الأميني المصادر والكتب التي يوجد فيها ما نقله أبو هريرة من حديث الغدير، ذكر الكتب والصفحات والمؤلفين، وأنا لا أستطيع أن أقرأ كل شيء، أنا أريد أن أمر مروراً سريعاً، ومع ذلك، فأني سأحتاج إلى وقتٍ طويل كي أمر هذا المرور السريع. صفحة: 14، يعدد الشيخ الأميني رواة حديث الغدير من الصحابة، يتبدئ بأبي هريرة، وتستمر الأسماء، الثاني أبو ليلي الأنصاري، الثالث أبو زينب بن عوف الأنصاري، مع المصادر، والمؤلفين، وأرقام الصفحات، والأسانيد، وكل التفاصيل، إلى أن يصل الكلام إلى صفحة: 61، آخر صحابي من الصحابة الذي رواه حديث الغدير أبو مرزم يعلى بن مرة بن وهب الثقفي، ويذكر الحُفاظ والمحدثين والكتب التي نقلت عنه وعن غيره، كل صحابي يذكره يذكر المصادر التي نقلت عنه وبالتفصيل، أتدري كم هو رقم أبو مرزم؟ 110 من الصحابة، نقلوا حديث الغدير.

أنا قلت قبل قليل الذي يسير أغوار هذا الكتاب تتجلى له مظلومية الغدير، مظلومية حديث الغدير، مظلومية بيعة الغدير، 110 من الصحابة الذين يروون عنهم المخالفون لأهل البيت مع ذكر المصادر الموجودة والمعتبرة عند المخالفين لأهل البيت كلهم رواه حديث الغدير، وهذه المصادر موجودة، والأحاديث موجودة، والكتب موجودة، 110 من الصحابة، أولهم أبو هريرة وآخرهم أبو مرزم، ذكرهم الشيخ الأميني من صفحة: 14 إلى صفحة 61، الأسماء والمصادر، 110 من الصحابة.

ثم يذكر بعد ذلك الذين رواه حديث الغدير من (التابعين) يعني الجيل الذي جاء بعد الصحابة، التابعون هم الجيل الذي ألتقى بالصحابة وروى عن الصحابة، صفحة: 62، يبدأ بأول واحد، بحسب ترتيب الحروف، أبو راشد الحبراني الشامي، ويشير أيضاً إلى المصادر وإلى من وثقهم من الرجاليين ومن علماء الحديث، مع التفاصيل، صفحة: 62، أول واحد أبو راشد الحبراني الشامي، وحسب ترتيب الحروف، حروف المعجم يستمر إلى صفحة: 72، آخر واحد أبو نجيح يسار الثقفي المتوفى سنة: 109 للهجرة، هذا آخر واحد من القائمة

التي ثبتها الشيخ الأميني في كتاب الغدير في الجزء الأول، أتدري كم رقمة؟ 84 ، 110 من الصحابة، 84 من التابعين، وكل هذه الأسماء أسماء معتبرة وموثقة، والكتب التي نقلت عنهم كتب معروفة وموجودة، والكتاب موجود لا هو افتراء مني ولا افتراء من الشيخ الأميني، بعد ذلك صفحة: 73، ذكر 110 من الصحابة، وفيهم الكثير من الصحابة المعروفين ومن البدرين، لو كان هناك متسع من الوقت لأشرت إلى الأسماء ولكن يحتاج هذا إلى وقتٍ طويل، المُشاهد يمكن أن يرجع إلى الكتاب ويرى تفصيل ما أجملته من القول.

ثم يذكر 84 من التابعين، هؤلاء كلهم كاذبون!! إذا كانوا كاذبين فكيف تنقلون عنهم الحديث، والكثير منهم من رجال الصحيحين، الكثير من هؤلاء الرواة إن كان في قسم الصحابة أو في قسم التابعين أعتمد عليهم البخاري ومسلم في الصحيحين، 110 من الصحابة، ثبتوا هذه الأرقام، 84 من التابعين. طبقات الرواة من العلماء، يبدأ من القرن الثاني، باعتبار أن الصحابة والتابعين تقريباً انتهوا في القرن الأول، وشيئاً من القرن الثاني، 110 من الصحابة، و 84 من التابعين، هؤلاء تقريباً استمروا إلى نهايات القرن الأول وبدايات القرن الثاني، لذلك آخر واحد قلت متوفى سنة: 109 للهجرة، أبو نجیح يسار الثقفي، الآن يبدأ مع طبقات العلماء الذين نقلوا الحديث عن أولئك الصحابة والتابعين.

ويأتي بتقسيمهم من القرن الثاني للهجرة إلى القرن الرابع عشر، أول ما يبدأ بالقرن الثاني أبو مُحمَّد عمر بن دينار المكي المتوفى 115 أو 116 للهجرة، قال مسعر كان ثقةً ثقةً كما في خلاصة الخرج صفحة: 244 إلى آخر الكلام، يبدأ يعدد القرن الثاني، وبعد القرن الثاني يأتي القرن الثالث، والرابع، والخامس، والسادس، والسابع، إلى القرن الرابع عشر، هذا الكلام يبدأ من صفحة: 73 إلى 147، هذا هو القرن الرابع عشر، أول العلماء من القرن الرابع عشر السيد أحمد بن زيني بن أحمد دحلان المكي الشافعي المولود بمكة إلى آخر ما ذكره من الكلام، ويستمر في تعداد علماء القرن الرابع عشر، ابتداءً من بدايات القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر الذين عاصروهم العلامة الأميني، إلى صفحة: 151، آخر أسم من أسماء العلماء الذين روى حديث الغدير، من القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر.

الحافظ المجتهد ناصر السنة شهاب الدين أبو الفيض أحمد، صاحب التآليف القيّمة، ذكره في كتابه الفخم تشنيف الآذان، يعني ذكر حديث الغدير صفحة: 77، نقلاً عن جمع كثير من الحفاظ بأسانيدهم عن 54 صحابياً، وهم عليُّ أمير المؤمنين إلى آخر واحد طلحة بن عبيد الله، ذكر أسماء الصحابة 54 صحابي نقل عنهم ناصر السنة شهاب الدين أبو الفيض أحمد، من علماء القرن الرابع عشر، وأنا هنا أتي بأمثلة سريعة،

التفاصيل موجودة في الكتاب، تدري كم رقم هذا العالم حسب التسلسل 360 عالم، من أجلة علمائهم، الآن ماذا صار عندنا، 110 من الصحابة، وفيهم عديداً من البدرين ومن أجلة الصحابة، 84 من التابعين، وهم حَمَلَة الحديث، و مفسرو القرآن، و أجلة علماء المسلمين في تلك الفترة، 360 من كبار علمائهم، من كبار محدثيهم، من القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر، تلاحظون كم بذل الشيخ الأميني من مراجعة الأعداد الهائلة من المصادر، صحيح مكتوبة هذه المعلومات في عدد معين من الأوراق، لكن هذه المعلومات لا تُستنتج من كتابٍ ومن كتابين، هذه المعلومات تحتاج إلى مراجعة المئات والمئات من الكتب، حتى يستطيع أن يستلها وأن يستخرجها بهذه الدقة المتناهية، 110 من الصحابة، 84 تابعي، 360 عالم، هذا واحد منهم شهاب الدين أبو الفيض ينقل الحديث عن 54 صحابي، وأسماء الصحابة موجودة هنا مذكورة، وهل انتهى الأمر عند هذا الحد؟ أبداً.

يأتي موضوع آخر، الشيخ الأميني يعقد فصلاً، (المؤلفون في حديث الغدير) من الذين كتبوا في حديث الغدير، يعني ألفوا كتباً واسعة فقط في حديث الغدير، من السنة ومن الشيعة، الذين ألفوا كتباً كبيرة، يبدأ بمحمد بن حرير بن يزيد بن خالد الطبري الأملي، وينتهي بالسيد مرتضى الخضر وشاهي التبريزي المعاصر، 26، ثم يضيف تكملة ليذكر مصادر أخرى في صفحة: 157، 158، ستة وعشرون مؤلف، منهم من هو من الشيعة، ومنهم من هو من السنة، آخر واحد ذكره وهو من الشيعة السيد مرتضى الخضر وشاهي، ماذا يعلق على كتابه الأميني؟ يقول: أفرد كتاباً في دلالة الحديث إلى أن يقول: أغرق نزاعاً في التحقيق، أغرق نزاعاً يعني ما ترك شاردةً و لا واردة ولم يبق في القوس منزعة، الشيخ الأميني حينما يقول هذا الكلام، هو يعرف ماذا يريد وماذا يعني، بقية الكتب أيضاً بنفس هذا الوصف، بنفس هذا التفصيل، إن كان كتابها من السنة أو من الشيعة، وهل يقف الشيخ الأميني عند هذا الحد؟

يذهب ليعقد لنا فصلاً تحت عنوان (المناشدة والاحتجاج) يتبع الكتب، يتبع التاريخ والسير في أي موطن أحتجَّ بحديث الغدير ولم ينكره أحد، وحينما أقول أحتجَّ بحديث الغدير لا داخل غرف مغلقة، وإنما إما في ساحات مفتوحة أو في وسطهم عليّة القوم من أصحاب الشأن، فذلك مثلاً المناشدة الأولى: مُناشدة أمير المؤمنين يوم الشورى، يوم الشورى شورى عمر، المجلس الذي اختاره عمر في آخر خلافته، في صفحة: 160، وينقل كل هذا ليس من مصادر شيعية، من مصادر غير شيعية، فمن جملة ما قاله سيد الأوصياء يخاطب الجالسين الذين عقدوا الشورى قال:

فَأُنشِدُكُمْ بِاللَّهِ هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِي مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ، وَأَنْصُرُ مَنْ نَصَرَهُ، لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ، غَيْرِي - يعني هل قال رسول الله لأحدٍ غيري - قالوا: اللَّهُمَّ لا. الحادثة طويلة، أنا فقط أخذت هذه السطور التي فيها الإشارة إلى حديث الغدير، ويستمر الشيخ الأميني يذكر لنا المناشدات، مثل مناشدة أمير المؤمنين يوم الرحبة، في الكوفة، في أول خلافته، لَمَّا طَالَبَهُ بعض الناس وسألوه عن الغدير وعن بيعة الغدير فجمع الناس في الرُّحبة في الكوفة، وطلب من الصحابة الذين حضروا الواقعة أن يشهدوا، وكان هناك مجموعة من الصحابة مع عليّ صلوات الله عليه في الكوفة ممن حضروا الواقعة وبايعوه فشهدوا، وهنا يعدد جملة من أسمائهم، وإلا هناك أسماء أخرى أيضاً مذكورة في مصادر أخرى، جملة من أسمائهم، يذكر أسماء الصحابة و اعتماداً على مصادر غير شيعية، جملة من أسمائهم، يبدأ بأبي زينب بن عوف الأنصاري، ويختتم بنعمان بن عجلان الأنصاري، 24 واحد من الصحابة، 24 صحابي شهدوا لعليّ في مناشدة الرحبة في الكوفة، بأن البيعة كانت بحسب ما نعتقد نحن كانت بيعة الوصية والخلافة والإمامة.

ولا تقف القضية عند هذا الحد، أمير المؤمنين ناشد طلحة في (يوم الجمل) والرواية هنا ينقلها الشيخ الأميني عن المستدرك للحاكم النيشابوري من كبار علماء السنة، موطن الشاهد: نَشَدْتُكَ اللَّهُ - الأمير يقول لطلحة - نَشَدْتُكَ اللَّهُ هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيَّْ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِي مَنْ وَالَاهُ وَعَادِي مَنْ عَادَاهُ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ فَلَمَّا تُقَاتَلْتَنِي، قَالَ: لَمْ أَذْكَرْ، ثُمَّ أَنْصُرُ فَطَلْحَةَ.

قال فانصرف طلحة، وهناك تفصيل أنا لا أستطيع أن أقرأ كل التفاصيل، هذا في صفحة: 186، ثم تأتينا مناشدة ثانية وهي مناشدة (يوم الركب) أيضاً الأمير ناشد الصحابة في مناشدة ثانية ممن كانوا معه في الكوفة، وشهد له الصحابة، شهادة أخرى في يوم الركب، وعدّ جملة من أسمائهم:

أبو الهيثم بن التيهان هذا من البدرين، أبو أيوب خالد بن زيد الأنصاري، حبيب بن بديل بن ورقاء الخزاعي، خزيمه بن ثابت - هذا ذو الشهادتين الذي لقبه رسول الله بذي الشهادتين - وهو من البدرين من أجله أصحاب رسول الله، عبد الله بن بديل بن ورقاء من الذين استشهدوا في صفين، عمار بن ياسر، عمار لا يحتاج إلى تعريف، قيس بن ثابت بن شماس الأنصاري، قيس بن سعد بن عبادة من الصحابة الأجلاء ومن البدرين، هاشم المرقال بن عتبة من أجله صحابة النبي ومن أجله صحابة عليّ، وهل ينتهي الأمر عند هذا؟ أبداً، القضية مستمرة، يستمر في هذه المناشدات والمحاججات، في صفحة: 210، احتجاج المأمون بقضية الغدير في نقاش دار فيما بينه وبين علماء عصره، يستمر الكلام إلى صفحة: 213، يكون عدد مجموع

المناشدات ما بين الخلفاء، ما بين أصحاب الشأن، كشهادة يوم الركبان، مناقشة يوم الركبان، مناقشة (يوم الرحبة) إلى 22 مناقشة صريحة واضحة جلية، إما بمسمع عامة الأمة والصحابة يشهدون، أو في مجالس عليّة القوم وأصحاب الشأن، ولا ينتهي الأمر عند هذا.

ثم يتناول ما جاء من (القرآن الكريم) بخصوص بيعة الغدير، وما ذكره المفسرون في هذه الآية، المفسرون من أي ملة، من غير الشيعة، والتفصيل طويل في هذا الموضوع إلى أن يصل إلى فصل آخر يجمع فيه (كلمات علماء السنة) أصحاب الخبرة بالحديث حول صحة حديث الغدير، هذا في صفحة: 311، ويبدأ بشهاب الدين أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الحضرمي يقول:

وأما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه، فتواتر عن النبي من رواية نحو ستين شخصاً، لو أوردنا أسانيد الجميع لطلال بنا ذلك جداً. هذا هو آخر أسم، أول أسم هو الحافظ أبو عيسى الترمذي المتوفى سنة: 279 للهجرة، ثم بعده الحافظ أبو جعفر الطحاوي، ثم بعده الفقيه أبو عبد الله المحاملي البغدادي، هؤلاء كلهم يصححون الحديث، الحافظ أبو عيسى الترمذي قال في صحيحه، جزء 2، صفحة: 298، بعد ذكر الحديث، هذا حديثٌ حسنٌ صحيح، طبعاً الآن أرقام الصفحات في الطبقات مختلفة هذه أرقام الطبقات، وأرقام الصفحات في الطبقات التي كانت موجودة أيام الشيخ الأميني، هذه الكلمات والأحاديث موجودة، لكن أرقام الصفحات الآن مختلفة، ربما من يرجع إلى طبعة الغدير التي هي بتحقيق مركز الغدير، غيروا في الهامش أرقام الصفحات بحسب الطبقات الصحيحة، يمكن الاستفادة من الطبعة الجديدة التي صدرت عن مركز الغدير أنهم بدل الأرقام الموجودة بالمتن وهي للطبقات التي كانت موجودة تحت يد الشيخ الأميني، ذكروا في الهامش أرقام صفحات الطبقات الموجودة الآن، الحافظ أبو عيسى الترمذي بعد أن ذكر الحديث ماذا قال؟ قال: هذا حديثٌ حسنٌ آخر، والبقية على نفس الطريقة مثلاً: أبو محمد أحمد بن محمد العاصمي قال في زين الفتى، زين الفتى كتابٌ معروف له، قال النبي: من كنت مولاه فعليّ مولاه وهذا حديثٌ تلقته الأمة بالقبول وهو موافقٌ بالأصول، ثم رواه بطريقٍ شتى، وكذلك الحافظ بن عبد البر القرطبي المتوفى سنة: 463، قال في الاستيعاب الجزء الثاني صفحة: 373، بعد ذكر حديث المؤاخاة، وحديثي الراية والغدير هذه كلها آثارٌ ثابتة، ويستمر الشيخ الأميني يعدد لنا أسماء العلماء، من علماء السنة ممن ذكروا الحديث في كتبهم وفي مصادرهم ووثقوه واعتبروه وجعلوه صحيحاً ومدحوه وقالوا هو من الآثار الثابتة، يستمر الكلام إلى صفحة: 311، شهاب الدين أبو الفيض، قرأت كلامه قبل قليل، وهو آخر من ذكره من العلماء رقمه: 43، من كبار علمائهم وصفوا الحديث

بالوثاقة والاعتبار والحسن والصحة، فماذا بعد هذا !! هل نحتاج إلى أدلةٍ أخرى، ماذا بعد هذا!! تلاحظون الأرقام، 110 من الصحابة، 84 من التابعين، 360 من العلماء من علماء القرن الثاني إلى القرن الرابع عشر ممن نقلوا الحديث في كتبهم وفي مصادرهم، 22 مناقشة تاريخية، 26 ممن كتبوا في حديث الغدير وتفاصيل حديث الغدير، 26 كما قلت و 43 من علمائهم، من أئمة الحديث عندهم ممن وثقوا الحديث، 22 مناقشة، أمير المؤمنين قام ببعضها، وآخرون قاموا بها، والمناشدات التي ناشدها عليّ صلوات الله عليه كان الصحابة وأجلة صحابة النبي يشهدون لعلّي بذلك، وهذا كله ليس من كتبنا، أبداً، كل هذه المطالب مأخوذة من كتب القوم وهذا بعضٌ مما جاء في الجزء الأول، الجزء الأول فيه مطالب أخرى كثيرة جداً، والآن نحن عندنا: 11 جلد، وهذا هو نصف أو أقل من نصف مما جمعه الشيخ الأميني في إثبات بيعة الغدير وحديث الغدير، فأيةً مظلومية لحديث الغدير؟ لا أقول أيّة مظلومية لعلّي صلوات الله عليه، كما قلت مظلومية عليّ في الحلقة الماضية أكبر مني، وأكبر من موسوعة الغدير، وأكبر من كل حديث.

هذا هو الجزء الثاني من كتاب الغدير، وقال الغدير في الكتاب والسنة والأدب، بحثٌ في الكتاب، وسيبحث في أجزاء أخرى، وخلال كتاب الغدير موسوعة الغدير ما ترك كتاباً أثار شبهة على التشيع، أثار شبهة على عليّ وآل عليّ إلا وناقشه وردّه رداً دقيقاً وعميقاً على طول الكتاب، هذا الجزء الثاني، تتبع الشيخ الأميني كل شعر قيل في الغدير منذ يوم الغدير وإلى يوم حياة الشيخ الأميني، إلى اليوم الذي كتب فيه، لكن كل الأجزاء ما خرجت لتصفح نماذج من ذلك، مثلاً في الجزء الثاني، والشعراء هم يمثلون الطبقة المثقفة، الطبقة الواعية، الطبقة التي لها إمام بالتاريخ، وحين ينظمون شعراً فإنهم يضمنون الشعر المعاني المعروفة، والمعاني التي تعرفها الأمة وخصوصاً حين لا يُردُّ عليهم، مثلاً من الشعراء الذين ذكروهم الشيخ الأميني ممن ذكروا واقعة الغدير من شعراء القرن الأول، يعني من الشعراء الذين عاصروا الواقعة، ذكر أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وكان شاعراً أمير المؤمنين، وذكر حسان بن ثابت، وذكر قيس بن سعد بن عبادة وكان شاعراً أيضاً، وذكر عمر بن العاص، من شعراء القرن الثاني الكميّ بن زيد وإسماعيل بن محمد الحميري هذا هو السيد الحميري الذي لقبه الإمام الصادق، العبدي سفيان بن مصعب الكوفي، من شعراء الغدير في القرن الثالث أبو تمام حبيب بن أوس الطائي ودعبل بن علي الخزاعي، هؤلاء كلهم ذكروا الغدير في أشعارهم، هؤلاء كلهم يكذبون !! وأشعارهم موجودة في دواوينهم أليس المؤرخون يستدلون بشعر الشعراء على الوقائع؟! من شعر أمير المؤمنين صلوات الله عليه قصيدته التي يقول فيها:

وحزمة سيد الشهداء عمي

مُحَمَّدُ النبي أخي وصنوي

صنوي: الصنو يعني هو المشابه التوأم، وفي بعض النسخ أخي وصهري

يطير مع الملائكة ابن أُمي

وجعفرُ الذي يُضحى ويُمسي

منوطٌ لحمها بدمي ولحمي

وبنت مُحَمَّدٍ سكني وعرسي

فأئُكُم له سهمٌ كسهمي

وسبطا أحمدٍ ولداي منها

على ما كان من فهمي وعلمي

سبقتكم إلى الإسلام طراً

رسول الله يوم غدِيرِ حُـمِّ

فأوجب لي ولايته عليكم

لمن يلقي الإله غداً بظلمي

فويلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ

هذا شعرٌ عليٌّ، وهذا شعرٌ معروفٌ ومصادره معروفة، والجميل أن الشيخ الأُميني ينقل هذه الأشعار من مصادر غير شيعية أيضاً، يذكر المصادر الشيعية والمصادر غير الشيعية أيضاً.

حسان بن ثابت الذي حضر الواقعة وبايع عليّاً أيضاً وهذا شعره معروف يعرفه المؤرخون:

بخمٍّ و أسمع بالرسول مناديا

يناديهم يوم الغدير نبيهم

فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا

فقال فمن مولاكم ونبيكم

و لم تلقى منا في الولاية عاصيا

إلهك مولانا و أنت نبينا

رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فقال له قم يا عليُّ فإنني

فكونوا له أتباع صدقٍ مواليا

فمن كنت مولاة فهذا وليه

وكن للذي عادى عليّاً معاديا

هناك دعا اللهم والي وليه

هذه أبيات حسان بن ثابت وأبيات معروفة ومذكورة في الكتب، والشيخ الأُميني ذكر مصادرها وتحدث عن حسان بن ثابت حين يذكر شاعراً يسهب كثيراً في الحديث عنه وعن شعره وعن المصادر التي لو أراد الباحث أن يرجع إليها يشير إليها بالتفاصيل.

قصيدة عمر بن العاص وأيضاً الشيخ الأُميني ذكر مصادرها، قصيدة عمر بن العاص، القصيدة الجلجلية التي كتبها إلى معاوية، معاوية واعد عمر بن العاص أن يعطيه مصر إذا شاركة في حرب عليّ، والقصة معروفة فلمّا استتب الأمر لمعاوية كتب كتاباً لعبد الملك بن مروان أن يأخذ مصر من عمر بن العاص، فكتب له هذه القصيدة يقول فيها:

أول القصيدة:

معاوية الحال لا تجهل

و عن سبل الحق لا تعدل

* * *

نصرناك من جهلنا يا ابن هندٍ
 وحيث رفعناك فوق الرؤوس
 وكم قد سمعنا من المصطفى
 وفي يوم خمٍ رقى منبراً
 وفي كفه كفه كفه مُعلنأً
 ألسنت بكم منكم في النفوس
 فأنحله إمرة المؤمنين
 وقال فمن كنت مولأً له
 فوالي مواليه يا ذا الجلالِ
 ولا تنقضوا العهد من عترتي
 فبخبخ شيخك لمأ رأى

على النبأ الأعظم الأفضلِ
 نزلنا إلى أسفل الأسفلِ
 وصايا مخصصةً في عليّ
 يبلّغ والركب لم يرحلِ
 ينادي بأمر العزيز العلي
 بأولى فقالوا بلى فافعلِ
 من الله مستخلف المُنحلِ
 فهذا له اليوم نعم الولي
 و عادي معادي أخي المرسلِ
 فقطاعهم بي لم يوصلِ
 عرى عقد حيدر لم تُحللِ

شيخاك يعني أبا بكر وعمر قالوا له: بخ بخ لك يا علي أصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة، مكتوب هنا
 فبخبخ شيخك أنا أحفظها من مصادر أخرى..

فبخبخ شيخاك لما رأوا
 فقال وليكم فاحفظوه

عرى عقد حيدر لم تُحللِ
 فمدخله فيكم مدخلي

أو: فمدخله فيكم مدخلي

وإننا وما كان من فعلنا
 و ما دم عثمان منج لنا
 و إن علياً غداً خصمنا
 يحاسبنا عن أمورٍ جرت
 فما عذرنا يوم كشف الغطا

لفي النار في الدرك الأسفل
 من الله في الموقف المُخجلِ
 ويعتز بالله و المرسلِ
 ونحن عن الحق في معزلِ
 لك الويل منه غداً ثم لي

هي هذه التي يقول فيها هنا:

فإن كان بينكما نسبة
وأين الحصى من نجوم السماء

أنا أحفظها من مصدرٍ آخر:

فإن كان بينكما نسبة
وأين الحصى من نجوم السماء
وأين اللألي من الفلفل
وأين معاويةً من عليّ

والشيخ الأميني ذكر هذه القصيدة ذكر مصادرها، بل ذكر حتى مكانها في المكتبة الخديوية بمصر، وذكر أين ذكرت في أي فهرست، وذكر الكتب التي استشهدت بهذه القصيدة، والتفصيل موجود في صفحة: 117، 118، هذه نماذج من شعراء عاشوا في العصر وفي الزمن الذي وقعت فيه الحادثة، تلاحظون عليّ أمير المؤمنين، حسان بن ثابت، عمر بن العاص، كذلك قيس بن سعد بن عبادة، أنا ما قرأت شيئاً من شعره وآخرون، من شعراء القرن الثالث أبو تمام الشاعر المعروف أبو تمام الطائي قصيدته الرائية:

أضبية حيث استنت الكُثْبُ العُفْرُ
رويدك لا يغتالك اللوم والزجر

إلى أن يقول قصيدة معروفة وموجودة في ديوانه، صفحة: 143، يقول:

فعلتم بأبناء النبي و رهطه
ومن قبله أخلفتم لوصيه

تلاحظون كلمة الوصي تتردد في كل مكان...

أخوه إذا عُدَّ الفَخار وصهره
وشُدَّ به أزر النبي مُحَمَّدٍ
وما زال كشافاً دياجير غمرة
بأحدٍ وبدرٍ حين ماجَ برجله
ويوم حنين و النظير وخبيرٍ
ويوم الغدير استوضح الحقَّ أهله
أقام رسول الله يدعوهم بها
فلا مثله أخٌ و لا مثله صهرُ
كما شُدَّ من موسى بهارونه الأزر
يمزقها عن وجهه الفتح والنصر
وفرسانه أحدٌ وماج بهم بدرٍ
وبالخنديق الشاوي بعقوته عمرُ
بضحياء لا فيها حجابٌ ولا سترُ
ليقربهم عرفٌ ويناهم نُكرُ

يمد بضعيه ويُعلم أنه وليٌ ومولاكم فهل لكم خبرٌ

قصيدة واضحة هذه القصيدة أبي تمام الطائي إنما أشرت إليها لأن أسم أبي تمام معروف، وإلا الأسماء الأخرى هم أيضاً من أجلة الشعراء، ومن فحول الشعراء، لكن ربما بعض الأسماء غير معروفة في عصرنا هذا، البقية لا يقلون شأنًا عن شعر أبي تمام.

هناك نماذج أخرى أيضاً، في الجزء الثالث من الغدير، بقية شعراء القرن الثالث الهجري، أبو إسماعيل العلوي، الوامق النصراني، ابن الرومي، الحماني الأفوه، على سبيل المثال نأخذ أبياتاً من شعر ابن الرومي، ابن الرومي الشاعر المعروف ومن أبلغ شعراء العرب، العباسيون سمّوه، هذا من شهداء شعراء شيعة أهل البيت مثل ما سمّو دعبل، سمّو ابن الرومي أيضاً.

عشق النساء ديانة وتحرُّجا
في الصدر يسرح في الفؤاد تولجا
سبب النجاة من العذاب لمن نجا
يوم القيامة من ذنوبي مخرجا
جهلاً وأتبع الطريق الأعوجاً
وأرى سواه لنأقديه مبهرجا
عالٍ محل الشمس أو بدر الدجي
يوم الغدير لسامعية ممججا
مثلي وأصبح بالفخار متوجا

يا هند لم أعشق ومثلي لا يرى
لكن حبي للوصي مُخَيِّمٌ
فهو السراج المستنير ومن به
وإذا تركت له المحبة لم أجد
قل لي أترك مستقيم طريقه
وأراه كالتبر المصفى جوهراً
و محله من كل فضلٍ يين
قال النبي له مقالاً لم يكن
من كنت مولاة فذا مولى له

هذه غديرية ابن الرومي رضوان الله تعالى عليه، من شعراء القرن الرابع الهجري، أبو الحسن بن طباطبا الأصبهاني، أبو جعفر أحمد بن علوية، أبو عبد الله محمد المفتح البصري، أبو القاسم أحمد بن محمد الصنوبري، أبو القاسم علي بن محمد التنوخي، أبو القاسم علي بن إسحاق الزاهي، أبو فراس الحمداني، أبو الفتح محمود بن محمد كشاجم، أبو عبد الله الحسيني البشنوي، أبو القاسم صاحب بن عبّاد، أبو عبد الله بن الحجاج الحسين بن الحجاج البغدادي، أبو العباس الوزير أحمد، أبو حامد الأنطاكي، أبو النجيب شداد الظاهر الجزري، أبو محمد طلحة الغساني العوني، أبو العلاء محمد بن إبراهيم السروي، أبو الحسن علي الجوهري الجرجاني، أبو

الحسن علي بن حماد العبدي، أبو الفرج بن هندو الرازي.

أخذ مثال: أبو فراس الحمداني، الشاعر المعروف، الميمية، الميمية المشهورة ميمية أبي فراس:

الحقُّ مُهْتَضَمٌ والدين مُخْتَرَمٌ وفيء آل رسول الله مقتسَمٌ

إلى أن يقول:

قام النبي بها يوم الغدير لهم والله يشهد والأملك والأمم
حتى إذا أصبحت في غير صاحبها باتت تنازعها الذؤبان و الرُخَمُ
وصَيَّرُوا أمرهم شورى كأنهم لا يعرفون ولاة الحقَّ أيَّهمُ
ثم ادعاها بنو العباس ملكهم ولا لهم قَدَمٌ فيها ولا قِدَمُ

الميمية المشهورة من أشهر قصائد أبي فراس الحمداني..

هؤلاء هم شعراء العرب مثل ما يُعتمد على شعرهم في معرفة المعارك والحروب والأحداث، أيضاً يُعتمد على شعرهم في هذه القضية، هو سمي كتابه الأميني الغدير في الكتاب والسنة والأدب، هذا هو الجزء الثالث، ولا تعتقدون بأن هذه الأجزاء فقط فيها شعر وشعراء، مشحونة بالبحوث العلمية، لكن من أين نأتي بالوقت حتى نتحدث عن كل ما في هذه الكتب.

هذا الجزء الرابع وهو آخر جزء أتحدث عنه والأجزاء البقية تحتاج إلى وقت طويل، لكنني أحببت أن أعطي المشاهد صورة عن هذا الكتاب العظيم وعن الجهد الذي بذله شيخنا الأميني رضوان الله تعالى عليه، لذلك ليس غريباً أن يقولوا بأن أحداً من العلماء رأى في عالم الرؤيا وكأن القيامة قامت وجيء بالناس إلى حوض الكوثر والناس وقوف، كلما يرد أحدٌ منهم إلى حوض الكوثر يعطيه عليٌّ قدحاً من الكوثر يشرب به، لَمَّا جاءت النوبة إلى الأميني كما يقول هذا العالم، فإن عليّاً ما أعطى الأميني قدحاً يشرب فيه ماءً، وإنما قال له: أنا أسقيك بيدي، أخذ يغرف له من ماء الكوثر بيديه الشريفتين ويسقي الشيخ الأميني.

هذا هو الجزء الرابع، وهذه مجموعة من الشعراء الذين جاء ذكرهم، منهم الناشئ الصغير، منهم كذلك الشريف الرضي، مهيار الديلمي، الخطيب الخوارزمي، أبو العلاء المعري، مجموعة كثيرة من الشعراء، أذهب إلى أبي العلاء المعري لشهرته، لأن الكثير من المشاهدين ربما لم يسمعو ببقية الأسماء، أبو العلاء المعري صفحة: 302، من الجزء الرابع ماذا يقول؟

أدنياي أذهبي وسواي أمي فقد ألممت ليتك لم تلمي

إلى أن يقول:

لَعْمَرُكَ مَا أُسْرُ بِيَوْمِ فِطْرِ وَلَا أَضْحَى وَلَا بَغْدِيرِ خَم

إلى آخر القصيدة، استشهادُهُ بهذه المناسبة في هذه القصيدة، قطعاً أبو العلاء المعري كان شاعراً شيعياً هذه قضية معروفة، لكن حينما يستشهد بشعره وهو أبو العلاء المعري، أشعاره تُعدُّ من الوثائق، حينما نريد أن ندرس العصر الذي عاش فيه المعري ألا نرجع إلى شعر المعري، إلى شعر البحتري، إلى شعر أبي نؤاس، إلى شعر أبي تمام، إلى شعر المتنبي، هكذا تُدرس العصور التي عاش فيها هؤلاء الشعراء، لكي نستجلي الثقافة والأعراف والمعاني التي كانت موجودة، وهكذا يبقى الشيخ الأميني يبحث عن الغدير في كل شاردة وواردة، يبحث في كتب التفسير، في كتب التاريخ، في كتب الحديث، عند الشعراء، وهناك العشرات والعشرات من الشعراء وليس كلهم من الشيعة، هناك الكثير منهم من السنة ليس من الشيعة، نظموا في واقعة الغدير وتحدثوا عن بيعة الغدير، كل هذا يخبرنا عن أي شيء؟ قطعاً يخبرنا من جهةٍ عن الجهد العظيم الذي بذله الشيخ الأميني رحمة الله عليه، ولكن أيضاً يخبرنا عن ظلامة بيعة الغدير، لا أقول ظلامة عليٍّ وأكرر هذا الكلام، يخبرنا عن ظلامة بيعة الغدير، أبعد كل هذا نحتاج إلى دليل وبعد كل هذا أقول لإخوتي ولإخواني لا تعبأوا بما يُثار هنا وهناك، ولا تتبعوا أنفسكم في النقاشات وفي الاستدلالات، توجهوا لمعرفة إمام زمانكم، توجهوا لمعرفة أهل البيت، توجهوا لمعرفة حديثهم وفكرهم وثقافتهم ودينهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، كل هذا موجود، هذه المعلومات التي أشرت إليها إن كان في هذه الحلقة، أو في الحلقة الماضية، أو في الملف الفاطمي، أو في بقية البرامج، أو في الحلقات القادمة، هذه المعلومات ما هي باكتشافٍ جديد، هذه المعلومات موجودة في كتب الشيعة، وفي كتب غير الشيعة، والكثير من هذه المعلومات جمعها علمائنا، وهذا مثال من الأمثلة كتاب الغدير، هذه المعلومات التي أطرحها في هذه البرامج موجودة في كتب الشيعة وفي كتب السنة، والكثير من علمائنا كتبوا عنها وذكروها وحققوا فيها، لكن القضية هي قضية عداء مع أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، في يوم أمس قرأت من دعاء الندبة على مسامعكم وأعيد ما قرأته:

لم يمثّل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في الهادين بعد الهادين، والأُمَّة مصرةٌ على مقتته، مجتمعةٌ على قطيعة رحمة وإقصاء ولده، إلا القليل ممن وفى لرعاية الحق فيهم، فقتل من قتل وسبي من سبي وأقصي من أقصي - القضية هي هذه - والأُمَّة مُصرةٌ على مقتته، مجتمعةٌ على قطيعة رحمة وإقصاء ولده. القضية ليس قضية بحث واستدلال أبداً، وإلا أيُّ إنسانٍ، لا أقول منصف دعونا من الإنصاف فلا

إنصاف في هذا الزمان، ولو كان هناك إنصاف لأنصفوا أهل البيت، لكن أقول أي إنسان حينما يواجه شيئاً واضحاً لا يستطيع أي إنسان، حينما تشرق الشمس أن يقول بأن الشمس ما أشرقت، الشمس واضحة مشرقة لا تحتاج إلى بيان، كما ذكرت أمس في أشعار المتني:

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

وهو يمدح سيد الأوصياء، الشمس حينما تسطع في رائحة النهار لا يستطيع أحد، سواء كان منصفاً أم غير منصف يقول: بأن هذه ليست شمساً، قضية الغدير، قضية الوصية، قضية عليّ واضحة لا تحتاج إلى بيان وإلى شرح لكن المشكلة هنا: **والأمة مصرّة على مقته**. يعني على مقت رسول الله، المقت هو البغضاء، قد يقول قائل لا نحن نحب رسول الله، أنا أقول إن فاطمة، هكذا خبرنا رسول الله أن من وصلها وصل رسول الله، وأن من قطعها قطع رسول الله، وأن عليّاً من وصله فقد وصل رسول الله، ومن قطعه فقد قطع رسول الله، من أحبّ عليّاً فقد أحبّ رسول الله، ومن سبّ عليّاً فقد سبّ رسول الله، هذه المعاني واضحة لا تحتاج إلى شرح ولا إلى بيان، كلمة أصفها بالإنصاف، هذه الكلمة للشيخ محمود أبو ربه، من العلماء المحققين من علماء الأزهر، والمعروف في آخر أيامه ركب في سفينة النجاة لجأ إلى أهل البيت، لكن هذا الكتاب (أضواء على السنة المحمدية) هذه الطبعة طبعة دار الكتاب الإسلامي، سنة: 2006 للهجرة، سطور كتبها الشيخ محمود أبو ربه، هو هنا في هذا الفصل الذي عنوانه كتابة القرآن، يتحدث عن كتابة القرآن في زمن الخليفة الأول والثاني والثالث في هذا الجو، في صفحة: 249 يقول شيخ محمود أبو ربه، تحت عنوان غريبة توجب الحيرة يقول:

من أغرب الأمور ومّا يدعو إلى الحيرة أنهم - أي الخلفاء الأول والثاني والثالث والصحابة الذين تُذكر أسمائهم في جمع القرآن - من أغرب الأمور ومّا يدعو إلى الحيرة أنهم لم يذكروا أسم عليّ رضي الله عنه فيمن عهد إليهم بجمع القرآن وكتابته، لا في عهد أبي بكر، ولا في عهد عثمان، ويذكرون غيره ممن هم أقل منه درجة في العلم والفق، فهل كان عليّ لا يُحسن شيئاً من هذا الأمر - يعني من جمع القرآن - أو كان من غير الموثوق بهم، أو ممن لا يصحُّ استشارتهم أو إشراكهم في هذا الأمر، اللهم إن العقل والمنطق ليقضيان بأن يكون عليّ أول من يُعهد إليه بهذا الأمر، وأعظم من يشارك فيه، وذلك بما أتيت له من صفات ومزايا لم تنهياً لغيره من بين الصحابة جميعاً، فقد رباه النبي على عينه وعاش زمناً طويلاً تحت كنفه، وشهد الوحي من أول نزوله إلى يوم انقطاعه، بحيث لم يند عنه آية من آياته، فإذا لم يدعى إلى هذا الأمر الخطير فإلى أي شيء يُدعى - ثم يقول - وإذا كانوا قد انتحلوا معاذير - يعني صنعوا معاذير - ليسوغوا بها تخطيهم إياه في أمر خلافة أبي بكر فلم

يسألوه عنها ولم يستشيره فيها، فبأي شيء يعتذرون من عدم دعوته لأمر كتابة القرآن؟ فبماذا نعلل ذلك؟ وبماذا يحكم القاضي العادل فيه؟ حقاً إن الأمر لعجيب وما علينا إلا أن نقول كلمة لا نملك غيرها وهي: لك الله يا علي ما أنصفوك في شيء.

كلمة جميلة من الشيخ محمود أبو ربه رضوان الله تعالى عليه، لك الله يا علي ما أنصفوك في شيء: والأمة مصرّة على مقتته مُجتمعة على قطيعة رحمه. هنا أتى بنموذج، ليس قصدي الاستقصاء، وأتاكم بنموذج من كتب القوم، هذا هو الدر المنثور، التفسير الحديثي المعروف عند القوم لإمامهم ومحدثهم الجلال السيوطي، هذا هو الجزء الثالث، الطبعة خرّج أحاديثها الشيخ نجدة نجيب هذه الطبعة الأولى سنة: 2001، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، وهذا هو الجزء الثالث صفحة: 109، في ذيل الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، إن الله لا يهدي القوم الكافرين - هذا الوصف لمن؟ للذين يخالفون ما سيينته، ما سيلغّه رسول الله. صفحة: 109 يقول:

وأخرج بن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ على رسول الله يوم غدير خم في علي بن أبي طالب.

ثم في حديث آخر، وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أن علياً مولى المؤمنين ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

هذه أحاديثهم هذا كتابهم، وهذه الأسانيد أسانيدهم ليست أسانيد شيعية، هذا الكتاب كتاب سني وهذه الأسانيد أسانيد سنية، والمصادر مصادر سنية، يعني هو لم ينقل من مصدر شيعي: وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أن علياً مولى المؤمنين - هكذا كانوا يقرؤونها - ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾. هذا هو كلام

ابن مسعود وهذا الكتاب هو الدر المنثور، وهذه القضية ليست يتيمة، أنا أتى بمثال ثاني لتصديق هذا المعنى ولتصديق هذا النوع من القراءة وهي قراءة تفسيرية.

في نفس الدر المنثور، وهذا هو الجزء السادس، أنا هنا أتى بأمثلة فقط، ليس قصدي الاستقصاء والتتبع، هذا برنامج تلفزيوني، البرامج التلفزيونية لا تتحمل الاستقصاء والتتبع، ومع ذلك فبرامجي طويلة قد أتعب المشاهدين، لكن ماذا أصنع؟ طبيعة الوقت وطبيعة الموضوع تؤدي بي وتدفعني في كثير من الأحيان إلى الإطالة في الحديث، هذا هو الجزء السادس من نفس الطبعة، في صفحة: 521، في سورة الأحزاب، في ذيل الآية 25: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾ - صفحة:

521 - وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ هذا الحرف - هكذا يقرأ - ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بعلي بن أبي طالب - هذا المصدر سني، هذا، هذا تفسير الدر المنثور للسيوطي، والمصادر هنا التي ينقل عنها والأسانيد أسانيد ليست شيعية، أنا أوردت هذا المثال، وهناك أمثلة أخرى كثيرة جداً لتأييد ما جاء في آية الغدير، آية التبليغ - بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ فِي عَمَلِي فِي أَبِي طَالِبٍ. بحسب قراءة ابن مسعود، لأني أردت أن أقول بأنه هذه القراءة المذكورة في آية التبليغ ليست فقط وردت مرة واحدة في هذه الرواية التي قرأتها، وإنما آيات أخرى أيضاً جاءت في كتبهم بنفس هذه الطريقة من القراءة، فلنسمها بالقراءة التفسيرية، وإن كان ظاهر الروايات لا تدل على التفسير، لكن لنسميها بالقراءة التفسيرية، ومثل هذا والله كثير في كتبهم، كثير، وكثير، وكثير، ويوم غد أنا سأأتيكم بمثال عملي بخصوص كثرة الأحاديث، الحلقة الثالثة، حلقاتنا متواصلة متصلة في يوم غد في الحلقة الثالثة إن شاء الله أأتيكم بمثال عملي، على قضية كثرة الأحاديث الموجودة في كتب القوم والتي لا يعبتون بها، لأن المشكلة ليس مشكلة أحاديث، ولا المشكلة مشكلة أسانيد ومصادر، ولا المشكلة مشكلة بحث علمي أو تحقيق، المشكلة هناك مرض، مرض في القلوب، هناك عداء لعلي وآل علي هي هذه المشكلة.

هذا هو الجزء 48 من كتاب (بحار الأنوار) هناك مناقشة جميلة جداً دارت بين هشام بن الحكم ومجموعة من مخالفني أهل البيت، أنا أقرأ هذه المناظرة والمناقشة وبعد ذلك أعلق على بعض من جهاتها بحسب ما يسنح به الوقت، إن كان اليوم في هذه الحلقة أو إن شاء الله في الحلقات الآتية، الشيخ المجلسي هنا ينقل عن الشيخ الصدوق عن كتابه (كمال الدين وتمام النعمة) بسنده عن ابن أبي عمير، وابن أبي عمير هذا من أجله أصحاب

الأئمة، عن عليّ الأسواري قال:

كان ليحيى بن خالد - يحيى بن خالد هو البرمكي، البرامكة الذين كانوا وزراء الرشيد وكانوا مستشاريه - كان ليحيى بن خالد مجلساً في داره، يحضره المتكلمون من كل فرقةٍ وملة يوم الأحد، فيتناظرون في أديانهم ويحتج بعضهم على بعض - بمثابة منتدى، منتدى ثقافي فكري كما يسمى في أيامنا هذه - فبلغ ذلك الرشيد، فقال ليحيى بن خالد: يا عباسي - هذه (عباسي) كما مثلاً يستعمل الخزيون كلمة (رفيق) فيما بينهم، وإلا يحيى بن خالد متى كان عباسياً؟ الحديث هنا ليس عن عباسية النسب وإنما عن عباسية المنهج، وهذه كان الخلفاء العباسيون يستعملونها، يخاطبون أصحابهم، مثل ما يخاطب مثلاً الخزيون بعضهم البعض الآخر بكلمة رفيق، أو مثلاً مجموعة في مكان واحد فيخاطب بعضهم بكلمة (زميل) إشارة إلى الزمالة في العمل أو في الدراسة أو في أي شيءٍ آخر - فبلغ ذلك الرشيد - بلغه أن هناك مجلس يُعقد في بيت يحيى يدور فيه كذا وكذا - فبلغ ذلك الرشيد فقال ليحيى بن خالد: يا عباسي ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلمون؟ فقال: يا أمير المؤمنين ما شيءٌ مما رفعني به أمير المؤمنين، وبلغ من الكرامة والرفعة أحسن موقفاً عندي من هذا المجلس - يعني ما نلتُهُ من خيرٍ بفضلك فأفضل شيءٍ نلتُهُ بسببك هو هذا المجلس يقول للرشيد تملُّق، متملقون، يتملقون للسلطين :-

فإنه يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم فيحتج بعضهم على بعض ويُعرف المُحق منهم، ويتبين لنا فساد كل مذهبٍ من مذاهبهم، قال له الرشيد: فأنا أحب أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم من غير أن يعلموا بحضوري - لأن طريقة النقاش ستتغير، أريدهم أن يتكلموا على راحتهم وأنا أسمع - فأنا أحب أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم من غير أن يعلموا بحضوري فيحتشمون ولا يُظهرون مذاهبهم - يحتشمون يعني يترددون يخافون - ولا يُظهرون مذاهبهم، قال: ذلك إلى أمير المؤمنين متى شاء - متى ما تريد فإن ذلك سيكون لك - قال: فضع يدك على رأسي - يعني عاهدني، كأنه أحلف برأسي بأنك لا تخبر القوم بأي حاضر - قال: فضع يدك على رأسي ولا تعلمهم بحضوري، ففعل - يعني أن يحيى بن خالد البرمكي فعل ذلك - وبلغ الخبر المعتزلة - من داخل القصر ما من شيءٍ يُحفظ الجواري والخدم والشرطة والجلالوزة كل شيءٍ يخرج فبلغ الخبر إلى المعتزلة، إن الرشيد سيحضر ولكن بالخفية - وبلغ الخبر المعتزلة فتشاؤروا فيما بينهم وعزموا أن لا يكلموا هشاماً إلا في الإمامة لأجل الإضرار به - هشام بن الحكم - لعلمهم بمذهب الرشيد - وأنه إذا سمع كلام هشام سيؤذي هشام سيقتله - لعلمهم بمذهب

الرشيد وإنكاره على من قال بالإمامة - نحن في يوم أمس قرئنا في (الأخبار الطوال) لأبي حنيفة الدينوري كيف أن الرشيد يحدث الأصمعي بخصوص ولديه الأمين والمأمون، وأنه سيجري بينهم من القتل وسفك الدماء فقال له الأصمعي: هل هذا من كلام المنجمين؟ قال: لا، هذا كلام أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء، المأمون كان يقول في أيام خلافته كما نقل أبو حنيفة الدينوري بأن الرشيد سمع هذا الكلام من موسى بن جعفر، الرشيد يعرف من هم الأوصياء ومن هم الأئمة لكنه ينكر الإمامة لأجل الكرسي، الذي قال لولده المأمون: لو أنك زاحمتني فيه أو أردت أن تشاركني فيه لأخذت الذي فيه عينك - قال: فحضروا وحضر هشام وحضر عبد الله بن يزيد الأباضي - أباضي يعني من الخوارج - وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم - أصدق يعني كان صديقاً له من أكثر الناس صداقةً، وكان يشاركه في التجارة - فلما دخل هشام سلم على عبد الله بن يزيد من بينهم - لأنه كان صديقاً له - فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد - لهذا الأباضي الذي هو صديق هشام -: يا عبد الله كلم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الإمامة، فقال هشام: أيها الوزير ليس لهم - أي للخوارج، للأباضية - علينا جواب و لا مسألة هؤلاء قومٌ كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل، ثم فارقونا بلا علم ولا معرفة - يعني الخوارج في أصلهم كانوا معنا يقرون بإمامة عليٍّ ثم فارقونا - فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق، ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا، فليس لهم علينا مسألة ولا جواب، فقال بيان - بيان أيضاً من الخوارج - فقال بيان وكان من الحرورية - الخوارج فرق، عبد الله بن يزيد أباضي من الفرقة الأباضية، أباضي نسبة إلى عبد الله بن أباضة، وهو زعيم الخوارج، زعيم هذه الفرقة، حرورية نسبة إلى حروراء الذين خرجوا في حروراء على أمير المؤمنين - فقال بيان: وكان من الحرورية - من الخوارج -: أنا أسألك يا هشام، أخبرني عن أصحاب عليٍّ يوم حَكَمُوا الحكمين - قضية دومة الجندل، قضية أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص في صفين - أخبرني عن أصحاب عليٍّ يوم حَكَمُوا الحكمين أكانوا مؤمنين أم كافرين؟ قال هشام:

كانوا ثلاثة أصناف: صنفٌ مؤمنون، وصنفٌ مشركون، وصنفٌ ضلال، فأما المؤمنون: فمن قال مثل قولي الذين قالوا إن علياً إمامٌ من عند الله، ومعاوية لا يصلح لها، فأمنوا بما قال الله عزَّ وجل في عليٍّ وأقروا به، وأما المشركون: فقومٌ قالوا عليٌّ إمامٌ ومعاوية يصلح لها، فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع عليٍّ - أشركوا من أي جهة؟ لأن علياً إمامٌ نصبه الله فهم جعلوا معاوية أيضاً قالوا بأنه يصلح للإمامة، صاروا شركاء لله من هذه الجهة جاءهم الشرك - وأما الضلال: فقومٌ خرجوا على الحمية والعصية للقبائل والعشائر، لم

يعرفوا شيئاً من هذا وهم جهال، قال: وأصحاب معاوية ما كانوا؟ قال:

كانوا ثلاثة أصناف: صنفٌ كافرون، وصنفٌ مشركون، وصنفٌ ضلال، فأما الكافرون: فالذين قالوا إن معاوية إمام وعليٌّ لا يصلح لها، فكفروا من جهتين، أن جحدوا إماماً من الله ونصبوا إماماً ليس من الله، وأما المشركون: فقومٌ قالوا معاوية إمام وعليٌّ يصلح لها فأشركوا معاوية مع عليّ عليه السلام، وأما الضلال: فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية والعصبية للقبائل والعشائر فانقطع بيان عند ذلك - انقطع يعني سكت - فقال ضرار: فأنا أسألك يا هشام في هذا، فقال هشام أخطأت، قال ولما - ضرار هذا من المعتزلة، بيان كان من الخوارج - فقال ضرار: فأنا أسألك يا هشام في هذا، فقال هشام: - المخالفون لنا إذا تدخلون على مواقع الانترنت أو حتى في كتبهم يقولون بأن المعتزلة من الشيعة، أو أن الشيعة من المعتزلة، وكل ذلك تدليس وتحريف، المعتزلة هم من السنة وليس من الشيعة، أرجعوا إلى التاريخ المعتزلة من أين جاءوا؟ المعتزلة هم أتباع الحسن البصري، من هو الذي أسس الفرقة المعتزلة؟

واصل بن عطاء هو أول معتزلي، واصل بن عطاء هو من حواربي الحسن البصري ومن تلاميذه، والحسن البصري من أئمة المخالفين لأهل البيت، هذا هو المكتوب في التاريخ، أرجعوا إلى كتب التاريخ، واصل بن عطاء هو من حواربي الحسن البصري ومن تلاميذه، اختلف معه في مسألة كلام الله سبحانه وتعالى فاعتزله في المسجد، فصنع له درساً لوحده، فلأنه اعتزل الحسن البصري سمو بالمعتزلة وبقي على منهج الحسن البصري اختلف معه في بعض الأمور، هؤلاء هم المعتزلة لا علاقة لهم بأهل البيت، ولا علاقة لهم بالشيعة - فقال ضرار - وهو من أئمة المعتزلة:

فأنا أسألك يا هشام في هذا، فقال هشام أخطأت، قال ولما؟ قال لأنكم مجتمعون - أنتم الخوارج المعتزلة كلكم - مجتمعون على دفع إمامة صاحبي - صاحبي يقصد أمير المؤمنين - وقد سألتني هذا عن مسألة - يعني بيان سألتني - وليس لكم أن تشنوا بالمسألة عليّ حتى أسألك - هذه من قواعد النقاش، يعني سؤال لهذا الطرف سؤال للطرف الثاني، فقال لضرار، بيان كان خارجياً لكنكم أنتم الخوارج والمعتزلة مجتمعون على دفع إمامة صاحبي، فسألتموني الآن الدور لي أنا أسألكم - وقد سألتني هذا عن مسألة وليس لكم أن تشنوا بالمسألة عليّ حتى أسألك يا ضرار عن مذهب في هذا الباب - عن مذهب يعني عن طريق عن أمر - قال ضرار: فسل، قال: أتقول إن الله عدلٌ لا يجور - جاءه من هذه القضية باعتبار هذه من جذور ومن أسس عقيدة المعتزلة، المعتزلة أيضاً مُعدّلة، هناك يوجد تشابه بين العقيدة الشيعية وعقيدة المعتزلة في قضية

التعديل، لأنهم قالوا بالتعديل، قالوا بعدل الله سبحانه وتعالى هذه قضية كلامية لها تفصيل في كتب الكلام - فجاءه من هذه الجهة: أتقول إن الله عدل لا يجور؟ قال: نعم هو عدل لا يجور تبارك وتعالى، قال هشام - يقول لضرار - : فلو كلف الله المقعد المشي إلى المساجد والجهاد في سبيل الله، وكلف الأعمى قراءة المصاحف والكتب، أتراه كان عادلاً أم جائراً؟

قال لضرار: ما كان الله ليفعل ذلك، قال هشام: قد علمنا أن الله لا يفعل ذلك، ولكن على سبيل الجدل والخصومة، أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً وكلفه - يعني كلف الأعمى والمقعد - تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه، قال: لو فعل ذلك لكان جائراً، قال: فأخبرني عن الله عز وجل كلف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه، لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم قال: بلى، قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين أو كلفهم ما لا دليل على وجوده، فيكون بمنزلة من كلف الأعمى قراءة الكتب، والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد، قال: فسكت لضرار ساعة - ماذا يقول؟ - ثم قال: لا بد من دليل وليس بصاحبك، قال فضحك هشام وقال: تشيع شطرك وصرت إلى الحق ضرورة، ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية - يعني أنت ما تريد أن تعترف فتقول بأن الإمامة لعلي لكنك اعترفت بضرورة هذا الأمر لا بد من وجود دليل، هو قال فسكت لضرار ساعة يريد أن يبحث عن جواب، ثم قال لا بد من دليل، الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن يكلف الناس ديناً واحداً من دون دليل يرشدهم إليه - قال: لا بد من دليل وليس بصاحبك، قال: فضحك هشام وقال تشيع شطرك وصرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية، قال لضرار: فإني أرجع إليك في هذا القول - الآن السؤال صار لضرار - قال: هات، قال لضرار:

كيف تعقد الإمامة؟ قال هشام: كما عقد الله النبوة، قال: فإذا هو نبي، قال هشام: لا، لأن النبوة يعقدها أهل السماء، والإمامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة، وعقد الإمامة بالنبي، والعقدان جميعاً بإذن الله عز وجل، قال: فما الدليل على ذلك؟ قال هشام: الاضطرار في هذا - قضية ضرورية، اضطرار يعني قضية ضرورية - قال لضرار: وكيف ذلك؟ قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: إما أن يكون الله عز وجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول، فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم، وصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا لضرار؟ أن التكليف عن

الناس مرفوعٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال:

لا أقول هذا، قال هشام: فالوجه الثاني ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول علماء في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحدٌ إلى أحد، فيكون كلهم قد استغنوا بأنفسهم وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه، أفنقول هذا أن الناس قد استحالوا علماء حتى صاروا في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحدٌ إلى أحد، مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحق قال: لا أقول هذا، لكنهم يحتاجون إلى غيرهم، قال: فبقي الوجه الثالث، لأنه لا بد لهم من علم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف - يعني لا يظلم - معصومٌ من الذنوب، مبرأٌ من الخطايا يُحتاج إليه ولا يحتاج إلى أحد، قال: فما الدليل عليه.

فما الدليل يعني ما هو الذي يوصلنا إلى تشخيصه، كيف نسترشدُ إليه، وإلا كلام هشام هنا دليل على إثبات الإمامة انتهى، انتقل الكلام الآن إلى الدليل الذي يُشخص من هو الإمام؟

قال: فما الدليل عليه؟ قال هشام: ثمان دلالات أربع في نعت نسبه، وأربعٌ في نعت نفسه، فأما الأربع التي في نعت نسبه: بأن يكون معروفًا الجنس، معروف القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشارة، فلم يُرى جنسٌ من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة والدعوة - باعتبار أن النبي من العرب، فصار العرب مشهورين بسبب نبوة النبي مراده هو هذا - فلم يُرى جنسٌ من هذا الخلق أشهر من جنس العرب الذين منهم صاحب الملة والدعوة، الذي يُنادى باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع، أشهد أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدًا رسول الله، فتصل دعوته إلى كل بر وفاجر، وعالم وجاهل، ومقرٍ ومنكرٍ في شرق الأرض وغربها، ولو جاز أن يكون الحُجَّة من الله على هذا الخلق - يعني بعد رسول الله - في غير هذا الجنس - يعني في غير العرب كأن يكون الحجة عند الروم مثلاً بعد رسول الله الذي كان عند العرب - لأتى على الطالب المرتاد الذي يبحث عن الحق - دهرٌ من عصره لا يجده - لأنه يعلم بأن الدين عند العرب، والنبي من العرب فكيف والحُجَّة بعد النبي يكون عند الروم أو في بلدٍ آخر - لأتى على الطالب المرتاد دهرٌ من عصره لا يجده ولو جاز أن يطلبه في أجناس هذا الخلق من العجم وغيرهم، لكان من حيث أراد الله أن يكون صلاحاً يكون فساداً، ولا يجوز هذا في حكم الله تبارك وتعالى وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا

توجد. يعني لا توجد أن يفرض عليهم فريضة وهو الدين من خلال دليل وهو الإمام، وهذا الإمام غير موجود في المكان الذي وجد فيه هذا الدين:

ولا يجوز هذا في حكم الله تبارك وتعالى وعدله أن يفرض على الناس فريضة لا توجد، فلمَّا لم يجر ذلك، لم يجر إلا أن يكون إلا في هذا الجنس إلا في هذه القبيلة - يعني في قبيلة قريش - لقرب نسبها من صاحب الملة وهي قريش، ولمَّا لم يجر أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجر أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت - البيت الهاشمي - لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة، ولمَّا كثر أهل هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوها وشرفها ادعاها كل واحد منهم فلم يجر - يعني على فرض أنهم اختلفوا وادعوا في ذلك - فلم يجر إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة، إليه إشارة بعينه وأسمه ونسبه لئلا يطمع فيها غيره. تشخيص واضح، لا بد أن يكون من العرب، لا بد أن يكون من قريش، لا بد أن يكون من البيت الهاشمي، لا بد أن يكون هناك من تشخيص ودلالة واضحة، استدلال واضح، هذا الكلام ليس ببعيد عن الاستدلال الذي استدل به عمر بن الخطاب.

هذا تأريخ الطبري، دار صادر، بيروت، بتحقيق نواف الجراح، وهذا الجزء الثاني صفحة: 515، عنوان الفصل عما جرى بين المهاجرين والأنصار في أمر الإمارة في سقيفة بني ساعدة، لَمَّا أحتد النقاش واحتدم الجدل بين أصحاب السقيفة وبين الأنصار، فماذا قالوا؟ الأنصار قالت: فمن أمير ومنكم أمير، فمن أمير ومنهم أمير يعني من الأنصار أمير ومن المهاجرين أمير، فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن - يعني لا يجتمع سيفان في غمدٍ واحد كما يقال - لا يجتمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لا تمنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منهم، ولنا بذلك على من أبي من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان مُحَمَّد وإمارته ونحن أوليائه وعشيرته إلا مُدَل بباطل، أو متجانفٌ لإثم ومتورطٌ في هلكة.

هذه أوصاف عمر لمن ينازع قريش في خلافة النبي، باعتبار أن قريش هي قبيلة النبي، وإن العرب لا يقبلون أن يكون الخليفة من غير قريش، هذا هو الاستدلال العمري في قضية السقيفة ولكن هذا الاستدلال واضح يمكن أن يتفرع عليه فمن هو الأولى والأقرب أنت يا عمر أو عليٌّ وألُّ عليٍّ !!! إذا كانت القضية بالقرابة وغيرك أولى.

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم
وإن كنت بالقربى ملكت أمورهم
فكيف ذلك والمشيرون غيب
فغيرك أولى بالنبي وأقرب

إذا كانت القضية قضية قرى فأهل البيت هم أقرب، هذا هو الاستدلال الذي أستدل به عمر بن الخطاب، هذا في تاريخ الطبري.

نفس الواقعة، نفس الحادثة ذكرها بن الأثير في الكامل في التاريخ، وهذا هو الجزء الثاني من طبعة دار الكتب العلمية، صفحة: 193، فقال عمر بعد أن قالوا منا أمير ومنكم أمير: فمننا أمير ومنكم أمير، فقال عمر: هيهات لا يجمع اثنان في قرن، والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبينا من غيركم ولا تمتنع العرب أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، ولنا بذلك الحجة الظاهرة على من ينازعنا سلطان مُحَمَّد ونحن أوليائه وعشيرته طبعاً المحقق في الحاشية كتب: وهذا أيضاً يُنظر في أسانيدِهِ، القصة بكلها ما نظر في أسانيدها، لكن لما وصل الكلام إلى هذه القضية علق المعلق لأنه واضح أي واحد يقرأ هذا الكلام يقول: إذاً لماذا أبعدم أهل البيت؟ إذا كانت القضية قضية القرى لذلك المعلق يعرف هذه القضية فوضع: قال وهذا أيضاً يُنظر في أسانيدِهِ، وبقيّة الكلام لماذا لا ينظر في أسانيدِهِ؟، بقيّة الكلام هو نفس الأسانيد لكن فقط هذه السطور لا بد أن يُنظر في أسانيدها، هذا هو المرض الذي أنا أتحدث عنه وأشير إليه، وهذا المرض الأموي هذا الفايروس الأموي الذي يضرب القلوب فيحطمها، نستمر مع مناقشة ومحاججة هشام رضوان الله تعالى عليه أكمل المحاججة وإذا كان من تعليق إن شاء الله أتمه في الحلقة القادمة.

إلى أن يقول: فلم يجز إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشارة بعينه واسمه ونسبه، لئلا يطمع فيها غيره، هذه الأربع التي في نعت نسبه، وأما الأربع التي في نعت نفسه أن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسننه وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوماً من الذنوب كلها، وأن يكون أشجع الناس، وأن يكون أسخى الناس، قال: من أين قلت إنه أعلم الناس؟ قال: لأنه إن لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسننه لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حده - كما فعل الخلفاء، وستأتينا الحوادث إن شاء الله - فمن وجب عليه القطع حده، ومن وجب عليه الحد قطعاً، فلا يقيم الله حداً على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً، قال: فمن أين قلت إنه معصومٌ من الذنوب قال: لأنه إن لم يكن معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه، ولا يحتج الله عز وجل بمثل هذا على خلقه،

قال: فمن أين قلت - يكتم يعني يفعل الفواحش فيكتمها ولا يحاسبه أحد، وكذلك يكتم على حميمه وقريبه، هشام يقول الله لا يحتج بمثل هؤلاء على الخلق - قال: فمن أين قلت إنه أشجع الناس؟ قال: لأنه فئة للمسلمين الذين يرجعون إليه في الحرب - فئة يعني مكان يُرجع إليه - لأنه فئة للمسلمين الذين يرجعون إليه في الحروب، وقال الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ ذُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ فإن لم يكن شجاعاً فرّ فيبوء بغضبٍ من الله - كما فرّ الصحابة - فلا يجوز أن يكون من يبوء بغضبٍ من الله حجة لله على خلقه، قال: فمن أين قلت إنه أسخى الناس؟ - من السخاء - قال: لأنه خازن المسلمين، فإن لم يكن سخياً تاقت نفسه إلى أموالهم، فأخذها فكان خائناً، ولا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن، فقال عند ذلك ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟

لأنه جاءهم بكلام المنطق، هذا هو كلام الفطرة، كلام الوجدان، هذه هي الوصية، هذا هو الغدير، هذا هو عليّ، عليّ الدالّ على أنه عليّ، فضرار هذا من المعتزلة، والمعتزلة كان عندهم خبر أن هارون الرشيد موجود خلف الستر، كان هناك مثل البلكونة في البيت وجالس في البلكونة وأمامه ستر، فقال عند ذلك ضرار: فمن هذا بهذه الصفة - تقول أنه معصوم، أعلم الناس، أشجع الناس، أسخى الناس، من هو هذا؟ ومن البيت الهاشمي، وعليه إشارة، في هذا الزمان من هو؟ - فقال: - هشام قال - فقال عند ذلك ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟ فقال: صاحب العصر أمير المؤمنين، وكان هارون الرشيد قد سمع الكلام كله، قال صاحب العصر أمير المؤمنين، فقال عند ذلك هارون - ما ذكر اسمه صاحب العصر، من هو صاحب العصر؟ هو الإمام المعصوم - فقال عند ذلك هارون: أعطانا والله من جراب النورة - هذا مثل يُضرب لمن يعطيه شيئاً لا قيمة له، فقال عند ذلك أعطانا والله من جراب النورة، قصة المثل: شاعر مدح سلطاناً من السلاطين فيها تفصيل، فكان عطائه أن قال: أدخلوا رأسه في جراب النورة - الجراب: خرج يوضع فيه النورة عند الحمام لاستعمالها لإزالة الشعر ولتنظيف الجسم - فقال: أدخلوا رأسه في داخل جراب النورة، فصار مثلاً يقال: يعطى من جراب النورة - فقال عند ذلك أعطانا والله من جراب النورة، ويحك يا جعفر، وكان جعفر بن يحيى جالساً - البيت هو بيت يحيى بن خالد، وهذا جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي - وكان جعفر بن يحيى جالساً معه في الستر من يعني بهذا؟ قال: يا أمير المؤمنين يعني موسى بن جعفر - فماذا قال هارون - قال:

ما عنى بها غير أهلها - يعرفون الحقائق - قال: ما عنى بها غير أهلها، ثم عض على شفته - هارون - وقال: مثل هذا حيّ ويبقى لي ملكي ساعة واحدة، فوالله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف، وعلم يحيى أن هشاماً قد أتى، فدخل الستر فقال: ويحك يا عباسي - يحيى دخل إلى الستر يريد أن يرى ما هو موقف الرشيد - فقال: ويحك يا عباسي من هذا الرجل؟ فقال: يا أمير المؤمنين تكفى تكفى - أنا أكفيك أمره - ثم خرج إلى هشام فغمزه - غمزه كأن مثلاً داس رجله برجله - فغمزه، فعلم هشام أنه قد أتى، فقام يريهم أنه يبول أو يقضي حاجة - لم يأخذ معه عباءته ترك العباءة - فقام يريهم أنه يبول أو يقضي حاجة، فلبس نعليه وانسل، ومر ببنيه - مر بعائلته وأمرهم بالتواري، أمر عائلته بالاختفاء وهرب، كان في بغداد - ومر من فوره نحو الكوفة - خرج فاراً إلى الكوفة - ونزل على بشير النبال وكان من حملة الحديث - من أصحاب أبي عبد الله - فأخبره الخبر ثم أعتل علة شديدة - هشام - فقال له بشير: آتيك بطبيب؟ قال: لا أنا ميت فلما حضره الموت. قال لبشير:

إذا فرغت من جهازي - يعني من التغسيل والتكفين والصلاة عُلِّيَّ - فاحملني في جوف الليل وضعني بالكُناسة - الكُناسة المكان الذي يؤتى به مزابل المدينة، وعادةً يومياً يأتون بالمزابل، يومياً يمر الناس من هذا المكان - وأكتب رقعة وضعها على جسدي، وأكتب رقعة وقل: هذا هشام بن الحكم الذي طلبه أمير المؤمنين مات حتف أنفه - مات حتف أنفه يعني مات موتاً طبيعياً لم يُقتل - وكان هارون قد بعث إلى إخوانه - إلى إخوان هشام - وأصحابه فأخذ الخلق به - أعتل الناس، كل من له صلة بهشام، القضية هي القضية، الشيعة في العراق يتذكرون أيام صدام نفس الموضوع.

وكان هارون قد بعث إلى إخوانه وأصحابه فأخذ الخلق به، فلما أصبح أهل الكوفة رأوه وحضر القاضي وصاحب المعونة - صاحب المعونة يعني المشرف على الدائرة المالية - والعامل والمعدّلون بالكوفة - معدّلون يعني الشهود العدول - وكتب إلى الرشيد بذلك فقال: الحمد لله الذي كفانا أمره فخلي عنم كان أخذ به. يعني أطلق سراح الذين أعتقلوا بسبب هشام بن الحكم رضوان الله تعالى عليه.

النقاش واضح، النقاش أعتمد على أي أساس؟ أعتمد على هذا الأساس: أن الله سبحانه وتعالى كلّف العباد بدين، وهذا الدين لا بد أن يعمل الناس بتكاليفه وفقاً لما يريد الله، والناس على ثلاثة أصناف ثلاث احتمالات: إما أن الله لم يكلفهم، أو أنهم صاروا علماء كعلم رسول الله فيعرفون كل شيء عن دين الله، وإما أنهم لا تركوا من دون تكليف ولا بلغوا إلى درجة علم رسول الله، فإذاً لا بد من دليل يدلهم على دين الله، كيف

نصل إلى هذا الدليل؟

فذكر أربع صفات في نَسَبِه لا بد أن يكون عربياً، قرشياً، هاشمياً، ولا بد أن يكون هناك تشخيص وتمييز بالاسم والوصف، هناك إشارة واضحة وهي في الغدير كانت، ولم تكن في الغدير فقط وإنما الوصية كما قرأناها يوم أمس كانت من الأيام الأولى للبعثة الشريفة، وهناك مواصفات وخصائص أربعة:

أن يكون أعلم الناس، أشجع الناس، وأن يكون أسخى الناس، وأن يكون معصوماً من الذنوب، هذه الصفات أين نجدها بالله عليكم؟! هو هشام ذكر كلاماً جميلاً هنا، عبارة جداً مختصرة يمكن أن تختصر كل هذا الكلام، قال: **يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ** - كلمة الفراهيدي قال: **الدليل على أن علياً إمام الكل**، ما هو الدليل على أنه إمام الكل؟ **أحتياج الكل إليه واستغنائه عن الكل**، **دليل على أنه إمام الكل**، **يحتاج إليه ولا يحتاج إلى أحد**، أي شخص في زمان النبي وبعد النبي من غير رسول الله تنطبق عليه هذه الأوصاف؟! ولا أطلب هنا بالإنصاف وإنما أطلب فقط للرجوع إلى الكتب والتحقيق في التأريخ والسير والتفسير والفقهاء وفي كل باب من أبواب المعارف، والله كلها تشير إلى علي، كل الأصابع تشير إلى علي، كل الكتب وكل السير وكل الحقائق وكل الأدلة، الوجدان بكله، والمنطق بكله، والفترة بكلها، كلها تشير إلى علي، ولكن كما قرأنا في دعاء الندبة: **الأمّة مُصَرَّةٌ على مقتته - على مقت رسول الله - مُجْتَمِعَةٌ على قطيعة رحمته، وإقصاء ولده إلا القليل ممن وفي لرعاية الحق فيهم فقتل من قُتِلَ وسُبي من سُبي وأقصي من أقصي.**

هذا هو تمام الحلقة الثانية من الملف العلوي، تنمة الحديث إن شاء الله تأتينا متواصلة في يوم غد الحلقة الثالثة أكمل حديثي الذي لم أتمكن من إكماله في هذه الحلقة، ألقاكم على مودّة علي وآل علي، أودعكم في رعاية علي صلوات الله وسلامه عليه في أمان الله.

قناة المودّة الفضائية

الثلاثاء

٢٢ ذي الحجة ١٤٣١ هـ

2010 / 11 / 29 م

الحلقة الثالثة

الإمام لا يحتاج إلى أحد والكل محتاج إليه

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَشْيَاعِ أَبِي تَرَابٍ فِي كُلِّ صَقْعٍ مِنْ أَصْقَاعِ الْوُجُودِ، أَحْيَاءَ أَمْوَاتًا، صَغَارًا كِبَارًا، رَجَالًا نِسَاءً، شَيْبًا شَبَابًا، بَيْنَ أَيْدِيكُمْ الْمَلْفَ الْعُلُوبِي، الحلقة الثالثة

وصلَ الحديثُ بنا في الحلقة الماضية في المُناقشةِ والمُحاجةِ التي أدارها هشام بن الحكم في دار الوزير البرمكي بمسمع من الخليفة العباسي هارون، مُخالصة الكلام في هذه المُناشدة أن الحُجَّةَ من بعدِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هُوَ الَّذِي لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَحَدٍ وَيَحْتَاجُ الْكُلُّ إِلَيْهِ، دَلِيلٌ تَهَشُّ لَهُ الْفَطْرَةُ، وَيَطْرِبُ لَهُ الْوَجْدَانُ، وَيُقَرُّ لَهُ الْعَقْلُ خَضُوعًا، وَيَسْتَسَلِمُ لَهُ الْمُنْصِيفُ، هَلْ هُنَاكَ مِنْ بَرَهَانٍ صَغِيرٍ مُخْتَصِرٍ فِي أَلْفَاظِهِ، وَفِي أَعْدَادِ حُرُوفِهِ، وَفِي عَمِيقِ دَلَالَتِهِ مِنْ مِثْلِ هَذَا الْبَرَهَانِ؟

الإمام هو الذي لا يحتاج إلى أحد والكل محتاج إليه. هذه خلاصة ولُبابُ ما نَطَقَ بِهِ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ، أَمَّا بَقِيَّةُ الْكَلَامِ فَهِيَ تَفْصِيلٌ، أَشْرْتُ إِلَى مَا ذَكَرَهُ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فِي أَرْبَعِ أَوْصَافٍ فِي نَسَبِ الْإِمَامِ، وَذَكَرْتُ أَيْضًا نَفْسَ الْاسْتِدْلَالِ الَّذِي اسْتَدَلَّ بِهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَحَاجِجُ الْأَنْصَارِ فِي السَّقِيفَةِ حِينَ قَالُوا: مَنْ أَمِيرٌ وَمَنْكُمْ أَمِيرٌ، وَبَيَّنَّ لَهُمْ كَيْفَ أَنْ قَرِيشٌ أَحَقُّ بِخِلَافَةِ رَسُولِ اللَّهِ بِدَلِيلِ الْقُرْبَى، تَحَدَّثْتُ فِي هَذَا الْمَطْلَبِ لَنْ أُعِيدَ مَا تَقَدَّمَ مِنَ الْكَلَامِ، ثُمَّ ذَكَرَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ أَوْصَافًا عِدَّةً أَرْبَعٍ، فِي نَفْسِ الْحُجَّةِ فِي: الْعِلْمِ وَالْعِصْمَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ، نَقَرًا سَطْرورًا مِنْ مُحَاجَّةٍ وَمُنَاقَشَةٍ هِشَامِ:

وأما الأربع التي في نعت نفسه: أن يكون أعلم الناس كُلِّهِمْ بفرائض الله وسننه وأحكامه حتى لا يخفى عليه منها دقيقٌ ولا جليلٌ، وأن يكون معصومًا من الذنوب كلها، وأن يكون أشجع الناس، وأن يكون أسخى الناس، قال: من أين قلت - الذي يَناظر هشام هو ذلك المعتزلي الذي أسمه ضرار - قال: من أين قلت إنه أعلم الناس؟ قال: لأنه إن لم يكن عالمًا بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسننه لم يؤمن

عليه أن يقلب الحدود - وهذا ما جرى في خلافة الأول والثاني والثالث من الخلفاء، وسيأتينا توضيح ذلك عبر الشواهد وعبر الأدلة والنصوص من كتب القوم المعتبرة عندهم - لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حده، ومن وجب عليه الحد قطعه، فلا يقيم الله حداً على ما أمر به، فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً، قال: فمن أين قلت إنه معصوم من الذنوب؟ قال: لأنه إن لم يكن معصوماً من الذنوب دخل في الخطأ فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه - أن يكتم أن يخفي عيوبه وأن يخفي ما اقترفه من دون حسابٍ ومن دون جزاء - دخل في الخطأ فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه، ولا يحتج الله عز وجل بمثل هذا على خلقه، قال: فمن أين قلت إنه أشجع الناس؟ قال: لأنه فئةٌ للمسلمين الذين يرجعون إليه في الحروب، وقال الله عز وجل:

﴿ وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ فإن لم يكن شجاعاً فرّ، فيبوء بغضبٍ من الله، فلا يجوز أن يكون من يبوء بغضبٍ من الله حُجَّةً لله على خلقه، قال: فمن أين قلت إنه أسخى الناس؟ قال: لأنه خازن المسلمين فإن لم يكن سخياً تآقت نفسه إلى أموالهم، فأخذها فكان خائناً ولا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن.

كلامٌ في غاية الوضوح، كلامٌ في غاية البيان، كلامٌ في غاية القوة والحجّة والاستدلال والبرهان، لا أعتقد أن إنساناً يبحث عن الحقيقة بهذا الشرط، ولكن أين أولئك الذين يبحثون عن الحقيقة؟ الباحثون عن الحقيقة عبر التاريخ قلةٌ قليلة، أيُّ باحث عن الحقيقة يواجه مثل هذه الحقائق فلا يُدعِن لها؟! يستحيل ذلك، هذه أدلة المنطق، وأدلة العقل، وأدلة الحكمة، وأدلة البراهين، أما القلوب المريضة التي تعودت على تقليب الحقائق لا يمكن لها أن تدعن للحق، ولذلك مراراً أقول: إن الجدل والنقاش في مثل هذه الموضوعات لا فائدة فيه أبداً، لأن الجدل لا يوصل إلى الهدى، سآتي بنماذج وبأمثلة وأنا وعدتكم في يوم أمس بأي آتيكم بمثال عملي وأنا على وعدي.

هذا كتابُ (الصواعق المحرقة) وهو معروف لابن حجر الهيتمي، الصواعق المحرقة كتابٌ في الرد على محبي أهل البيت، هو هكذا سماه الصواعق المُحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، وطبعاً مطبوع معه كتاب ثاني لنفس المؤلف تطهير الجنان، الجنان القلب، (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان) يعني حتى يطالب بتطهير الجنان من أن يمر في الخيال شيء فيه نقص لمعاوية، الصواعق المحرقة، كان

الحديث في الحلقة الماضية عن حديث الغدير، وتحدثت عن موسوعة الغدير لشيخنا الأميني، ومن جملة الذين ذكرهم الشيخ الأميني في العلماء المعروفين من علماء المخالفين لأهل البيت من الذين وثقوا حديث الغدير هو هذا بن حجر في الصواعق المحرقة، في نفس الكتاب الذي ألفه ويصف فيه الشيعة في عنوان الكتاب في الرد على أهل البدع والزندقة، يعني بهم الشيعة، في صفحة: 63، هذه الطبعة طبعة دار الكتب العلمية سنة: 1999، بيروت - لبنان، في صفحة: 63، وهو يذكر شُبّه الزنادقة يعني شُبّه الشيعة، شُبّه الرافضة، من جملة الشُبّه التي يوردونها في قضية أحقية عليّ بالخلافة والوصية، يقول:

الشبهة الحادية عشرة: زعموا أن من النص التفصيلي المُصرّح بخلافة عليّ قوله صلى الله عليه وسلم يوم غدِير حُم موضعُ بالجحفة - اسم منطقة في الحجاز - مرجعهُ من حَجَّة الوداع بعد أن جمع الصحابة وكرر عليهم: أَلست أولى بكم من أنفسكم ثلاثاً - هو يقول، هو بعد ذلك يصحح الحديث، الآن ينقل هذا الحديث يقول بأن الشيعة تحتج بهذا الحديث، هو يقبل الحديث لكنه يفسره على هواه:

بعد أن جمع الصحابة وكرر عليهم: أَلست أولى بكم من أنفسكم، ثلاثاً وهم يجيبون بالتصديق والاعتراف ثم رفع يد عليّ وقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والي من والاه وعادي من عاداه، فأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه، وأحبّ من أحبّه أو فأحبّ من أحبّه وأبغض من أبغضه وأنصر من نصره وأخذل من خذله وأدر الحق معه حيث دار، قالوا - يعني الشيعة - فالمعنى المولى الأولى، أي فلعليّ عليهم من الولاء ما له صلى الله عليه وآله - صلى الله عليه وسلم بحسب ما هو كتب - فمعنى المولى الأولى، أي فلعليّ عليهم من الولاء ما له منه بدليل، قوله: أَلست أولى بكم لا الناصر - لا معنى الناصر - وإلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك مع الدعاء له لأن ذلك يعرفه كل أحد، قالوا: ولا يكون هذا الدعاء إلا لإمام معصوم مفترض الطاعة، قالوا: فهذا نصّ صريح صحيح على خلافته انتهى - يعني انتهى كلام الشيعة في معنى هذا الحديث، تلاحظون كلام الشيعة هو نقله كما هو، ونقل الحديث كما هو، ولا يوجد أقوى من هذا الكلام، هو يجيب على هذه الشبهة، يقول:

وجواب هذه الشبهة التي هي أقوى شبههم يحتاج إلى مقدمة وهي بيان الحديث ومخرجه - مخرجه الذين خرجوا الحديث - وبيانه أنه حديثٌ صحيح لا مرية فيه، وقد أخرج جماعه كالترمذي والنسائي وأحمد وطرقه كثيرة جداً، ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً، وفي روايةٍ لأحمد أنه سمعه من النبي ثلاثون صحابياً وشهدوا به لعليّ لَمَّا نوزع أيام خلافته - ما ذكرته من حديث الرُجبة وحديث يوم الركب، نفس

الشيء يقر بكل هذه المعاني - كما مر وسيأتي وكثيراً من أسانيدھا صحاح وحسان ولا التفات لمن قدح في صحته - الذين قدحوا في صحته لا يلتفت إليهم لعدم علمهم أو لنصيبهم - ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بأن علياً كان باليمن - لأن هناك من قالوا افتراءً إن علياً في هذا الوقت كان في اليمن فكيف نصبه في غدير خم - لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبي وقول بعضهم، إن زيادة اللهم والي من والاه إلى آخره موضوعة مردود، فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيراً منها وبالجملة فما زعموه مردود - من الذين زعموا؟ الشيعة ما زعمت الشيعة من أن هذا الحديث يدل على الولاية مردود - يقول: لا نسلم أن معنى الولي ما ذكروه بل معناه الناصر. يعني النبي جمع الناس وجمع الحجاج في ذلك الحر ليقول لهم بأن علياً هو ناصركم لأن المسلمين ما كانوا يعلمون بأن علياً كان ناصرهم في كل مواقف الحرب والسلم، من الذي نصر المسلمين في كل المواقف؟ حتى يحتاج أن يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين إن علياً هو ناصر لكم، موطن الشاهد هنا أنه يقبل الحديث ويقول بأن الصحابة قد رووا هذا الحديث، وبأن الصحابة قد شهدوا لعليّ بصحة البيعة، بصحة الحديث أيام خلافته، كل هذا يقبله، ويقول أسانيد صحیحة، لكنه يحرف معنى الحديث، أنا لا أريد أن أعلق شيئاً فقط أمر على بعض مما قاله هذا الرجل لتتضح لنا الصور كيف تُحرف الحقائق، في نفس الكتاب في صفحة: 47، سأقرأ من دون تعليق:

عن عليّ أنه قال: أخبروني من أشجع الناس؟ قالوا: أنت، قال: أما أني ما بارزت أحداً إلا انتصفت منه - انتصفت منه يعني، يعني قتلته يعني أخذت حقي منه - ولكن أخبروني بأشجع الناس، قالوا: لا نعلم، فمن؟ قال: - يعني علياً - قال: أبو بكر هو أشجع الناس، إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله عريشاً فقلنا من يكون مع رسول الله. هو أصلاً لا عريش ولا أي شيء، ما موجود أي شيء، هم المسلمون ما كانوا يملكون أي شيء، حتى ما كانوا يملكون سيوفاً، عدد السيوف كان لا يتجاوز عشرة أسيف، وأكثر الذين حضروا بدر ما اشتركوا في القتال، لأنه ما كان عندهم سلاح، وقفوا نظارة، وكتب التاريخ شاهدة على ذلك: إنه لما كان يوم بدر جعلنا لرسول الله عريشاً، فقلنا من يكون مع رسول الله لئلا يهوي إليه أحد من المشركين فوالله ما دنا منا أحد إلا أبو بكر شاهراً بالسيف على رسول الله لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه - لا يهوي إليه أحد إلا أهوى إليه يعني أنه معنى ذلك قد قتل عدداً كثيراً، لم تسمي لنا كتب السير شخصاً واحداً قتل أبو بكر، أنا لا أريد أن أناقش هذه القضية - فهذا أشجع الناس، قال عليّ: ولقد رأيت رسول الله - أين رأى رسول الله؟ في مكة قبل الهجرة - وأخذته قريش فهذا يجيئه وهذا يتلته وهم

يقولون: أنت الذي جعلت الإلهة إلهاً واحداً؟ قال: فوالله ما دنا منا أحد - يعني حتى عليّ ما دنا - إلا أبو بكر يضرب هذا ويجيء هذا ويتلثل هذا، وهو يقول: ويلكم أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله، ثم رفع عليّ بردة كانت عليه فبكى حتى أخضلت لحيته - معالم الصحة والصدق واضحة على الحديث، أنا لا أحتاج إلى تعليق أكتفي بفهم المشاهد.

في صفحة: 53، أنا أذكر هذا الكلام لنرى قوة المنطق عند هشام بن الحكم وهو منطوق مدرسة عليّ، ونرى ضحالة المنطق عند الصواعق المحرقة وأمثال الصواعق المحرقة، صفحة 53:

لا يقال بل عليّ أعلم منه - في المقايسة بين أبي بكر وعليّ - للخبر الآتي في فضائله - الآتي في فضائل عليّ، أنا مدينة العلم وعليّ باهما - لأننا نقول سيأتي أن ذلك الحديث مطعون فيه - حديث ضعيف - وعليّ تسليم صحته أو حسنه فأبو بكر محرابها - يعني هناك رواية أنا مدينة العلم وعليّ باهما وأبو بكر محرابها - فمن أراد العلم فليأتي الباب لا تقتضي العلمية - يقول ما في الحديث - فمن أراد العلم فليأتي الباب لا تقتضي العلمية، فقد يكون غير الأعم يُقصد لما عنده من زيادة الإيضاح والبيان. يعني عنده بيان وما عنده علم وهذا الكلام أيضاً موجود حتى في أوساطنا، فلان الفلاني يقال له العالم الذي يملك كذا كذا من العلم لكن لا يملك بياناً، أنا لا أدري كيف تكون هذه القضية، حتى هذا العالم الذي يقال عنه بأنه العالم الكذائي وهو لا يملك بياناً لو كان عنده مشكلة مع شخص ألا يستطيع أن يبينها، نعم البيان على درجات يمكن أن يكون شخص أكثر بياناً من آخر، لكن أن لا يملك بياناً بحيث لا يستطيع أن يبين الصور الموجودة في ذهنه، أنا أقول لو كان أحد يطلب مالاً وهذا لم يدفع له المال ألا يستطيع أن يصف هذه القضية، العلم هو صور في الذهن إنما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً، ومثل هذه الأمور مثل ما يُخدع بها ناس هنا، يُخدع بها ناس أيضاً في أوساطنا، وهذه قضية ليست قضية جديدة هذه قضية قديمة، قضية طويلة بطول الزمان:

فمن أراد العلم فليأتي الباب لا تقتضي العلمية فقد يكون غير الأعم، يُقصد لما عنده من زيادة الإيضاح والبيان والتفرغ للناس، بخلاف الأعم على أن تلك الرواية معارضة بخبر الفردوس: أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعليّ بابها، فهذه صريحة في أن أبا بكر أعلمهم وحينئذٍ فالأمر - لماذا أعلمهم؟ لأنه قالت الرواية - وأبو بكر أساسها، أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها - إذا كان الأساس هو الأعم سيكون أعلم من النبي حينئذٍ، لأنه هو أساس المدينة - فهذه صريحة في أن أبا بكر أعلمهم، وحينئذٍ فالأمر بقصد الباب إنما هو لنحو ما قلناه لا لزيادة شرفه، لا لزيادة شرفه على ما

قبله لما هو معلوم ضرورة أن كلاً من الأساس والحيطان والسقف أعلى من الباب - أيُّ شرح للأحاديث هذه؟ وأيُّ أحاديثٍ هذه - يقول وشد بعضهم - بعض علمائهم ماذا قال؟ قال: أصلاً وعليُّ بابها ليس المقصود عليٌّ وإنما وبابها عالي، وإنما فقط أبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعليُّ بابها، يعني وبابها عال ليس أسماً لعليٍّ - يقول: وشد بعضهم فأجاب بأن معنى وعليُّ بابها أي من العلو - يعني هو جزاه الله خير يرفض هذا الكلام، الحديث هو هكذا:

أنا مدينة العلم وأبو بكر أساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعليُّ بابها.

أما في كتابه (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان) في صفحة: 25، وهو يتحدث عن ثناء عليٍّ على معاوية يقول ومنها، من الدلائل التي تشير إلى فضل معاوية:

ومنها ثناء عليٍّ كَرَّمَ اللهُ وجهه عليه - على معاوية - بقوله: قتلاي وقتلي معاوية في الجنة - القصة التي ذكرتها، قصة السيد عبد الحسين شرف الدين رحمة الله عليه، حينما زار حجر بن عدي، هذا الخادم السادن الذي كان في مزار حجر بن عدي والذي أجاب السيد فقال: هذا قبر سيدنا حجر بن عدي رضي الله عنه وأرضاه، قتله سيدنا معاوية رضي الله عنه وأرضاه، لأنه كان على دين سيدنا عليٍّ رضي الله عنه تعالى وأرضاه - قتلاي وقتلي معاوية في الجنة. رواه الطبراني بسندٍ رجاله موثوقون على خلافٍ في بعضهم فهذا من عليٍّ صريح - هذا الكلام من عليٍّ - صريح لا يقبل تأويلاً بأن معاوية مجتهد توفرت فيه شروط الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد الغير - أنا ما أدري ربما عنده تعليقة أيضاً على العروة الوثقى - بأن معاوية مجتهد توفرت فيه شروط الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد الغير، إذ لا يجوز لمجتهد أن يقلد مجتهداً بالاتفاق سواء خالفه في اجتهاده وهو واضح أم وافقه، لأن كلاً إنما أخذ ما قاله من الدليل لا غير - لكن لم يبين من هو الأعم - عليٌّ مجتهد ومعاوية أيضاً مجتهد، معاوية مجتهد توفرت فيه شروط الاجتهاد الموجبة لتحريم تقليد الغير.

هذا الكتاب وأمثاله مشحونٌ بمثل هذه الضحالة في التفكير، قارنوا بين المنطق الذي يتكلم به هشام وبين المنطق الذي يتكلم به صاحب الصواعق المحرقة، وهذا موجودٌ على طول الخط في الاتجاهين، في الاتجاه الذي تبدأ بداياته من عليٍّ وفي الاتجاه الذي تبدأ بداياته ممن خالف عليّاً صلوات الله وسلامه عليه، أنا قلت آتي بمثال عملي، المثال العملي الذي أردتُ أن أبينه لكم وبعد ذلك أعود إلى مناقشة هشام بن الحكم.

هذه المجموعة الكثيرة من الكتب التي ترونها أمامي، مجموعة واضحة من الكتب، وهذه أيضاً المجموعة كلها

كتاب واحد، وهو كتاب إحقاق الحق للشهيد الثالث للسيد المرعشي رضوان الله تعالى عليه، القاضي نور الله المرعشي، تلاحظون هذا ليس بكتاب! مكتبة كاملة، كل تلك الكتب التي هي أمام المكتب وكل هذه الكتب هذه المجموعة، هذا الخط من الكتب كلها كتابٌ واحد، هذا هو آخر جزء وهو الفهرس هذا الجزء 33، 33 مجلد من القطع الكبير من الحجم الكبير، مكتبة كاملة، ربما البعض من المشاهدين يعرف هذا الكتاب، قرأه، شاهده، سمع به ، أنا أحدثكم هذا اليوم عن قصة هذا الكتاب، كتاب (إحقاق الحق وإزهاق الباطل).

لنرجع إلى قرونٍ لنرجع إلى القرن الثامن الهجري لنرجع إلى قرون بعيدة، السلطان المغولي أوجاي توخان والذي أسلم على المذهب السني وسمى نفسه محمد أوجاي توخان، محمد السلطان المغولي الذي كان في إيران، دار ملكه في إيران، في يوم من الأيام غضب على زوجته فطلقها، طلقها بالثلاث وبحسب فقه المذاهب المخالفة لأهل البيت فإن الطلاق يقع ثلاثياً، يقع الطلاق بائناً، وأعتقد أن الكثير منكم من محبي أهل البيت يعرفون هذه القصة، كيف أن السلطان المغولي جمع فقهاء المذاهب وطلب منهم أن يجدوا له حلاً في أن يُرجع زوجته، وكلهم قالوا بأن الطلاق قد وقع بائناً، لأنه قال لها بأني طلقتك بالثلاث، والقضية هذه فقهية معروفة، منهج أهل البيت معروف ومنهج غيرهم معروف، قالوا له: لا بد من محلل، لا بد أن يتزوجها شخص ولا بد أن يدخل فيها، السلطان المغولي أبي ذلك قال أبحثوا لي عن فقيه يقول بخلاف قولكم، فقال بعضهم يوجد فقيه في العراق في الحلة يعنون به العلامة الحلبي فشحنوا ألسنتهم، العلماء الجالسون في محضر السلطان وقالوا هذا رجل قليل العقل، هذا من الرافضة، والرافضة أناسٌ لا دين لهم قليلوا عقل وفهم، قال السلطان آتوني به أريده، أريد أن أسمع منه، فجيئ بالعلامة الحلبي إلى دار السلطان إلى قصر السلطان، ولَمَّا دخل العلامة الحلبي أولاً ما ركع وانحنى بين يدي السلطان، وثانياً جلس إلى جانب السلطان لأن الذين كانوا بمحضر السلطان رتبوا المجلس بحيث ما تركوا مكاناً يجلس فيه العلامة، ولَمَّا دخل نزع نعليه، خلع نعليه من رجليه وجمعهما وأخذهما معه، فتضحكوا القوم وأشاروا إلى السلطان، قالوا له:

أما قلنا لك يا حضرة السلطان بأن الرجل قليل العقل، أولاً ما سلم على السلطان بسلام السلاطين، فما ركع وتخضع، وثانياً جلس إلى جانب السلطان وهو خلاف العرف، وثالثاً حمل نعليه بيديه، فقال: اسألوه والمترجم يترجم ما كان يعرف العربية، فقالوا له: لماذا لم تسلم على السلطان كما يُسلم على السلاطين؟ قال: أهو أشرف أم رسول الله أشرف، رسول الله حينما كان يدخل عليه ما كان يُركع له ولا ينحني له، يسلم عليه بسلام الإسلام ويدخل الناس على رسول الله، قالوا: فلما زاحمت السلطان في مجلسه؟

قال: ما تركتم لي مكاناً لم أجد مكاناً أجلس فيه، فلم أجد مجلساً إلا بقربه فجلست بقربه، قالوا: فلما جئت بنعليك؟ قال: قيل لنا بأن أبا حنيفة وبأن الشافعي وابن حنبل وبأن مالك سرقوا نعال النبي، فتضاحكوا، فقالوا: إن هؤلاء ولدوا بعد أكثر من مئة سنة أولهم ولد بعد أكثر من مئة سنة، فالتفت إلى السلطان، إلى المُترجم، قال: قل للسلطان، لأن العلامة كان على علم بالمشكلة قضية الطلاق، قال قل للسلطان إذأ من أين جاءوا بهذا الفقه! ولماذا حصروا الفقه هؤلاء الأربعة؟ ولماذا أخذوا من هؤلاء الأربعة فقط الذين ما ولدوا إلا بعد السنين المتطاولة الكثيرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله؟ أما أنا فأؤخذ ديني عن عليّ الذي هو نفس رسول الله وعن ولده واحداً بعد واحد، فسأله ما رأيك في الطلاق؟

قال: الطلاق باطل ليس لأنك قلت ثلاثاً أو قلت واحدة، لأن الطلاق يشترط في صحته حضور الشهود، وأنت طلقتهما وأنت جالس معها في غرفتك الخاصة، ليس من شهود، أصلاً لم يقع الطلاق لا طلقة واحدة ولا ثلاث طلقات، ودخل معهم في نقاش في هذه القضية، أعجب السلطان به وتشيع السلطان، وكان يسمى (خدا بنده) باللغة الفارسية يعني عبد الله، في كتبهم المخالفون لأهل البيت حين يتحدثون عن أولجاي توخان يسمونه (خر بنده) وليس خدا بنده بعد أن تشيع خر باللغة الفارسية يعني الحمار خر بنده، في بعض الكتب أنا رأيت خرا بنده يعني عبد الخرا، بعد أن تشيع أخذوا يسمونه بهذه الأسماء.

أولجاي توخان طلب من العلامة الحلبي أن يكتب له كتاباً يلخص فيه تمام العقائد الحقّة، كتب العلامة الحلبي كتاب موجز للسلطان المغولي الذي تشيع وهو كتابه (كشف الحق ونهج الصدق)، هذا الكتاب كتبت عليه ردود من جملة الردود التي كتبت على هذا الكتاب هناك ردٌّ لأحد علماء المخالفين المشهورين وهو الفضل بن روزبهان، الفضل بن روزبهان كتب كتاباً في الرد على العلامة الحلبي عنوانه (إبطال الباطل) كتاب العلامة كشف الحق ونهج الصدق، الفضل بن روزبهان كتابه كان إبطال الباطل يعني إبطال ما ذكره العلامة الحلبي من حق في كتابه، القاضي نور الله المرعشي التستري رضوان الله تعالى عليه كان في الهند فكتب كتاباً يرُدُّ على الفضل بن روزبهان، وهو هذا الكتاب إحقاق الحق لكن ليس بهذه الضخامة، أنا الآن بصدد بيان القصة، القاضي نور الله المرعشي التستري رضوان الله تعالى عليه كتب كتابه إحقاق الحق وكان حينئذٍ هو في الهند، لأنه هاجر من إيران من خراسان في حدود سنة 993 للهجرة، ووصل إلى مدينة لاهور وكانت هناك إمارة إسلامية، إمارة للمسلمين، ليست شيعية في لاهور والمناطق المجاورة لها، كان سلطانها جلال الدين أكبر شاه التيموري، وكان القاضي نور الله المرعشي التستري يخفي تشيعه، ولمَّا توفي قاضي القضاة السلطان كان مُعجباً بالسيد نور الله

المرعشي التستري فعرض عليه أن يكون قاضي القضاة، لذلك سمي بالقاضي نور الله المرعشي التستري، وكان يقضي ويصدر الأحكام وفقاً لأحكام المذاهب الأربعة لكنه يبحث أي رأي في هذه المذاهب هو أقرب لطريقة أهل البيت فيحكم بها، علت منزلته بين الناس وعند السلطان، كثر حاسدوه، مبغضوه، بدأوا يترصدون به، في أحد الأيام لما ذكر أسم علي صلوات الله عليه قال: عليه الصلاة والسلام، فثارت الشائرة عليه وأفتى العلماء بإباحة دمه، كل العلماء الذين كانوا بمحضر السلطان أكبر شاه التيموري أفتوا بإباحة دمه، إلا واحد منهم لمّا أعطي الورقة التي وقع فيها العلماء كتب هذا البيت، بيت مزيج بين العربية والفارسية والسنسكريتية، السنسكريتية اللغة التي يتكلم بها الهنود، لأنه لغة الأوردو التي يتكلم بها الباكستانيون ما كانت موجودة في ذلك التاريخ بحسب ما أعلم، صحيح إنها من فروع اللغة السنسكريتية كتب هكذا قال:

لحمك لحمي بحديث نبويه بي صلي على نام علي بأديها

مراده يقول: إذا كان هذا الحديث يا علي لحمك لحمي ودمك دمي والإيمان مخالط لحمك ودمك كما خالط لحمي ودمي، هذا عالم سني يقول إذا كان هذا الحديث حديثاً نبوياً فإننا إذا ذكرنا علياً ولم نصلي عليه فذلك من سوء الأدب، بي صلي على نام علي بأديها، إذا ذكرنا علياً بدون أن نصلي عليه فذلك من سوء الأدب، أعجب السلطان التيموري بكلام هذا الرجل وعلت منزلة القاضي نور الله المرعشي التستري عند السلطان، ولكن بقي القوم يحكيون له الدسائس، دسوا له شخصاً بين تلاميذه وأخذ يتقرب إليه شيئاً فشيئاً حتى بدأ القاضي نور الله المرعشي التستري يطلعهُ على أسرارهِ، من جملة أسرارهِ كان يكتب هذا الكتاب، يكتب كتاب إحقاق الحق، هذا التلميذ الغادر بدأ ينقل ويستنسخ ما يكتبه القاضي إلى أن أكمل الكتاب فسلمهُ إلى علماء السوء، جاءوا بالكتاب عرضه على السلطان، السلطان الأب توفي وجاء ابنه جهانكير، جهانكير شاه التيموري، فالتفوا حوله وبينوا له ما كتبه السيد نور الله المرعشي التستري وأتفقوا على قتله.

لكنه قُتل بطريقة شنعاء و جردوه من ثيابه ثم ضربه بسياط شائكة، سيات فيها شوك، ووضعوه في أحد الساحات العامة وأطلقوا الناس عليه والناس كانت تحمل بأيديها أغصان من أشجار شائكة، أغصان الشوك، ضربه على بدنه من رأسه إلى قدميه حتى تناثر لحم بدنه، ثم جاءوا بقدر كبير، قدر صفر ووضعوا فيه النار حتى صار هذا القدر قطعة من الجمر، وضعوه على رأس السيد نور الله المرعشي التستري، المؤرخون يذكرون أن محه أخذ يغلي، قُتل بهذه الطريقة، الآن له مزار في منطقة أكبر آباد في الهند، والناس يزورونه، يسمى بالشهيد الثالث. الشهيد الأول قتله المخالفون لأهل البيت شمس الدين العاملي، هؤلاء من فقهاء الطائفة ومن علمائها،

الشهيد الثاني زيد الدين العاملي، الشهيد الثالث السيد نور الله المرعشي التستري، السيد شهاب الدين المرعشي النجفي من مراجع الطائفة، من المراجع المعاصرين توفي قبل سنواتٍ قليلة في مدينة قم المقدسة وهو من نفس السلالة، من سلالة السيد نور الله المرعشي التستري، أضاف إضافات كبيرة أكثر هذه الكتب هي بقلم السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، هذا الكتاب هو عبارة عن المتن الأصلي لكتاب إحقاق الحق وإزهاق الباطل للشهيد الثالث القاضي نور الله المرعشي، وما تبعه من ملحقات أضافها السيد شهاب الدين المرعشي النجفي رضوان الله تعالى عليه، فجاء هذا الكتاب الضخم، هذا الكتاب الضخم مصادر أكثر من ألفي مصدر، كلها من كتب المخالفين، كلها، على الإطلاق، كل هذه الكتب من كتب المخالفين، أكثر من ألفي مصدر، منها ما هو مطبوع، منها ما هو مخطوط، وكل هذه المصادر السيد المرعشي جمعها في مكتبة عامة، وهذه المكتبة مكتبة عامرة معروفة موقعها الجغرافي قريباً من حرم السيدة المعصومة فاطمة بنت موسى بن جعفر في مدينة قم، مكتبة عامرة بالكتب المطبوعة والكتب المخطوطة، النسخ الأصلية المخطوطة، أو النسخ المصورة على النسخ الأصلية من مختلف مكتبات العالم، مكتبات عامة أو مكتبات شخصية، أكثر من ألفي مصدر من مصادر المخالفين لأهل البيت نُقلت منها هذه الروايات، ووالله لا فيها تحريف ولا فيها تشويه.

كل هذه الأحاديث تُقَرُّ بأن علياً هو الوصي، وهو سيد الأوصياء، وهو أعلم الخلق بعد رسول الله، وكل هذه الأحاديث تُقَرُّ بكل الفضائل الموجودة في كتبنا الحديثية، أنا لا أذهب بكم بعيداً، في يوم أمس قرأت لكم رواية جاءت في تفسير الدر المنثور: **بأن عبد الله بن مسعود كان يقرأ: وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بَعْلِي بن أبي طالب** - قرأتها من تفسير الدر المنثور، وقلت بأن هذه الرواية موجودة في مصادر كثيرة، أنا هنا على سبيل المثال، هذا هو الجزء الثالث من كتاب إحقاق الحق، صفحة: 376، وهو يورد الرواية:

وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ - بحسب قراءة ابن مسعود - **بَعْلِي بن أبي طالب** - يذكر مصادر ذكرت هذه الرواية، العلامة الكنجي في كفاية الطالب صفحة: 110، العلامة أبو حيان الأندلسي المغربي في البحر المحيط جزء: 7 صفحة 224، العلامة ملا معين الكاشفي في معارج النبوة جزء واحد صفحة: 163 طبعة لكهنو، العلامة السيوطي في الدر المنثور، وقد قرأناها يوم أمس، العلامة المير محمد صالح الكشف الترمذي في مناقب مرتضوي، الحافظ أبو بكر بن مردويه في كتاب المناقب، العلامة الآلوسي في روح المعاني جزء 21 صفحة 156 المطبعة المنيرية بمصر، العلامة الشيخ سليمان القندوزي في ينابيع المودة صفحة: 94 طبعة إسلام بول، أسطنبول يعني، الحافظ جلال الدين السيوطي، ومصادر أخرى أشار إليها، مصادر أخرى وأسانيد متعددة

ومختلفة، هذا في الجزء الثالث.

هذا الجزء 14 من إحقاق الحق في صفحة: 327، أيضاً من المصادر التي أشار إليها: الذهبي في ميزان الاعتدال الجزء: 2 صفحة 17، نقل عن ابن مسعود أنه كان يقرأ: **وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بَعْلِي**، العلامة البدخشي في مفتاح النجا صفحة: 41، هذا مخطوط، حينما يقول مخطوط، النسخة المخطوطة إما تكون بنفسها موجودة في مكتبة السيد المرعشي أو نسخة مصورة عنها، العلامة حسن بن المولوي أمان الله الدهلوي في تجهيز الجيش صفحة: 81 مخطوط، العلامة ابن حسويه المتوفي سنة: 680 في در بحر المناقب، العلامة الأمرتسري في أرجح المطالب صفحة: 75 و 186 طبعة لاهور، الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل الجزء: 2 صفحة 3، طبعة بيروت، وأورد أيضاً القراءة عن ابن عباس، بسنده عن ابن عباس في قوله: **وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ**، قال: كفاهم الله القتال يوم الخندق بعلي بن أبي طالب، حين قتل عمر بن عبد ود. هذا في جزء 14.

في الجزء 20 وأنا قلت كل هذا على سبيل المثال، صفحة: 139، أورد القراءة، وذكر أيضاً من مصادره ابن عساكر في تاريخ دمشق الجزء: 2 صفحة 240، العلامة شهاب الدين الشيرازي في توضيح الدلائل صفحة: 165 نسخة مصورة من النسخة الموجودة في المكتبة الوطنية في إيران، العلامة حسام الدين المردي الحنفي في كتابه آل مُحَمَّد صفحة: 21، العلامة الحافظ أبو نعيم في النور المُشْتَعَل صفحة: 172، ومصادر أخرى أشار إليها، تلاحظون كثرة المصادر فقط في هذه القراءة: **وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بَعْلِي**. والأسانيد كلها سننية، والمصادر كلها سننية، وهذه المكتبة الكاملة إحقاق الحق وملحقاته هذه مكتبة كاملة، هذه كلها من كتب السنة، كلها في فضل علي وآل علي، كلها في إمامتهم، نأخذ نماذج أخرى من كتب الحديث، على سبيل المثال: هذا الجزء الرابع من إحقاق الحق صفحة: 102، الحديث منقول عن فرائد السمطين ما أقرأ الحديث لأن الحديث طويل، فرائد السمطين وما بعده، الحديث يتحدث عن الأئمة الاثني عشر هذا في الجزء الرابع. أما في الجزء 13 من إحقاق الحق من صفحة: 49 إلى صفحة 74، هذه الصفحات كلها أحاديث من كتب المخالفين لأهل البيت، تذكر أسماء الأئمة واحداً واحداً من أمير المؤمنين إلى الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه، مثلاً هذه الرواية ذكرها الحموي الشافعي في فرائد السمطين:

قَدِمَ يَهُودِي يُقَالُ لَهُ مَغْتَلٌ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَسْأَلُكَ عَنْ أَشْيَاءَ،.. إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَخْبَرَنِي عَنْ وَصِيكَ مَنْ هُوَ؟ فَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَهُوَ وَصِيٌّ، وَإِنْ نَبِينَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ أَوْصَى يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ - تَحَدَّثْنَا فِي الْحَلْقَةِ الْأُولَى

بحسب الروايات وبحسب كتب اليهود، نفس كتب اليهود تحدثت عن وصية موسى إلى يوشع بن نون - فقال: إن وصيي علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين، قال: يا مُحَمَّد فسمهم لي، قال: إذا مضى الحسين فابنه عليّ فإذا مضى عليّ فابنه مُحَمَّد فإذا مضى مُحَمَّد فابنه جعفر فإذا مضى جعفر فابنه موسى فإذا مضى موسى فابنه عليّ فإذا مضى عليّ فابنه مُحَمَّد فإذا مضى مُحَمَّد فابنه عليّ فإذا مضى عليّ فابنه الحسن فإذا مضى الحسن فابنه الحجة مُحَمَّد المهدي فهؤلاء اثنا عشر. ثم ذكر مصادر عديدة هذا موجود من صفحة: 49 إلى صفحة: 74. ولو رجعنا إلى كل هذه المجلدات الضخمة لوجدنا فيها العجب العُجاب من الأحاديث الكثيرة في كل موضوع من الموضوعات العقائدية التي تثبت أحقية أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذا الفهرست، هذا الجزء الأخير، أشير إلى نماذج من الأحاديث التي وردت عناوينها في الفهرست، وإلا لا يمكن أن أمر على كل هذه الكتب أنتم تلاحظون ذلك، أنا جئت بهذا مثال على أن كتب القوم مشحونة بالأدلة لكن القضية هي قضية عداً مع أهل البيت، القضية ليست قضية بحث ونقاش، لاحظتم الطريقة التي يفكر فيها صاحب الصواعق المحرقة وأمثاله.

مثلاً في الفهرس، الفهرس فهرس الأحاديث حسب الترتيب الأبثني، حسب ترتيب حروف المُعجم، مثلاً في باب أن الأئمة اثنا عشر، هذه عناوين الأحاديث الموجودة ومذكورة في مواضع عديدة ومصادر كثيرة: الأئمة بعدي اثنا عشر، حجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر. أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم عليّ وآخريهم المهدي. وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر أولهم عليّ وآخريهم القائم المهدي. النص بأسماء الأئمة الاثني عشر، فإذا هي اثنا عشر فقلت: أسماء من هذا؟ قالت: أسماء الأوصياء أولهم ابن عمي - هذا حديث الزهراء - أولهم ابن عمي وأحد عشر من ولدي آخريهم القائم - وتستمر الأحاديث هذه نماذج على وجه السرعة، مثلاً في صفحة: 322 من الفهرس، 321: شيعة عليّ هم الفائزون مادة شعاً، شيعة عليّ هم الفائزون. عليّ وشيعته هم الفائزون. عليّ وشيعته هم الفرقة الناجية.

والله ما في هذه الأحاديث من كتب الشيعة، كل هذه الأحاديث من كتبهم، والكتاب موجود ويمكن أن تتأكدوا من ذلك، شيعة عليّ هم الفائزون، طبعاً مذكور الجزء 5 صفحة: 43، الجزء 7 صفحة: 298 جزء 14 جزء 17 جزء 20 هذا كل حديث مذكور في مجموعة من هذه الأجزاء وفي كل جزء مجموعة كبيرة من المصادر والأسانيد، فماذا بعد هذا!:

شيعة عليّ هم الفائزون، عليّ وشيعته هم الفائزون، عليّ وشيعته هم الفرقة الناجية، عليّ وشيعته في الجنة، عليّ مفاتيح الجنة، على مفاتيح الجنة أسماء المؤمنين من شيعة مُحَمَّدٍ وعليّ والشيعه ورقها... - وإلى الرواية المذكورة - بأنه الشجرة مُحَمَّدٌ وعليّ وفاطمة، والشيعه ورقها، وشيعتنا ورقها، وأشياعنا أوراقها، أنت وشيعتك تردون على الحوض رواة مرويين مبيضة وجوههم، وواحدة في الجنة - يعني فرقة واحدة في الجنة - وهي التي اتخذت محبتك وهم شيعتك، ولشيعه ولدك بالفردوس والجنة لشيعته ومحبيه إن الله يغفر له، لعلّي، ولذريته ولشيعته ولمحببيه وقد غفر لذريته وشيعته، الملائكة يستغفرون له ولشيعته فيدخل شيعة الجنة وأعدائه النار - يعني عليّاً - وجعل شيعة في الجنة، أنت وشيعتك في الجنة و أنت معي وشيعتك في الجنة، تُزف أنت وشيعتك إلى الجنة، مُر أنت وشيعتك إلى الجنة بغير حساب، ستقدم على الله وشيعتك راضين مرضيين، بشر شيعتك أنا الشفيح لهم، الرواية عن إبراهيم، يا إبراهيم حينما سأل لما كُشف له عن ملكوت السموات:

يا إبراهيم هؤلاء شيعتهم ومحبوهم، قال إبراهيم: إلهي أجعلني من شيعتهم ومحبيهم، شيعتك في الجنة ومحبوا شيعتك في الجنة، أنت وشيعتك تردون على الحوض وشيعتك على منابر من نور مبيضة وجوههم، وجعلت شيعتكم من بقيتي، وجعلت شيعتكم من بقية طينتكم، شيعتنا يخرجون من قبورهم ووجوههم كالقمر، وشيعتنا عن يمين الرحمن تبارك وتعالى، أولوا الأبواب شيعتنا حتى تجوز شيعتي كالبرق الخاطف.

ووالله ما قرأت كل الأحاديث هذه نماذج أنا أقتطفها من هذا الفهرس، الفهرس مشحون بالأحاديث في مادة (شعا) أو (شعي) وإذا أردت أن أذهب إلى مادةٍ أخرى، وهي مادة (نبا):

من أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، ففي النبوة وفي عليّ الوصية، ففي النبوة وفيك الوصية - الخطاب لعلّي - أنا المصطفى للنبوة وأنت المجتبي للإمامة، ولو كان بعدي نبي لكانت النبوة له - أي لعلّي - من أحبك يا علي كان مع النبيين في درجاتهم يوم القيامة، إن الله يحب عليّاً ما لا يحب الملائكة والنبيين، إن الله لَمَّا خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه، فعرض عليهن نبوتي وولاية عليّ بن أبي طالب فأخرجني نبياً وأخرج عليّاً وصياً، ففي النبوة وفي عليّ الوصية، ما في الجنة نبيّ إلا يشتاق إلى عليّ - يخاطب عليّاً - أنت النبا العظيم، وأنت الصراط المستقيم، من أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي.

ووالله هذه بنسبة 20% من الأحاديث الموجودة في الفهرست وإن لم يكن أقل من ذلك، كل الأحاديث

الموجودة في كتبنا في فضل عليّ وآل عليّ موجودة في كتبهم، كلها، وللعلم هناك الكثير من الأحاديث موجودة في كتبهم وما موجودة في كتبنا في فضل عليّ وآل عليّ، هذه مكتبة كاملة.

وللعلم أيضاً لا يعني أن السيد المرعشي قد جمع كل شيء وإنما جمع ما استطاع أن تصل يده إليه، وعندنا بجاميع من كتب الحديث، عندنا مجموعة كبيرة أخرى إذا سنحت الفرصة أيضاً أتحدث عنها، (عبارات الأنوار) كتاب ضخمة جداً جداً مجموع كله من كتب المخالفين لأهل البيت، وهو من أوسع الكتب كتاب عبارات الأنوار، إن شاء الله في يوم من الأيام نتحدث عن الكتاب وعن قصته وعن تفاصيل كتاب عبارات الأنوار، أنا أقول: ماذا يريد القائلون أن يقولوا بعد ذلك؟! تلاحظون هذه المكتبة الكاملة، هذا ما هو بكتاب، هذه مكتبة كاملة، كل هذه المجموعة التي هي أمام المكتب، وهذا الخط بكامله كله كتاب إحقاق الحق وإزهاق الباطل مع ملحقاته التي أضافها السيد شهاب الدين المرعشي النحفي رضوان الله تعالى عليه، كل هذا حديث عن أهل البيت في كتب المخالفين، أترى يتوقع بعد ذلك أن أحداً يبحث عن الحقيقة ويريد أن يصل إلى الحقيقة، الباحثون عن الحقيقة والعاشقون للحقيقة قلائل، أنا لا أريد أن ألقى اللوم على كل الناس أبداً، اللوم يلقي على الحكّام، على خلفاء الجور الذين حكموا هذه الأمة وضللوها، وعلى علماء السوء الذين يرتعون في مراتعهم وينتظرون شيئاً من فتات موآئدهم، مثل ما الكلاب تنتظر من أصحابها أن يرمى لها بعظمة، هؤلاء علماء السوء كانوا ينتظرون العظمة والعظيمة من هذا الحاكم ومن ذلك الخليفة الجائر، فشوهوا الحقائق وطمسوا الحقيقة، وضللو الناس، وإن كانت الحقيقة دالة على نفسها بنفسها، لكن الذي يريد أن يصل إلى الحقيقة عليه أن يدفع الضريبة، هناك ضريبة، ضريبة الحق، هناك ضريبة الولاء لعليّ وآل عليّ، هناك ضريبة لا بد أن تُدفع، من أراد أن يكون مع هذا الحق الذي يدور مع عليّ حيثما دار لا بد أن يدفع الضريبة، من أي ملة كان، شيعياً كان، سنياً كان، يهودياً كان، إذا أراد أن يدور في دائرة الحق الذي يدور مع عليّ حيثما دار لا بد أن يدفع الضريبة، هناك ضريبة الدوران في فلك عليّ صلوات الله وسلامه عليه، سيد الأوصياء يقول: كلمة موجودة في نهج البلاغة وفي غير نهج البلاغة:

لو أحببني جبلٌ لتهافت الجبل؟ لشدة البلاء، لو أحببني جبلٌ لتهافت، هناك ضريبة لا بد أن تُدفع ضريبة الدوران في فلك عليّ صلوات الله وسلامه عليه، ضريبة تُدفع من الصحة والعافية، ضريبة تُدفع من الأبدان ومن النفوس، ضريبة تُدفع من الأموال ومن الراحة ومن الأمن، ضريبة تُدفع من السمعة ومن العيش بهدوء كما يعيش أهل الدنيا، لا بد من ضريبة تُدفع، الكون مع عليّ يحتاج إلى ضريبة:

والأُمَّة مُصِرَّةٌ عَلَى مِقْتِهِ، مُجْتَمِعَةٌ عَلَى قَطِيعَةِ رَحْمِهِ، وَإِقْصَاءِ وَلَدِهِ، إِلَّا الْقَلِيلَ مِمَّنْ وَفَى لِرِعَايَةِ الْحَقِّ فِيهِمْ، فَفُتِلَ مَنْ قُتِلَ، وَسُبِيَ مَنْ سُبِيَ، وَأَقْصِيَ مَنْ أُقْصِيَ. هذه هي الحقيقة، وهذا مثالٌ عملي واضح بين أيدينا، هذه المكتبة الهائلة كلها حديثٌ في عليٍّ وآل عليٍّ وفي تفاصيل المعتقدات الشيعية، من أسماء الأئمة، وعدد الأئمة، وعصمتهم، وولايتهم الكونية، ومعجزاتهم، وكراماتهم، وما لهم من الفضل، ومن علمهم المحيط، ومن طهارتهم، والآيات الكثيرة جداً التي نزلت في فضلهم، وأبسطُ مثال حتى هذه القراءات التفسيرية: وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بِعَلِيِّ. لاحظتم كم هي المصادر وكم هي الأسانيد التي جُمعت في هذا الكتاب، الذي يعرف هذه الحقائق يصل إلى هذه النتيجة التي وصلت إليها: من أن الجدل لا فائدة فيه، لأن الحقائق واضحة وجلية وبينة، وكما مرَّ علينا في كلام ابن حجر في الصواعق المُحرقة قال:

بأن هذا الحديث صحيح روثه الصحابة وشهدت به الصحابة لعلِّي في أيام خلافته، ولا شك في هذا الحديث بكل تفاصيله، لكنه ذهب فزوره، حرَّف المعنى، هذه هي المشكلة، المشكلة إما أن تُنكر الأحاديث، ولذلك أنا دائماً أردد بأنني لن أَلعب لعبة الأسانيد والمصادر، هذه لعبة الأسانيد والمصادر، كل هذه الأحاديث يُلقى بها ويُضرب بها عرض الجدار، على أساس لعبة الأسانيد والمصادر، حينما يكون الحديث وفقاً لمذاقهم يكون الحديث صحيحاً، حينما يكون الكتاب وفقاً لما يريدون يكون الكتاب صحيحاً، خصوصية البخاري ما هي؟ خصوصية البخاري أنه هو أقل كتابٍ يروي عن أهل البيت، ومن أقل كتب الحديث التي يمكن أن نجد فيها شيئاً من المطاعن أو النواقص في الصحابة، من أقل الكتب، هو ليس خلياً من ذلك، يوجد فيه ما يشير إلى فضل أهل البيت ويوجد فيه ما يشير إلى مطاعن الصحابة، موجودٌ هذا في كتاب البخاري وفي غيره، لأن هذه قضايا لا يمكن أن تنفى أو تُنكر بالمرّة، ومرَّ علينا في (الملف الفاطمي) وحتى في البرامج الأخرى كيف أن البخاري يدلّس في الحديث ويُقَطِّعه ويُعيِّره، مرت علينا نماذج وستأتينا نماذج أخرى أيضاً، فهذه هي الحقيقة التي نحن نعيش في مواجهتها الآن وفيما مرَّ من القرون، الوصية، الغدير، إمامة عليٍّ، كلها يُعامل معها على هذا الأساس، هذه هي لعبة الأسانيد والمصادر التي أتحدث عنها وتحدثت عنها، كل هذا يُنكر ويُضرب به عرض الجدار، لماذا؟ لأنه عن عليٍّ وآل عليٍّ لا لسببٍ آخر أبداً، ويموّه على الناس بأن حُبَّ عليٍّ هو من ضرورات الإسلام ولا بد للمسلم أن يحب عليّاً كما يجب بقية الصحابة، هذه هي الحقيقة الواضحة الجليلة من دون مجاملة، أعتقد أن المثال صار واضحاً، مثال كتاب إحقاق الحق صار واضحاً وجليلاً وبيناً بين أيديكم.

أعود الآن إلى كلام هشام بن الحكم في مواصفات وخصائص الإمام والحجّة بعد رسول الله صلى الله عليه

وآله، أن يكون معصوماً، أن يكون عالماً، أن يكون أعلم الخلق، أن يكون أشجع الخلق، أن يكون أسخى الخلق، معصوم، أعلم، أشجع، وأسخى، هذه مواصفات الحُجَّة، مواصفات الإمام، مواصفات خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، موضوع الأعلم سأتناول جانباً من الموضوع في هذه الحلقة وفي الحلقة القادمة يعني في يوم غد أتم الحديث، عليّ صلوات الله وسلامه عليه هو قالها صريحاً:

سلوني قبل أن تفقدوني، وهذه الكلمة تكفي لتبين لنا علم عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وقول عليّ هو عليّ القول، وقول الإمام هو إمام القول، هو قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فتح باباً مطلقاً للسؤال، وهذا على أي شيء يدل؟ يدل على علم مُطلق، ولذلك القرآن أيضاً يكشف هذه الحقيقة، حينما نذهب إلى سورة الرعد، الآية الأخيرة من سورة الرعد: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ علم الكتاب بـكله، سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني الباب مفتوح لأي سؤال، من أين يأتي

الجواب؟ يأتي الجواب - ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ - يأتي الجواب من علم الكتاب بـكله، بتمامه، سلوني قبل أن تفقدوني، معنى هذه الكلمة ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ عليّ.

لا أحتاج هنا للحديث عن علمه صلوات الله عليه، لكنني أشير إلى قضية، أشير إلى الجو العام الذي كان يعيش فيه صحابة النبي، يعيش فيه المجتمع الذي عاش مع النبي، القرآن هو يتحدثنا، لنرى مدى علم الصحابة من القرآن لا من مكان آخر، هذا القرآن يحدثنا عن أسئلة الصحابة، عندهم مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وهم يسألونه، يسألون مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله وسلم ...

السؤال الأول: في الآية 189 من سورة البقرة، تابعوا معي الأسئلة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ

لِلنَّاسِ وَالْحَجَّ﴾، هذا السؤال الأول، هذا أول سؤال الصحابة يسألونه سؤال عن الأهله، الأهله جمع لهلل.

السؤال الثاني: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ﴾ إلى آخر الآية، آية 215 من سورة البقرة، هذا السؤال الثاني عن الإنفاق، سؤال عن الأموال، فلنحسب هذا أول سؤال عن الأموال، والسؤال الثاني، السؤال الأول كان عن الأهله.

السؤال الثالث: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ إلى آخر الآية، 217 / سورة البقرة.

السؤال الرابع: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ إلى آخر الآية.

والسؤال الخامس: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ إلى آخر الآية، آية 219.

هذه خمس أسئلة: يسألونك عن الإهليل يسألونك ماذا ينفقون يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الجمر والميسر ويسألونك ماذا ينفقون. وكلها في سورة البقرة.

السؤال السادس: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالطُوهُمْ فَاخْوَانُكُمْ﴾ سؤال عن قضية مالية، عن أموال اليتامى.

السؤال السابع: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَيْضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَاعْتَزِلُوا التَّنَاسُءَ فِي الْحَيْضِ﴾ الآية 222 ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ الآية 220. سؤال عن الأهلة، سؤال عن الأموال، عن اليتامى، عن الشهر الحرام، عن الخمر والميسر، وسؤال عن الحيض هذا السؤال السابع.

السؤال الثامن: من سور المائدة الآية رقم 4 ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ﴾ إلى آخر الآية، السؤال هنا عن الطيبات.

السؤال التاسع: الآية 187 من سورة الأعراف ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ نفس السؤال جاء مذكوراً في سورة النازعات، فهو سؤال واحد في الآية: 42 ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ هذه آية: 42 من سورة النازعات، نفس السؤال هو متكرر فهو هذا السؤال التاسع ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي﴾ إلى آخر الآية 187 من سورة الأعراف.

السؤال العاشر: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ هذا ثالث سؤال عن القضايا المالية أو رابع سؤال ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ إذا كانت العفو هنا عن الأموال فيكون هذا هو السؤال الرابع ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾ هذا السؤال العاشر ﴿قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ إلى آخر الآية وهي الآية الأولى بعد البسملة من سورة الأنفال.

السؤال الحادي عشر: من سورة الإسراء الآية 85 ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ هذا السؤال الحادي عشر.

السؤال الثاني عشر: سورة الكهف الآية 83 ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبْعِ الْجِبَالِ فَذُكِرُوا بِهِ نَسْفًا﴾ .

السؤال الثالث عشر: من سورة طه الآية 105 ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ هذا آخر سؤال سأل عنه الصحابة، 13 سؤال، 13 سؤال فقط سأل عنها الصحابة، هذا مبلغ علمهم، أليس الأسئلة هي مفاتيح العلم! وسؤال الإنسان يكشف عن مدى علمه، النبي صلى الله عليه وآله وسلم معهم 23 سنة هذا القرآن يحدثنا عن أسئلتهم، وأكثر هذه الأسئلة كانت موجودة في سورة البقرة، وسورة البقرة سورة مدنية ليس سورة مكية، يعني في الفترة المتأخرة أكثر الأسئلة كانت موجودة في سورة البقرة، نحن تصفحنا سورة البقرة وكان السؤال ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْحَيْضِ﴾ هو السؤال السابع من أسئلة الصحابة التي جاءت مذكورة في سورة البقرة، 13 سؤال سبعة منها في سورة البقرة وبقية السور أيضاً، أكثر السور والأسئلة، هذه أسئلة مدنية كانت في المدينة، 13 سؤال صحابة النبي يسألون هل يدل ذلك على علم؟! لأننا في يوم غد سنأتي بالوقائع التي تكشف عن جهل الخلفاء وعن جهل الصحابة بأحكام الشريعة، سنأتي بالشواهد ومن الكتب المعتمدة، سنأتي بالشواهد والأدلة والأمثلة وهذا القرآن واضح.

الغريب كيف تُحَرَّفَ الحقائق، هذا (الدر المنثور) هذا هو تفسير الدر المنثور للجلال السيوطي وهو من التفاسير المعروفة ومن الجامع الحديثية المعروفة لدى القوم، هذا الجزء الأول ينقلون عن ابن عباس ما هو بحديث عن النبي لكن ينقلون عن ابن عباس، وما أعتقد أن ابن عباس قال هذا القول، لكن هم يقولون، صفحة 546: وأخرج الدارمي والبخاري وابن المنذر والطبراني - هؤلاء أخرجوا الحديث عن ابن عباس - قال: ما رأيت قوماً كانوا خيراً من أصحاب رسول الله - لماذا؟ - ما سألوه إلا عن ثلاث عشرة مسألة حتى قبض - يعني هذا دليل على الخيرية، طبعاً الآن هم يرفعونها يقولون لأن أصحاب النبي كان همهم العمل، لكن العمل من دون علم لا فائدة فيه، نبينا هو يقول فضل العالم على العابد كفضلي على أحدكم، هو قال: قسم ظهري اثنان عالم متهتك، وجاهل متنسك. الجاهل المتنسك قسم ظهر النبي مثل ما العالم المتهتك: قسم ظهري اثنان عالم متهتك، وجاهل متنسك. الجاهل المتنسك لا قيمة لعبادته ولعمله، أنا لا أعتقد أن ابن عباس

يقول هذا القول، ابن عباس الذي يقول:

حدثني عليّ في تفسير البسملة فقط. ابن عباس هو الذي يقول نقلاً عن أمير المؤمنين بأن القرآن كل تفسيره في الفاتحة، كل تفسير القرآن في الفاتحة، والفاتحة في البسملة، والبسملة في الباء، والباء في النقطة، وأنا النقطة، يقول حدثني عليّ من أول الليل إلى طلوع الفجر إلى الصباح وهو يفسر في البسملة، وقال لو شئت أن أوقر لك سبعين بعير من تفسير الفاتحة، ابن عباس الذي يفهم القرآن ويفهم العلم بهذا المستوى لا يمكن أن يمدح الصحابة لأنهم ما سألو النبي إلا عن ثلاث عشر مسألة، ولذلك عمر بن الخطاب بعد ذلك يقول شغلني عنه، لَمَّا يسألونه يا أمير المؤمنين، لَمَّا يظهر جهله في كثير من المسائل أما سألت رسول الله عن ذلك؟ يقول: لا، أما سمعت رسول الله؟ يقول لا، ما شغلك عن ذلك؟ قال: شغلني عن ذلك الصفق بالأسواق، لأنه كان يعمل دَلالاً، وهذا موجود في كتبهم في كتب التاريخ والسير، الغريب أنهم يصنعون هذا الكلام وينسبونهُ إلى ابن عباس، ابن عباس يمدح الصحابة لأنهم ما سألو النبي، وهل هذا فيه شيءٌ من المدح، أو فيه شيءٌ من الحكمة؟! ثم ما هي الأسئلة التي سألوها؟ سألو عن الحيض، عن الخمر والميسر، عن الأهلة، أكثر الأسئلة كانت في مسائل عملية يتتلى بها الإنسان في حياته اليومية، ما سألوه عن العقائد، عن المعارف، وما سألوه عن الحُجَّة وعن الجهة التي يعود إليها الناس، قطعاً هم ما سألوه لأنهم ما كانوا بحاجة إلى سؤال لأن النبي صلى الله عليه وآله نصب علياً وصياً على هذه الأمة من بعده منذ الأيام الأولى من البعثة، حين نزلت الآية ﴿وأنذر عشيرتَك الأقربين﴾ وما كان النبي يترك موقفاً إلا ويبين لهم هذه الحقيقة، إلى آخر لحظة من لحظات حياته، كانت بيعة الغدير وحتى في اليوم الذي استشهد فيه، قبل أن يستشهد، يوم الخميس ورزية يوم الخميس معروفة، النبي استشهد في يوم الاثنين، يوم الخميس قضية رزية يوم الخميس، وقضية الكتاب، وما قاله عمر بأن النبي يهجر، وهذه قضية معروفة، ماذا كان يريد النبي أن يكتب في هذا الكتاب؟

نحن عندنا في رواياتنا لقد كتب الكتاب وأعطاه لخاصة شيعة عليّ الذين قال عنهم بأنهم هم الفائزون سلمان وأبو ذر والمقداد، موجود هذا في رواياتنا، كما أن علياً جَمَعَ القرآن وما أعطاه للقوم، لَمَّا جاء به إلى القوم رفضوا أن يأخذوا القرآن من عليّ، كما أنهم رفضوا قرآن عليّ، كذلك رفضوا كتاب مُحَمَّدٍ، عليّ حَفَظَ القرآن عنده، والنبي صلى الله عليه وآله كتب الكتاب لخاصة شيعة عليّ، كل هذا مُبَيَّنٌّ في أحاديثنا المنقولة عن أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، إذاً هذا القرآن، وهذا تصريحهم بأن الصحابة ما سألو إلا هذه المسائل

المحدودة والواقع التاريخي، الواقع العملي.

في يوم غد الحلقة الآتية إن شاء الله تعالى سأشير إلى مجموعة من الشواهد والحوادث والوقائع التي تبرهن هذه العملية برهاناً عملياً وعلمياً، تكشف لنا ما كان عليه الصحابة من الجهل ومن عدم معرفتهم بالأحكام وبالحدود التي هي من بديهيات المعارف الدينية، فضلاً عن المعارف العميقة في التوحيد وفي أسرار القرآن، نحن لا نطالبهم بمعارف التوحيد العميقة وبأسرار القرآن وبالعلوم الربانية، نحن نتحدث عن مسألة أحكام شرعية، قضية حدود، قضية أحكام الصلاة، تجد أن الصحابة لا يعرفون التيمم لا يعرفون أحكام الشكوك في الصلاة، لا يعرفون معاني الألفاظ العربية التي يعرفها البعيد والقريب، القاصي والداني، لا يعرفون معانيها وهم يقرءونها، لا يعرفون أحكام الموارث، لا يعرفون ولا يعرفون ولا يعرفون، والشواهد ليس من كتب شيعية، ولا من كتب سنية ضعيفة، الشواهد سآتي بها من الكتب السننية المعتبرة، غداً في الحلقة القادمة سترون الشواهد واضحة وصریحة، التي نتحدث عن قلة علم صحابة النبي صلى الله عليه وآله.

أما عليٌّ فهو متفردٌ وبقى عليّاً متفرداً، لا يستطيع أحد أن يصم عليّاً بالجهالة، لا يستطيع أحد أن يقول بأن عليّاً سُئل ولم يعرف جواباً لذلك السؤال، عليٌّ باب العلم وباب المعرفة، وهو باب المدينة، باب مدينة العلم، وباب مدينة الإيمان، وباب مدينة الحكمة، أما كلام الصواعق المحرقة في أن أبا بكر أساسها وأن عمر حيطانها وأن عثمان سقفها، سنتصفح كتب القوم في يوم غد لنرى ما هو الأساس؟ وما هو الحيطان؟ وما هو السقف؟ من كتب القوم لا من كتب غيرهم، ومن الكتب المعتبرة، هذه أول صفة من صفات الإمام ومن صفات الخليفة العلم، أنا لا أتم الكلام في هذا الموضوع في هذه الحلقة، تنمة الكلام تأتينا متواصلة وحلقات هذا الملف يشد بعضها بعضاً، الموضوعات والمباحث متداخلة تأتينا تباعاً، الواحد تلو الآخر إن شاء الله تعالى، هذا موضوع العلم.

أما موضوع الشجاعة، فهل هناك شكٌّ في عليٍّ وأنه هو الأشجع في زمان النبي وقبل زمانه وبعد زمانه صلى الله عليه وآله؟ هل هناك من شكٌّ في أنه أشجع أهل زمانه؟ هل يشك أحد في هذه الحقيقة؟! القضية واضحة، القرآن أيضاً يُصَرِّح، بذلك إذا أردنا أن نذهب إلى القرآن، القرآن يبين لنا هذه الحقيقة.

إذا ذهبنا إلى سورة الأحزاب، وقرأنا في سورة الأحزاب الآية 10 وما بعدها، لا يستطيع أحد أن يقول إن عليّاً في هذه الآية ﴿إِذْ جَاؤُكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ

الظُّنُونَا ﴿ أَيْنَ هُوَ يَقِينُكُمْ أَيْنَ هُوَ إِيمَانُكُمْ وَأَنْتُمْ تَسِيئُونَ الظَّنَّ بِاللَّهِ ﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا * وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا * وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * وَكَوَدَخَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَأَن تَوَهَّأَ وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا * وَكَذَلِكَ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَأَيُّوُنَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُورًا * قُلْ لَن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُنصَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿ هذه الآيات تتحدث عن الصحابة، تتحدث عن الفرار، وعن سوء الظن، وعن الخوف، وعن الجبن، هذه الآيات عن أي شيء تتحدث؟ تتحدث عن الشجاعة!!

هل يستطيع أحد يقول إن علياً في ضمن هذه الآيات، إن علياً في هذه الآية ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ ﴾ مثل ما قرأنا قبل قليل في رواياتهم ﴿ لَمَيَّنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ بعلي، هم هكذا كتبوا في كتبهم، علي في هذه الآية، هذه آية علي، أما هذه الآيات: وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا / وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا / إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا / وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ / وَلَكِنَّهُمْ وَلُوا الْأَدْبَارَ / قُلْ لَن يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ. علي ليس هنا، ما مرَّ علي من هنا، الجميع مروا من هنا، علي مرَّ من هنا ﴿ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمَيَّنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ كفاهم بعلي، وكان الله قوياً عزيزاً، القضية واضحة حتى لو أردنا أن نعرض عن هذه الآيات والروايات التي مرت، وقراءة ابن عباس وابن مسعود وهذه المصادر الموجودة في كتبهم، لو قرعنا تأريخ الواقعة فإن الواقعة تمت وانتهت وجاء النصر بيد حيدر لا بيد غيره:

يا كَرَّارُ يا كَرَّارُ في يوم الكَرِّ، ذاتك تعرف كل الأشياء، لكن لا تعرف معنى الفر

حيدر حيدر يا فاتح خبير، إنك لا تعرف معنى الفر، إنك تعرف معنى الكر

غيرك يعرف معنى الفر

يا كَرَّارُ في يوم الكَرِّ

﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ بعليّ صلوات الله وسلامه عليه، وما الأمر ببعيدٍ حين نذهب، حين نذهب إلى سورة التوبة الآية 25 ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ وما عليّ هنا، عليّ ما مرّ من هنا ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ .

في يوم غدٍ سنتحدث عن ذلك الكرار الذي ليس بفرار، نتحدّث إن شاء الله إذا كان هناك وقت عن خير، و عن ذلك الكرّار الذي ليس بفرّار، هكذا وصفه مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لنرى من هو الكرّار ومن هو الفرّار، نتحدّث عن خير، نتصفح التاريخ، هناك الكثير من المطالب التي لا تُقال ولا تُذكر عن واقعة خير، ونتحدث عنها إن شاء الله إذا كان هناك مُتسع من الوقت غداً في الحلقة الرابعة فإن لم يكن ففي الحلقة الخامسة، هذه الآيات واضحة وصریحة، من أراد أن يعيش في أجوائها تتجلى له شجاعة عليّ ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ كفاهم بعليّ صلوات الله وسلامه عليه، وأنا هنا لا أريد أن أتناول الأحداث التاريخية، وكيف جرت واقعة الأحزاب، وكيف جرى ما جرى في واقعة حُنين يوم وليتم مدبرين يا صحابة النبي، الآية صریحة تخاطب الصحابة، وقد بلغ بعض الصحابة في فراره حتى وصل إلى مكة، وهذا مذكور في كتب القوم لا في كتبنا، في كتب أحاديثهم وتاريخهم وسيرهم، عليّ هو الأعلّم، عليّ هو الأشجع، وعليّ هو المعصوم، جئني بخطأ واحد في تأريخ عليّ، متى أخطأ عليّ، عليّ لغز لا يُعرف أوله ولا يُعرف آخره، عليّ من أراد أن ينظر إلى تأريخه سيقر بعصمته من دون الحاجة إلى بحثٍ في علم الكلام، أو البحث في أسانيد الأحاديث أو مصادر الأحاديث، نظرة إلى سيرة عليّ هي تبتك بعصمته، أنا لا أريد الحديث هنا عن العصمة، إن شاء الله في وقت آخر ربما يكون لنا ملف خاص بالعصمة، في وقت آخر، في مناسبة أخرى، أُفردُ ملفاً خاصاً لموضوع العصمة، لأن هذا هو أيضاً موضوع كبير، عليّ هو الأسخى، ومن أسخى من عليّ ..

رضوان الله تعالى على صاحب بن عباد، في قصيدته المناقبية:

قالت: ففي من أتى في هل أتى شرفُ
فقلت: أبذل أهل الأرض بالنفل

هو الأسخى وهو الأشجع وهو الأعلّم، تعال معي نتصفح القرآن كما تصفحنا القرآن عن علم عليّ ﴿ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ كما تصفحنا القرآن في علم الصحابة وأسئلتهم، يسألونك، هذا العدد المحدود من الأسئلة الذي يكشف عن مدى علمهم، كما تصفحنا الآيات في سورة

الأحزاب، وفي سورة براءة، عن فرار الصحابة وعن عليّ، والقرآن يحدثنا عن شجاعته، لتتصفح القرآن كي يحدثنا عن سخاء عليّ، ومن أسخى من عليّ؟ إذا كان السخاء صورة تتجسد على وجه هذه البسيطة، هذه الصورة هي عليّ صلوات الله وسلامه عليه:

في سورة البقرة، الآية: 274 ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الآية موجودة في رواياتنا وفي روايات القوم إنهما في عليّ صلوات الله عليه ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ كان ينفق الأموال ليلاً ونهاراً، وسراً وعلانيةً، كان سخائه في جميع الاتجاهات، ما كان سخائه يتخذ شكلاً معيناً، سخاء عليّ في جميع الأزمنة وبجميع الكيفيات، الآية تريد الإشارة إلى هذه القضية ﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ في كل زمان، ليس هناك من لحظةٍ وعليّ ليس فيها سخياً، بالليل والنهار، سراً وعلانيةً، وبأي كيفية كانت، بكيفية السر، وبكيفية العلانية ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ .

في سورة المائدة الآية 55 ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ السخاء حتى في حال الصلاة والعبادة، عليّ سخاء، لو كان السخاء صورة لكانت هذه الصورة تراباً تحت أقدام عليّ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ينفقون بالليل ليلاً ونهاراً وسراً وعلانيةً، مرت الآية قبل قليل، بالليل والنهار، سراً وعلانيةً، الآية هنا تتحدث حتى وهو في مقام العبادة، وعليّ في مقام العبادة لا يشغله شيء عن الله، وهو راع وسخائه واصلٌ صادرٌ لأن عليّاً هو السخاء والسخاء هو عليّ.

الآية في سورة في سورة المُحَادِلَةِ، الآية 12 - 13 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ * أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ إلى آخر الآية، هذه الآية معروفة، هذا نحو من أنحاء الإنفاق، الله سبحانه وتعالى أوجب على المسلمين أن يدفعوا مالاً حينما يريدون زيارة رسول الله، محادثة رسول الله، أين سخاء الصحابة؟ كلهم أحجموا وما دفعوا، الوحيد الذي دفع، يدفع الصدقة فيأتي لزيارة رسول الله، وهذه الآية

لم يشارك فيها علياً أحدٌ أبداً، هذا تفسير الطبري، هذا هو الجزء 27 والجزء 28 من تفسير الطبري التفسير المعروف، في ذيل هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ صفحة: 25 من الجزء 28: بسنده عن مجاهد في قوله: ﴿فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ قال: نُهِوا عن مناجاة النبي حتى يتصدقوا، فلم يُنَاجِهْ إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قدّم ديناراً فتصدق به، ثم أنزلت الرخصة في ذلك.

حديث آخر عن مجاهد بسنده عن مجاهد قال: قال علي رضي الله عنه: إن في كتاب الله عز وجل آية ما عمل بها أحدٌ قبلي ولا يعمل بها أحدٌ بعدي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ قال: فَرَضْتُ ثم نُسِخَتْ. لم يعمل بها أحدٌ من الصحابة، أين سخائهم أين سخاء الصحابة؟، كتب الحديث التي يقولون عنها فلان أنفق كذا، وأعتق فلان وفلان، هذه أشياء نحن لا نُقَرُّ بها نعاملها بمعاملة الأسانيد والمصادر كما هم يريدون، أما هذا قرآن، قرآن وهذه قضية ثابتة ومعروفة، هذه آية تتحدث عن السخاء وعن عدم سخاء الصحابة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ﴾ قال: نُهِوا عن مناجاة النبي حتى يتصدقوا، فلم يُنَاجِهْ إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه. عن قُتادة قال: سأل الناس رسول الله حتى أحفوه بالمسألة، فوعظهم الله بهذه الآية، وكان الرجل تكون له الحاجة إلى نبي الله فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقة، فاشتد ذلك عليهم، فأنزل الله عز وجل الرخصة بعد ذلك.

الآيات صريحة ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ يعني أشفقتم على أنفسكم، خفتم على أموالكم، وما أشفقتم على رسول الله، هذا معنى الآية ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ زيارة إلى رسول الله ما كانوا يستطيعون أن يدفعوا درهم، هل هذا قدر رسول الله عندهم؟ لا أدري، الآية واضحة وصريحة، هذا موقف، أنا لا أقول أن قدر رسول الله عند كل الصحابة في كل الوقت، لكن هذا امتحان، هذا امتحان من الامتحانات، لا يعني أن الصحابة ليست عندهم مواقف كان لهم فيها من السخاء الواضح، أنا لا أنفي هذه الحقائق، هناك حقائق موجودة لا نستطيع أن ننكرها من سخاء الصحابة، في مواطن أخرى، لكن

من هو الأسخى؟ هنا أمتحان الأسخى، أنا أتحدث عن الأسخى، أتحدث عن الأشجع، لا أقول بأن الصحابة كل الصحابة ما كانوا شجعان، ولا أقول بأن الصحابة كل الصحابة ما كان عندهم علم، أبداً، لا أقول هذا، لكنني أبحث وأتحدث عن الأعلم، وإلا نحن عندنا في الروايات إن سلمان أعطي العلم الأول والآخر، وهناك من الصحابة من يملك علماً واسعاً، لكن الحديث عن الأعلم، الحديث عن الأشجع، الحديث عن الأسخى، لا أقول بأن الصحابة ما كان عندهم سخاء، لكن هذه الآية تكشف من هو الأسخى، الأسخى عليّ، الآيات تحدثت: ينفق بالليل والنهار، سراً وعلانية، يتصدق وهو راعع، حينما نزل الأمر بالتصدق قبل النجوى هو الذي تصدق وما تصدق أحد، كل هذا يكشف عن السخاء وسخاء عليّ لا يقف عند هذا الحد، حين نذهب إلى سورة الدهر أو سورة الإنسان:

﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ هذا هو السخاء، لا نريد لا جزاءً ولا شكوراً، لا نريد جزاءً مقابل هذا السخاء ولا نريد شكراً ولا مدحاً، لماذا؟ لأن السخاء صفة ذاتية فيهم في أهل البيت، صفة ذاتية في عليّ وآل عليّ، والصفة الذاتية تتجلى من دون سبب، مثل العطر مثل زجاجة العطر حين تفتح زجاجة العطر المكان ينتشر فيه الطيب لماذا؟ لأن طبيعة العطر ينتشر، لا يحتاج العطر هنا إلى مدح، سواء مدحت العطر أم لم تمدح العطر، العطر ينتشر، ضوء الشمس إذا أشرق لا يحتاج إلى أن تقول بأن هذا الضوء منير، هو دالٌّ على نفسه بنفسه ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾ ولذلك جزاء هذا السخاء ما هو؟ ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ... وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ . هذا الشراب الطهور لمن؟ هذا الشراب الطهور للذوات المتطهرة.

حينما نذهب إلى سورة الواقعة ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ هؤلاء هم الذين يشربون الشراب الطهور، هو هذا القرآن الكريم، شربهم هو هذا ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ هؤلاء المطهَّرون، المطهَّرون يشربون الشراب الطهور، من الذي يسقيهم؟ ربهم، ليس الملائكة، الساقى هنا هو ربهم، هو الله ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ هذا شراب عليّ وآل عليّ، أما شراب أعدائه في نفس سورة الواقعة

﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ ﴾ الخطاب لأعداء عليّ، هكذا قال أئمتنا، لست أنا الذي أقول ﴿ لَأَكُونَنَّ مِنَ شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ ﴾ ﴿ فَمَا لَوْؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ ﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَلِيمِ ﴾ الهيم الإبل العطشانة الهائجة، حينما تهيح الإبل ترى الماء وهي عطشانة وهائجة مضطربة يدوس بعضها بعضاً ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ ﴾ ﴿ لَأَكُونَنَّ مِنَ شَجَرٍ مِّن زُقُومٍ ﴾ ﴿ فَمَا لَوْؤُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ﴾ ﴿ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴾ ﴿ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَلِيمِ ﴾ ﴿ هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ ، ﴿ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ - نفس السورة ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ في سورة الواقعة ﴿ فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ ﴾ ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ وآيات الكتاب يشد بعضها بعضاً، وحديث أهل البيت مع آيات الكتاب يشد بعضه بعضاً، آيات الكتاب مع كلمات أهل البيت ينتج عندنا البنيان المرصوص، أيُّ بنيان هذا؟ بنيان الكتاب والعترة، الثقلين ما إن تمسكتم بهما، هناك بنيان مرصوص، هذا البنيان المرصوص بنبيه من الكتاب والعترة، من الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، هذا سخاء عليّ، لا نريد منكم لا جزاءً ولا شكوراً، تلاحظون مصاديق مختلفة، صور مختلفة عن سخاء عليّ، إلى أن يصل سخاء عليّ في أجمل صورهِ في الآية 207 من سورة البقرة ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ يشري يبيع، هذه الآية نزلت في عليّ حين بات في فراش رسول الله ليلة المبيت، وهذه شجاعة عليّ أيضاً هذا سخائه وشجاعته هنا:

قالت: فمن ذا الذي بات من فوق الفراش فديّ فقلت: أثبت خلق الله في الوهل

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ هذا سخاء عليّ، هذه صورة أخرى من صور سخاء عليّ، إلى أن يتجلى أجلى معاني سخاء عليّ في سورة آل عمران، في الآية 61 ﴿ فَمَن حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾ هذا سخائه، الجود بالنفس أقصى غاية الجود، حتى صار نفساً لرسول الله، هذا هو السخاء، هذا سخاء بمعنى عميق، هذا سخاء لا ندركه نحن، هذا ليس سخاء بمال ولا سخاء بالنفس في سوح القتال، هذا سخاء من معنى آخر، هذا أرقى معاني السخاء هذا سخاء عليّ لمحمّد وسخاء محمّد لعليّ.

محمّد قال: أنا عليّ وعليّ أنا .

وعليّ قال: أنا مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أنا.

السلام عليك يا من مُحَمَّدٌ أنت وأنت مُحَمَّدٌ يا سيد الأوصياء، هذه نفحاتٌ من عطر الكتاب الكريم وشيءٌ من حقائق ووثائق واضحة وبينه من كتب الذين جفوا عليّاً صلوات الله وسلامه عليه وأعرضوا عنه، حقائق واضحة كما هو مكتوبٌ في مقدمة البرنامج، حقائق دامغة ومظلومية صارخة، وأنا لا أريد الحديث هنا عن مظلومية عليّ، مظلومية عليّ أكبر مني وأكبر من كل حديث، مظلومية عليّ يعرفها رسول الله، مظلومية عليّ يعرفها عليّ، تعرفها الزهراء، ولذلك ما قدمتُ الزهراء كان قرباناً في ساحة مظلومية عليّ، الزهراء صلوات الله وسلامه عليها كانت قرباناً في ساحة مظلومية عليّ، هي الشاهدة الشهيدة وهي أول من دافعت عن فناء عليّ عن فناء الإمامة المقدس.

تتمة الحديث تأتينا متتالية إن شاء الله في الحلقات القادمة، غداً نفس الموعد، نفس المكان، نفس الشاشة، ونفس الولاء، موعداً يتجدد معكم، مع عليّ وآل عليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ألقاكم على خير في أمان الله.

قناة المودّة الفضائية

الأربعاء

٢٣ ذي الحجة ١٤٣١ هـ

2010 / 11 / 30 م

الحلقة الرابعة

جهل عمر بن الخطاب

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَشْيَاعِ أَبِي تَرَابٍ فِي كُلِّ صَقَعٍ مِنْ أَصْقَاعِ هَذَا الْوُجُودِ أَحْيَاءُ أَمْوَاتًا، رَجَالًا نِسَاءً، صَغَارًا كِبَارًا، شَيْبًا شَبَابًا، بَيْنَ أَيْدِيكُمْ الْمَلْفُ الْعُلُويُّ الْحَلْقَةُ الرَّابِعَةُ

لازال الكلام متواصلًا بين منطقتين: بين منطق الحق الواضح، وبين منطق يذهب بعيداً عن الحق، ما بين تدليسٍ وتلبيسٍ وتشبيهٍ وتحريفٍ وتزويرٍ، الكلامُ لازال في أحشاءٍ محتاجة هشام بن الحكم التي دارت في قصر الوزير البرمكي العباسي، ووصل بنا الكلامُ إلى أهم صفات الحجَّة بعد رسول الله العصمة، العلم، الشجاعة، والسخاء، في الحلقة الماضية تحدثتُ شيئاً عن السخاء، وإن كان هذا المطلبُ بحاجةٍ إلى توسعةٍ أكثر، لكن كثرة العناوين التي بين يدي تجعلني أوجز في بعضها وأختصر بعض الحديث في بعض جوانبها، وكان الحديث أيضاً عن العلم، وأن الحجَّة بعد رسول الله لا بد أن يكون هو الأعلم: هو أعلم الخلق، فضلاً عن الصحابة وعن مجتمع المدينة، الحجَّة بعد النبي الأعظم هو أعلم الخلق إطلاقاً، تناولتُ الأسئلة التي سألتها الصحابة والتي ذكرها القرآن والتي تكشف لنا عن محدودية علمهم، وأشرتُ إلى ما جاء في الكتاب الكريم في الآية الأخيرة من سورة الرعد، في علم عليّ المطلق: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ وقلتُ بأنني في هذه الحلقة، أي في الحلقة الرابعة سأتناولُ بعضاً من الشواهد والمشاهد و المصاديق التي تتحدثُ عن علم من قالوا عنه بأنه أعلم الصحابة، عمر بن الخطاب، أبو بكر، عثمان، وأضربهم أنا أشير إلى نماذج وهذه أمثلة وليست على طريقة الاستقصاء والتتبع، لأن الاستقصاء والتتبع لا يتناسب مع البرامج التلفزيونية، ذلك أمرٌ موكول للموسوعات ولكتب التحقيق.

مر الكلامُ في الحلقة الثانية عن موسوعة (الغدير) التي جادت بها يراعة ذلك العملاق الشيخ الأميني رضوان الله تعالى عليه، في هذه الحلقة جئت بهذا الجزء وهو الجزء 6 من موسوعة الغدير بحسب طبعة

وتحقيق مركز الغدير للدراسات الإسلامية، جئت بهذا الجزء من الغدير لا لأنني لا أملك المصادر الأصلية، فبعضٌ منها موجود بين يدي الآن، والبعض الآخر موجودٌ في مكتبي، لكنني أردتُ أن أجعل من كتاب الشيخ الأميني، أردت أن أجعل الشيخ الأميني مُشاركاً لنا في هذا الجهد إن كان لنا في هذا الجهد شيءٌ من ثواب، شيءٌ من أجر، شيءٌ من فضل، كي أقول للشيخ الأميني نصرَ الله وجهه بين يدي سيد الأوصياء، الجهود الطويلة التي بذلتها عبر نصف قرنٍ من الزمان، هذه الجهود تتلقفها أيدي أشياع عليٍّ عبر هذه السنين، وأريد أن أقول للشيخ الأميني إن الراية التي تلقيتها أنت من الأجيال التي سبقتك، هناك الكثيرٌ من أشياع عليٍّ ممن تلقى الراية منك أيها الشيخ ..

هذه أبياتٌ من لامية السمائل بن عاديا، الشاعر النصراني الذي كان يعيشُ في العصر الجاهلي:

إذا سيّدٌ منا خلا قام سيّدٌ	قوولٌ لما قال الكرام فعوولٌ
تعيّرنا أنا قليلٌ عديدا	فقلت لها إنّ الكرام قليلٌ
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم	فليس سواءً عالمٌ وجهولٌ
إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه

وأقول هنا: إذا المرء لم يندس من اللؤم قلبه، اللؤم هو البعدُ عن عليٍّ

إذا المرء لم يندس من اللؤم عرضه	فكل رداءٍ يرتديه جميلٌ
سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم	فليس سواءً عالمٌ وجهولٌ

الشيخ الأميني في هذا الجزء أشار إلى مجموعةٍ من الشواهد ومن المصاديق، وقد أستلها من أمهات كتب القوم، وأنا سأخذ أمثلةً من ذلك، وسأعرج على بعضٍ من مصادر القوم كمثال على أن هذه الوقائع موجودة في مصادرهم وإلى هذه الساعة، يذكر الشيخ الأميني ما أخرجه مسلم في صحيحه من قضية جهل الخليفة عمر بحكم التيمم، ويذكر هنا المصادر والأسانيد التي ذكرها علماء القوم في كتبهم وفَصَّلَ القول فيها تفصيلاً. هذه الحادثة سوف أقرأها عليكم من (صحيح مسلم) مثلاً على أن الأحداث التي ذكرها صاحب الغدير موجودة في مصادرهم وفي كتبهم، صحيح مسلم بحسب الطبعة الموجودة عندي وهي طبعة دار صادر، بيروت في صفحة: 141، الحديث رقم: 832، وإذا كانت الطبعات مختلفة الحديث هو في باب التيمم، هو الحديث الخامس من أحاديث باب التيمم، وبحسب ترقيم الطبعة الموجودة عندي 832 :

بسنده أن رجلاً أتى عمر فقال: إني أجبتُ فلم أجد ماءً، فقال: لا تصلي، فقال عمّار - عمّار كان

موجود، عمّار بن ياسر - : أما تذكر يا أمير المؤمنين إذ أنا وأنت في سرية، فأجنبنا فلم نجد ماءً، فأما أنت فلم تصلي، وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت - تمعكت يعني تقلبت، لأن الآية كانت نازلة آية التيمم - وأما أنا فتمعكت في التراب وصليت، فقال النبي: إنما كان يكفيك أن تضرب بيدك الأرض ثم تنفخ ثم تمسح بهما وجهك وكفيك، فقال عمر: أتقي الله يا عمّار، قال: إن شئت لم أحدث به. لأن الخليفة انكشف خطأه، فما أراد أن عمّار يبين هذا الأمر.

البخاري في صحيحه، وهو مصداق من مصاديق التدليس عند البخاري، طبعة دار صادر، صفحة: 72، الحديث مرقم: 383 باب التيمم هل ينفخ فيهما، يعني هل ينفخ في يديه بنفس السند:

جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال: إني أجنبت فلم أصب الماء، فقال عمّار بن ياسر لعمر بن الخطاب: أما تذكر أنا كنا في سفرٍ أنا وأنت، فأما أنت فلم تصلي، وأما أنا فتمعكت فصليت، فذكرت للنبي فقال النبي: إنما كان يكفيك هذا فضرب النبي بكفيه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه. وانتهى الكلام، بقية الحديث غُلت، لم يبق لها أثر، فقال عمر: أتقي الله يا عمّار، قال: إن شئت لم أحدث به. هذا هو صحيح مسلم، وهذا هو صحيح البخاري، وتلاحظون النقيصة الواضحة الموجودة في الحديث، وهذه هي طريقة البخاري، هذه القضية ليست بقضية غريبة، هذه القضية قضية اعتيادية في صحيح البخاري وهو تدليس الحديث وتقطيعه، بحسب ما يكون موافقاً لرغبته، بحسب ما يكون موافقاً لممدح الصحابة وإن كان الأمر بخلاف ذلك.

لذلك في صحيح مسلم: كنتُ جالساً مع عبد الله وأبي موسى - على نفس هذا النهج - : رأيت لو أن رجلاً أجنب فلم يجد الماء شهراً كيف يصنع بالصلاة؟ فقال عبد الله: لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهراً. يعني لا يصلي، لأنه لا صلاة بلا طهور، نفس المنهج وهو المنهج العمري في قضية عدم الصلاة، وهذا ناشئ من عدم معرفة حكم التيمم، وهذه مسألة ابتلائية، إذا كان خليفة المسلمين لا يعرف أحكام صلاته. أنا أسألكم بالله لو كان إمام مسجدٍ في محلة، لا أقول إمام مسجد جامع في المدينة، محلة من المحلات، حي من الأحياء، إذا كان إمام المسجد لا يعرف أحكام الصلاة، لا يعرف أحكام الوضوء، هل يصلي الناس خلفه الجماعة؟ فكيف يقولون عن عمر بأنه هو أعلم الأمة، وكيف تكون الخلافة والإمامة من بعد رسول الله له؟ وهذه أحاديثهم في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم، وكل الوقائع التي سأشير إليها التي ذكرها الشيخ الأميني هي موجودة في هذه المصادر، منها ما هو في كثر العمال، منها ما هو في

مستدرك الصحيحين، منها ما هو في مسلم، في البخاري، وفي بقية المصادر، هذه الحادثة الأولى جهلاً بحكم التيمم .

الحادثة الثانية، الخليفة لا يعرف حكم الشك في الصلاة، وهذه قضية ابتلائية يجب على الإنسان أن يتعلمها، إذا كان إمام المسلمين لا يعرف حكم الشك في الصلاة فما هو حال المسلمين إذًا؟ نحن هنا لا نتحدث عن العلوم العميقة وعن المعارف الإلهية الواسعة، نتحدث عن معانٍ بسيطة عن حكم التيمم، عن حكم الشك في الصلاة، إذا كان هؤلاء القوم لا يعرفون هذه الأمور، وهذه حقائق موجودة في كتبهم، هذه الحادثة ذكرها ابن حنبل في مسنده وذكرها البيهقي في السنن ومصادر أخرى، أنا جئت بالطبعة الجديدة لأنه في حاشية الطبعة ذكرت أرقام الطبقات وأرقام الصفحات والأجزاء بحسب الطبقات المتوفرة الآن، لأن الشيخ الأميني في النسخة القديمة ذكر الطبقات والصفحات الموجودة في زمانه، لكن مؤسسة الغدير لمَّا أعادت الطبعة وضعت في الحاشية أرقام الأجزاء والطبقات والصفحات التي هي متوفرة الآن في الأسواق:

عن ابن عباس أنه قال له عمر:

يا غلام - لأنه كان صغير السن - يا غلام هل سمعت من رسول الله أو من أحدٍ من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع؟- يسأل ابن عباس، يقول له: يا غلام لأنه كان شاباً يافعاً، كان صغير السن - يا غلام هل سمعت من رسول الله أو من أحدٍ من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع؟ قال: فيينا هو كذلك إذ أقبل عبد الرحمن بن عوف فقال: فيما أنتما؟ فقال عمر: سألت هذا الغلام هل سمعت من رسول الله أو أحدٍ من أصحابه إذا شك الرجل في صلاته ماذا يصنع؟ فقال عبد الرحمن: كذا كذا... إلى آخر الحديث، فكان الخليفة جهلاً بحكم شكوك الصلاة، هل تجوز الصلاة خلف إمام لا يعرف أحكام صلاته؟! وهل يُحكّم المسلمين إماماً لا يعرف بديهيات الأحكام؟! هذا في كتبهم والمصادر موجودة ومذكورة.

(مُسند ابن حنبل) الجزء الأول، صفحة: 190، الحديث: 195، صفحة: 312، الحديث: 1659، صفحة: 319، الحديث: 1691، سنن البيهقي الجزء الثاني صفحة: 332، بعدة طرق والكلام طویل.

جهل الخليفة بكتاب الله: أخرج الحافظان ابن أبي حاتم والبيهقي عن الدوئلي: أن عمر بن الخطاب رُفعت إليه امرأة - رفعت، مرافعة، قضية قضائية - رُفعت إليه امرأة ولدت لستة فهمم برجمها - ولدت لستة أشهر - فبلغ ذلك علياً فقال: ليس عليها رجم، فبلغ ذلك عمر فأرسل إليه فسأله فقال: قال الله

تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾ وقال: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ فست أشهر حملته وحولان، فذلك ثلاثون شهراً فحلّى عنها. وذكر الشيخ الأميني المصادر وهذا جهلٌ واضحٌ بآيات الله وبأي آيات؟ بالآيات المتعلقة بالأحكام الفقهية، بالقانون، يعني هو يجهل بالقوانين حاكمٌ جاهلٌ بالقوانين . وعلى نفس هذا النسق، على نفس هذا المضمون، هذه الحادثة نقلها الشيخ الأميني من مصادر كثيرة مختصر جامع بيان العلم، صفحة: 265، الرياض النظرة، الجزء الثالث، صفحة: 142، التفسير الكبير، جزء: 28، صفحة: 15، تفسير النيسابوري، الجزء 6، صفحة: 120، كفاية الطالب، صفحة: 226، المناقب، تذكرة الخواص، الدر المنثور، كنز العمال، وإلى غير ذلك، وكذلك هذا الحديث، عفواً هذا، هذه المصادر للحادثة السابقة التي ذكرتها قبل قليل، أما مصادر هذه الرواية أو الواقعة التي الآن سأشير إليها، فأخرجه مالك في الموطأ، والبيهقي في السنن الكبرى، وأبو عمر في العلم، وابن كثير في تفسيره، وابن الدبيع في تيسير الوصول، والعيني في عمدة القاري، والسيوطي في الدر المنثور، ومصادر أخرى:

عن عبد الله الجهني قال: تزوج رجلٌ منا امرأةً من جهينة، فولدت له تماماً لسته أشهر فأطلق زوجها إلى عثمان - أيام خلافة عثمان - فأمر بها أن تُرجم - نفس العلم، نفس المستوى العلمي - فأمر بها أن تُرجم، فبلغ ذلك علياً فأناه فقال: ما تصنع ليس ذلك عليها، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ

ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾ فالرضاعة أربع وعشرون شهراً، والحمل ستة أشهر - يمكن أن يكون ستة أشهر - فقال عثمان: والله ما فطنت لهذا، فأمر بها عثمان أن تُرد فوجدت قد رجمت - رجمت يعني قُتلت - وكان من قولها لأختها يا أخيه لا تحزني فوالله ما كشف فرجي أحدٌ قط غيره - غير زوجها، لأن زوجها هو الذي أشتكى عليها - قال: فشبَّ الغلام - الذي ولد لسته أشهر - فشبَّ الغلام بعد، فأعترف الرجل به وكان أشبه الناس به، قال: فرأيت الرجل بعد يتساقط عضواً عضواً على فراشه. لأن المرأة قُتلت مظلومة، بحكم الخليفة العادل عثمان بن عفان، الجاهل بأحكام الله، الشيخ الأميني كلمات جميلة يعلق على هذه الحادثة يقول:

أليس عاراً أن يُشغل فراغ النبي الأعظم أناس هذا شأنهم في القضاء، أمن العدل أن يسלט على الأنفس والأعراض والدماء رجال هذا مبلغهم من العلم!!، أمن الإنصاف أن تفوّض النواميس الإسلامية وطقوس الأمة وريقة المسلمين إلى يد خلائف - يعني خلفاء - هذه سيرتهم. تلاحظون نفس المستوى العلمي، وهذه

مصادرهم، هذه الحادثة أخرجها مالك في الموطأ، والبيهقي في السنن الكبرى، وإلى المصادر الأخرى التي أشرت إليها قبل قليل.

حادثة أخرى، وهي حادثة معروفة ومشهورة ومذكورة في مصادر كثيرة، سوف لن أشير إلى المصادر لأن كل هذه الأحداث منقولة من كتبهم ومن مصادرهم، لاختصار الوقت، لأنه بعض الأحداث مصادرها كثيرة جداً، يعني مثلاً هذه القضية التي سأذكرها نقلها الشيخ الأميني عن أبي يعلى في مسنده الكبير، وسعيد بن منصور في سننه، والمحاملي في أماليه، وابن الجوزي في سيرة عمر، وابن كثير في تفسيره، والهيثمي في مجمع الزوائد، والسيوطي في الدر المنثور، وفي جمع الجوامع، وفي الدرر المنتثرة نقلاً عن سبعة من الحفاظ، ومنهم أحمد وابن حبان الطبراني، وذكره الشوكاني في فتح القدير، والعجلوني في كشف الخفاء، وابن درويش الحوت في أسنى المطالب، وغيره، وغيره، وغيره:

ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله ثم قال: أيها الناس ما إكثركم في صداق النساء وقد كان رسول الله وأصحابه والصدقات فيما بينهم - الصدقات جمع صداق وهو المهر - أربع مائة درهم فما دون ذلك، ولو كان الإكثار في ذلك تقوى عند الله أو كرامة لم تسبقوهم إليها، فلأعرفن ما زاد رجل في صداق امرأة على أربع مائة درهم، قال: ثم نزل - فلأعرفن يعني سأعاقبه لو عرفت به، لو عرف بأن أحداً زاد في الصداق سأعاقبه - قال: ثم نزل فأعرضته امرأة من قريش فقالت: يا أمير المؤمنين نهيت الناس أن يزيدوا في مهر النساء على أربع مائة درهم، قال: نعم، فقالت: أما سمعت ما انزل الله في القرآن، فقال: وأي ذلك؟ قالت: أما سمعت الله يقول: ﴿وَأْتَيْتُمُ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا﴾ - والقنطار كمية كبيرة من المال - قال: فقال اللهم غفراً كل الناس أفقه من عمر، ثم رجع فركب المنبر فقال: أيها الناس إنني كنت نهيتكم أن تزيدوا النساء في صدقاتهن على أربع مائة درهم فمن شاء أن يعطي من ماله أو فمن طابت نفسه فليفعل. هذه مسائل بسيطة في الأحكام الشرعية، في آيات الكتاب الكريم، لا تحتاج إلى تعمق، والخليفة يجهلها وهذه الأحداث منقولة من أمهات كتبهم من مصادرهم ومن عشرات المصادر .

عن أنس بن مالك - وهذه مذكورة في كل كتب التفسير، في كل كتب تفسيرهم: عن أنس بن مالك، قال: إن عمر قرأ على المنبر ﴿فَأَبْتَنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَنْبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَتَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ قال: كل هذا عرفناه فما الأب؟ ثم رفض عصاً كانت في يده - رفض عصاً كانت في يده: أي حركها

حركة قوية - فقال: هذا لعمر الله هو التَكْلُفُ فما عليك أن لا تدري ما الأب - والأب هو علف الحيوانات، يعرفه الرعاة، رعاة العرب، يعرفه كل العرب، الأب هو علف الحيوانات، وواضح من سياق الآيات، لأنه لو أردنا أن نذهب إلى سورة ﴿عَمَّ تَسْأَلُونَ﴾ *عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ* ونقرأ في هذه السورة، في سورة عبس وتولى ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا﴾ *فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ *وَعِنَبًا وَقَضْبًا﴾ *وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ *وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ *وَفَاكِهَةً وَأَبًّا﴾ *مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ في نفس الآيات ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ الآية واضحة تشير إلى أن ما ذكر في الآيات السابقة منه ما هو للبشر ومنه ما هو للأنعام - فقال: هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك أن لا تدري ما الأب اتبعوا ما بين لكم هدايه من الكتاب، فأعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه - كيف نميز الأشياء التي بُيِّنَ لنا هداها؟ إذا كانت كلمة الأب الخليفة لا يعرفها، ما معنى هذا الكلام - اتبعوا ما بين لكم هدايه من الكتاب. ما هو هذا الشيء الذي بُيِّنَ لنا هدايه إذا كانت كلمة الأب التي هي اسم للعلف الذي تأكله الحيوانات الخليفة لا يعرفه، إذا ما هو الشيء الذي بُيِّنَ هدايه للخليفة؟!!

هناك رواية أخرى، منقولة عن عمر بن الخطاب لَمَّا سُئِلَ عن الأب في هذه الآيات:

فقال عمر: نُهَيْنَا عن التعمُّق والتكُّف - يعني هذا من المعرفة العميقة جداً، أن تعرف أن كلمة الأب معناها هو العلف - نُهَيْنَا عن التعمُّق والتكُّف. وهذه الأحاديث كما يقول الشيخ الأميني أخرجها سعيد بن منصور في سننه، وأبو نعيم في المستخرج، والمصادر كثيرة حقيقة، ابن جرير في تفسيره، البيهقي، ابن مردويه، الحاكم في المستدرک، وأقره الذهبي في تلخيصه، والخطيب في تاريخه، والزمخشري في الكشاف، ومحب الدين الطبري في الرياض النظرية، والشاطبي في الموافقات، وابن الجوزي، وابن الأثير في النهاية، وابن تيمية في مقدمة أصول التفسير، وابن كثير في تفسيره، وصححه، والخازن في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، إلى مصادر كثيرة جداً، إذا كان هذا النوع من المعرفة هو من التعمُّق الذي نُهَيْنَا عنه فما هو الذي أمرنا به إذا؟ إذا أي علم يملكون هؤلاء الصحابة؟! .

حادثة أخرى: عن ابن عباس قال: أُتِيَ عمر بمجنونةٍ قد زنت فاستشار فيها أناساً - قطعاً هو يستشير الصحابة الذين حوله، من هم الذين كانوا حول عمر؟ هم الصحابة عثمان، وأمثال عثمان - عن ابن عباس قال: أُتِيَ عمر بمجنونةٍ قد زنت فاستشار فيها أناساً، فأمر بها أن ترحم - يعني بعد أن استشار، وأشاروا عليه بالرحم - فأمر بها أن ترحم فمرر بها عليٌّ فقال: ما شأن هذه؟ فقالوا: مجنونةٌ بني فلان زنت فأمر

بها عمر أن ترجم، فقال: أرجعوا بها، ثم أتاه فقال: يا أمير المؤمنين أما علمت أما تذكر أن رسول الله قال: رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المعتوه حتى يبرأ، وأن هذه معتوهة بني فلان لعل الذي أتاها أتاها وهي في بلاءها، فخلى سبيلها وجعل عمر يكبر. عمر دائماً يكبر في مثل هذه الأحداث كما كبر في قضية المغيرة بن شعبة ومرت علينا في الملف الفاطمي، فهو ما كان يعرف الحكم والمستشارون الذين كانوا حوله لا يعرفون الحكم، أي علم هذا؟!، وأي خلافة هذه؟!، وأي استشارة هذه؟!، وأي مستشارين هؤلاء؟! وهذه الحوادث مذكورة في أهم مصادرهم الحديثية والتاريخية لكن ليس هناك من أنصاف، والشيخ الأميني ذكر المصادر والأسانيد وأرقام الصفحات وبالتفاصيل.

هذه حادثة أخرى أخرجها محب الدين الطبري في الرياض النظرية، وفي ذخائر العقبي، وذكرها الحافظ الكنجي في الكفاية، ومصادر أخرى أيضاً: دخل عليّ على عمر وإذا امرأة حبلى تُقَاد ترجم، فقال: ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي ليرجموني، فقال: يا أمير المؤمنين لأي شيء ترجم؟ إن كان لك سلطان عليها فمالك سلطان على ما في بطنها، فقال عمر: كلُّ أحدٍ أفقه مني ثلاث مرات. هذا هو الفقه، وهذا هو القانون الذي كان يعرفه الخليفة، امرأة حامل تؤخذ للرجم، أمير المؤمنين قال: إن كان لك سلطان عليها فمالك سلطان على ما في بطنها. أليس هذه من شؤون الحاكم أن يعرف القوانين!!

حادثة أخرى نقلها البيهقي وغير البيهقي، المصادر مذكورة ذكرها الشيخ الأميني واختصاراً للوقت لن أتناول المصادر: أُتِيَ عمر بن الخطاب بامرأة تزوجت في عدتها - أثناء العدة - فأخذ مهرها فجعله في بيت المال، وفرّق بينهما، وقال: لا يجتمعان وعاقبهما - عاقبهما جلدتهما، لأنه منقولة بنص آخر - رُفِعَ إلى عمر بن الخطاب امرأة تزوجت في عدتها فقال لها: هل علمت أنك تزوجتي في العدة؟ قالت: لا، فقال لزوجها: هل علمت؟ قال: لا، قال: لو علمتما لرجمتكما فجلدهما أسياطاً - يعني المرأة ما كانت عالمة أنها لازالت في العدة، والرجل أيضاً ما كان عالماً بأن هذه المرأة في العدة - قال: لو علمتما لرجمتكما - على أي أساس؟ فهل كانت المرأة محصنة، لأن الرجم للإحصان، إذا كانت المرأة يعني غير محصنة كيف ترجم؟ وهذا الرجل من قال بأنه كان مُحَصَّن؟ أكيداً المرأة ما كانت محصنة وإلا لما تزوجت - لو علمتما لرجمتكما ثم جلدتهما أسياطاً - لا حكمه بالرجم صحيح، ولا حكمه بالجلد صحيح أيضاً لأنهما لا يستحقان الجلد، ولا أخذه مال المهر صحيح لأنه من حقها.

أُتِيَ عمر بن الخطاب بامرأة تزوجت في عدتها فأخذ مهرها فجعله في بيت المال، وفرّق بينهما وقال:

لا يجتمعان وعاقبهما - جلدتهما - فقال عليٌّ: ليس هكذا، ولكن هذه الجهالة من الناس - هذه جهالة من الناس، هم جهلوا بقضية العدة - ولكن يفرق بينهما، ثم تستكمل بقية العدة من الأول، ثم تستقبل عدة أخرى، وجعل لها عليٌّ المهر بما استحل من فرجها، قال: فحمد الله عمر وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس ردوا الجهالات إلى السنة. هو أنت لا تعرف بالسنة، فكيف ترد الجهالات إلى السنة، ومثل هذا كثيرٌ في كتب القوم، في سيرة الخليفة عمر، وفي سيرة الخليفة أبي بكر، وإن كانت مدة خلافة أبي بكر قليلة لكن فيها من الفضائع و الشنائع الشيء الكثير، وربما نأتي على ذكرها وتناولها، ومن كتبهم من كتب القوم لا من كتبنا.

حادثةٌ أخرى ومن مصادرهم: أرسل عمر بن الخطاب إلى امرأة مغنية كان يُدخل عليها - يُدخل عليها يعني يدخل عليها الرجال - فأنكر ذلك فأرسل، إليها فقيل لها: أجيبي عمر فقالت: يا ويلاه مالها ولعمر - خافت - فبينما هي في الطريق فرعة، فضربها الطلق فدخلت داراً، فألقت ولدها فصاح الصبي صيحتين ثم مات - مات صبيها يعني أصابها الطلق، ومات وليدها من الفزع من الخوف من فرعة عمر - فاستشار عمر أصحاب النبي فأشار عليه بعضهم، أن ليس عليك شيء إنما أنت دالٌّ ومؤدب - دال يعني ترشد الناس، الدال لا بد أن يكون عالماً - وصمت عليٌّ فأقبل على عليٍّ فقال: ما تقول؟ قال: إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأ رأيهم، وإن كانوا قالوا في هواك - مماشاة لك يعني - فلم ينصحوا لك، أرى أن ديتة عليك، فإنك أنت أفرعتها وألقت ولدها في سبيلك - في طريقك يعني في الطريق إليك - فأمر علياً أن يقسم عقله - عقله يعني ديتة على العاقلة، العاقلة العشيرة، وهذا أحكام الدية معروفة، القتل الخطأ يقسم على العاقلة على العشيرة - فأمر علياً أن يقسم عقله على قريش. يعني يؤخذ عقله من قريش لأنه أخطأ، فهؤلاء أيضاً الصحابة حول الخليفة، الخليفة جاهل بالحكم، والصحابة المستشارون جاهلون بالحكم أيضاً .

حادثةٌ أخرى: إنَّ عمر بن الخطاب أتى بامرأة زنت فأقرت فأمر برجمها، فقال عليٌّ: لعل بها عذراً، ثم قال لها: ما حملك على الزنا؟ قالت: كان لي خليط - خليط يعني رفيق في الرعي - وفي إبله ماءٌ ولبن، ولم يكن في إبلي ماء ولا لبن، فظممت فاستسقيته فأبى أن يسقيني حتى أعطيه نفسي، فأبيت عليه ثلاثاً، فلما ظمأت وظننت أن نفسي ستخرج أعطيته الذي أراد فسقاني، فقال عليٌّ: الله أكبر ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ - نقلها ابن القيم الجوزية في الطرق الحُكْمية

أو الحكيمية، في الطرق الحكيمية، وفي كنز العمال أيضاً جاءت مذكورة وفي مصادر أخرى. حادثة أخرى: عن ابن أبي مليكة - هذه الحادثة أخرجها ابن أبي شيبة وعبد الرزاق وابن المنذر في الأوسط وكذلك في كنز العمال، ابن أبي شيبة في كتابه المصنف الكتاب المعروف من كتب الحديث المعروفة عندهم-: أن عمر كتب في غلام من أهل العراق سرق، فكتب أن اشبروه، فإن وجدتموه ستة أشبار فاقطعوه - يعني فاقطعوا يده - فشُبر فوجد ستة أشبار تنقص أنمله فترك. لا يوجد لا في كتب القوم ولا في كتبنا ولا في أي كتبٍ أخرى بأن علامة البلوغ أن يُشبر الإنسان، لكنه لأنه يجهل بأحكام البلوغ، وجاء كتاب من العراق يسأل الخليفة عن القانون فوضع له قانوناً من عنده: أن عمر كتب في غلام من أهل العراق سرق، فكتب أن اشبروه فإن وجدتموه ستة أشبار فاقطعوه. هذا حكمٌ من عندياته، لا أصل له، لا في الشريعة، لا في الآيات، لا في الروايات، لا في كتب السنة، ولا عند الخوارج، ولا في كتب الشيعة، ولا في أي مكان .

لنذهب إلى خطبة الخليفة في الجابية، ماذا خطب الخليفة؟ هذه الخطبة أخرجها أبو عبيد في كتابه الأموال، صفحة: 223، بإسناد رجاله كلهم ثقات، والبيهقي في السنن الكبرى، والحاكم في المستدرک، وكذلك في مجمع الزوائد، وجاءت مذكورة في العقد الفريد، وفي سيرة عمر لابن الجوزي، وأشير إليها في معجم البلدان، وجاءت مذكورة في مصادر عديدة هذه الخطبة، خطبة الخليفة في الجابية - الجابية منطقة تسمى الجابية - والشيخ الأميني تتبعها بشكل دقيق بالمصادر والأسانيد، ما هي خطبة عمر في الجابية: خطب الناس فقال: من أراد أن يسأل عن القرآن فليأتني أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل عن الحلال والحرام فليأتني معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأتني زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإني له خازن. يعني الخليفة لا يعرف القرآن، لا يعرف الحلال والحرام، ولا يعرف الفرائض، الفرائض يعني الموارث مصطلح معروف، قارنوا بين هذه الكلمة وبين كلمة عليّ: سلوني قبل أن تفقدوني.

أخرج الخطيب في رواة مالك والبيهقي في شعب الإيمان والقرطبي في تفسيره بإسنادٍ صحيح عن عبد الله بن عمر، قال: تعلم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة. سورة البقرة مدنية، نزلت في المدينة، والنبي كل بقاءه في المدينة عشر سنوات، ولا ندري متى بدأ عمر يتعلم وسورة البقرة ما نزلت من الأيام الأولى - تعلم عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزوراً. لَمَّا ختم سورة البقرة لا ندري تعلم قراءتها، تعلم حفظها، القرطبي طبعاً يقول في تفسيره وهذا من جيب القرطبي، يقول: تعلمها عمر بفقهها

وما تحتوي عليه في اثنتي عشرة سنة. هذا الكلام من القرطبي من عندياته، وإلا هو الخبر هكذا: **تعلم** عمر - بحسب رواية ابن عمر - سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة فلما ختمها نحر جزوراً - جزور يعني نحر بغيراً فرحاً بهذه المناسبة بعد اثنتي عشر سنة أتم تعلمه لسورة البقرة، ولكننا لا ندري ما مدى علمه بسورة البقرة وهو يجهل هذه الأشياء البسيطة التي تقدم ذكرها. الشيخ الأميني أيضاً يذكر هنا بعد أن يضع عنوان بأبيه اقتدى عدِيٌّ في الكرم، مَثَل يُضرب، بأبيه اقتدى عدِيٌّ في الكرم. يقول: أخرج مالك في الموطأ إن عبد الله بن عمر مكث على سورة البقرة ثمان سنين يتعلمها. الولد على سر أبيه.

وذكره القرطبي في تفسيره، وقال العيني في عمدة القاري حفظ عبد الله بن عمر سورة البقرة في اثنتي عشرة سنة. ومصادر أخرى أشارت إلى هذه القضية، هذه هي الأجواء أجواء المجموعة التي حكمت المسلمين، هذه هي الأجواء وأبو بكرٍ ما هو ببعيدٍ عن هذه الأجواء عثمان، أبو بكر، عمر، نحن سلطنا الضوء على عمر لأنهم يقولون بأن عمر هو أعلم الصحابة، فإذا كان الأعلم هذا حاله، وهناك شواهد وحوادث كثيرة جداً في كتب القوم تشير إلى جهل الخليفة بأبسط مبادئ الأحكام الشرعية، فهل يُعقل أن الحجة بعد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يكون بهذا المستوى من العلم؟!!

لا يعرف أحكام التيمم، لا يعرف أحكام الشكوك في الصلاة، لا يعرف معاني ألفاظ شائعة عند العرب ككلمة الأب، لا يعرف أحكام الحدود، القصة كقصة عثمان لَمَّا رجم هذه المرأة التي جاءت بولدها لسته أشهر وقتلها بريئة لجهله بالحكم، والحوادث الأخرى التي مرت ومثل هذا حوادث كثيرة جداً، الشيخ الأميني هنا في هذا الجزء فقط الشيخ الأميني ذكر مائة حادثة، في هذا الجزء فقط من جهل الخليفة، عنوان الباب نوار الأثر في علم عمر، وهذه الحادثة، رقم هذه الحادثة مائة في هذه الصفحة هنا، هنا حيث يشير أصبعي رقم هذه الحادثة مائة، ذكر مائة حادثة تدل على جهل الخليفة في أبسط أنواع الأحكام الشرعية، وكل هذه الحوادث نقلها من كتب القوم، وليس من مصدر واحد من عشرات وعشرات المصادر، وذكر المصادر، وذكر الأسانيد، وكل هذه الحوادث والله أنا قرأتها في كتبهم وقرأت أكثر منها، كل هذه الحوادث موجودة في كتبهم، والشيخ الأميني هنا جاء بها على سبيل المثال لا على سبيل الاستقصاء، مائة حادثة، ماذا يقول القائل بعد ذلك؟ إذا كان الإنسان يجهل مرة، مرتان، ثلاثة، أربعة، مئة مرة، وبعض هذه الحوادث متكررة، يعني نفس الحادثة تتكرر ويتكرر الجهل فيها أيضاً.

لاحظوا المنطق الذي ينطق به المتكلمون في مدرسة أهل البيت، حين يقولون، حين يقول هشام بن الحكم

وأضرابه بأن الحجة الذي يُنصب من قبل الله سبحانه وتعالى لا بد أن يكون الأعم، وإلا إذا لم يكن الأعم سيعبث بمصائر الناس وبأمور الناس، والجهل يقود الإنسان إلى العمل الخاطئ، الحلقة القادمة إن شاء الله، يوم غد، الحلقة الخامسة سنسلط الضوء على جوانب أخرى تتعلق بهذه الموضوعات التي بين أيدينا، وهي متفرعة عن مسألة الجهل وعن مسألة عدم العلم، والمقام لا يسمح بالتفصيل وبالإطالة لكنني أحاول أن ألمم أطراف الحديث بقدر ما أتمكن، فأين هذا من رجلٍ يقول: **سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي**. أين هذا من رجل يعرف أسرار آيات كتاب الله حرفاً حرفاً، لا أقول كلمة كلمة، حرفاً حرفاً، أين هذا ممن يصفه الباري سبحانه وتعالى بأنه محيطاً بعلم الكتاب كله ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ .

الشجاعة: أشجع الناس، وإلا إن لم يكن هو الأشجع فحينئذ سيفر ونفر الأمة معه، لا بد أن يكون الحجة بعد النبي الأعظم هو الأشجع، نمر على آيات الكتاب الكريم التي تحدتت عن فرار الصحابة وعن فرعهم وعن جنهم، في سورة آل عمران، في الآية 144: تشير إلى فرار القوم في واقعة أحد، حين نادى المنادي بأن مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ .

الآيات التي بعدها، الآية 146: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لَمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ربيون، يعني ربايين، هذه الآية تُعَرِّضُ بأولئك الذين فروا ﴿وَكَايْنٍ﴾ الآية السابقة ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ الآية هنا تُعَرِّضُ بهؤلاء القوم الذين انقلبوا على أعقابهم وفروا من ساحة المعركة ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لَمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا﴾ يعني أولئك قد ضعفوا وقد استكانوا ﴿فَمَا وَهَنُوا لَمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ يعني أولئك القوم قد وهنوا، وقد ضعفوا، وقد استكانوا، ولذلك فروا من ساحة المعركة وتركوا رسول الله لوحده.

في الآية 152 ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ إلى أن تقول الآية

153 ﴿إِذِ تَصْعِدُونَ وَلَا تُلَوْنُونَ﴾ فرار ﴿إِذِ تَصْعِدُونَ وَلَا تُلَوْنُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ . أيها الناس أرجعوا، أصحابي أرجعوا، ولا يلتفت أحد، القرآن هو يحدثنا ليس هذه روايات ﴿إِذِ تَصْعِدُونَ وَلَا تُلَوْنُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ لا تلتفتون إلى أحد، لا تعبتون بأحد ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ لماذا الرسول يدعوهم؟ لأنهم فروا جميعاً ما بقي في المعركة إلا عليٌّ وأبو دجانة الأنصاري، وأبو دجانة قُتِلَ، ما بقي إلا عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه ﴿إِذِ تَصْعِدُونَ وَلَا تُلَوْنُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ وإلا لو كان هناك من الصحابة لنادى الصحابة الناس، كما حدث في واقعة حنين لَمَّا فر الصحابة أجمعهم وما بقي إلا العباس ومجموعة من بني هاشم من الذي كان ينادي على الصحابة أن أرجعوا؟

العباس كان ينادي، لكن هنا لأنه ما من أحد إلا عليٌّ وعليٌّ يقاتل بسيفين وبرمحين، كان منشغلاً بالقتال، فمن الذي كان ينادي على الناس؟ رسول الله واضحة معالم القصة واضحة لا تحتاج إلى روايات وإلى تفاسير، وإن كانت قد ذكرت في كتب الحديث والتفسير والسير والتأريخ، لكن القضية واضحة، في واقعة حنين الذين بقوا العباس وتسعة، عشرة أنفار وإمامهم عليٌّ، عليٌّ كان هو الذي يدير المعركة والبقية من الهاشميين هم الذين أحاطوا برسول الله، العباس عم النبي هو الذي كان ينادي بالأنصار وبالمهاجرين أن أرجعوا إلى رسول الله، أما هنا لأنه ما بقي أحد فقط رسول الله وعليٌّ يدير الحرب، لذلك هو يناديهم:

﴿إِذِ تَصْعِدُونَ وَلَا تُلَوْنُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ﴾ * وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴿الحديث عن هؤلاء الذين فروا من المعركة﴾ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴿هذا في الآية 154﴾ يَطَّوْنُ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ﴿والآية التي بعدها﴾ إِنْ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَقَدَّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿تولوا منكم يعني فروا من ساحة المعركة، تلاحظون هذه الآيات تتحدث عن أجواء واقعة أحد.

وإذا ذهبنا إلى سورة التوبة، سورة براءة في الآية 25 ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا

وَصَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فرتم من المعركة، وكذلك في سورة التوبة الآية 57: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُمْ بِمِنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ يفرقون يعني يخافون ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ في أي مكان يستطيعون الفرار والاختباء فإنهم يسارعون إلى ذلك، وفي سورة الأحزاب ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا * وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا * قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ ﴿١٦﴾ في الآية 16 ﴿إِن فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

هذه الآيات في أجواء أحد، في أجواء حنين، في أجواء الخندق، وفي بقية المعارك أيضاً، في أجواء خيبر، حديث رسول الله حديثٌ معروف: لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، هذا الرجل كزارٌ غير فرار يفتح الله على يديه، واستعمل النبي هذه الصفة استعمل صيغة المبالغة كزار وليس كار، وقال فرار غير فرار لماذا؟ لأن القوم الذين فروا في واقعة خيبر كانوا متعودين على الفرار، الفرار هو الذي يفر ويفر ومبالغة في الفرار، واقعة خيبر واضحة ومعروفة وحلية وبينه، ولذلك القوم يحاولون تغطية هذه الواقعة، النبي صلى الله عليه وآله ماذا قال؟ في البداية أعطى الراية لأبي بكر وأنهزم أبو بكر، ورجع يجبن أصحابه ويجبنونه، أعطاهما لعمر وفي بعض الكتب مرتين أعطاهما لعمر، مرة قبل أبي بكر ومرة بعد أبي بكر وفي المرتين يأتي فاراً من ساحة المعركة يجبن أصحابه ويجبنونه.

لذلك النبي تأذى، كل ما أعطى الراية لأحد يرجع فاراً من ساحة المعركة، فقال لأعطين الراية غداً رجلاً، هذا الرجل ما هي أوصافه؟ يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله كزارٌ غير فرار، يفتح الله على يديه، يعني هذه الأوصاف غير موجودة في الذين فروا، مثل ما صفة الفرار موجودة فيهم، الصفات الأخرى أيضاً التي جاءت في هذه الكلمات النبوية والتي هي مخالفة للفرار فإنها غير متوفرة فيهم، المتوفر فيهم الفرار وما كان على نسق الفرار، لأن النبي وصف علياً بأوصاف يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله كزار يفتح الله على يديه، ونفى عنه صفة الفرارية ليس فراراً، يعني هناك مجموعة فراره، هذه المجموعة الفرارة لا توجد فيها هذه الصفات، هذه الصفات للكرار يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، المجموعة الفرارة لا فتح الله على يديها ولا كرت إنما فرت، بقية الأوصاف إذاً مترتبة الكزار له أوصاف والفرار له أوصاف ولكل

بحسب مقامه .

نحن إذا أردنا أن نذهب إلى (صحيح البخاري)، هذا هو صحيح البخاري، لنقرأ في صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي، مناقب عثمان بن عفان، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب عثمان بن عفان، في الطبعة التي عندي صفحة: 652، حديث: 3698، وجاء مذكوراً أيضاً في الحديث 3130: جاء رجلٌ من أهل مصر حج البيت فرأى قوماً جلوساً، فقال: من هؤلاء القوم؟ قال: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخُ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا بن عمر إني سائلك عن شيءٍ فحدّثني، هل تعلم أن عثمان فرَّ يوم أحد؟ قال: نعم، قال: هل تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا؟ قال: نعم، قال: الله أكبر - الرجل - كل هذا ثابت في حق عثمان وأنتم تجعلون من عثمان كذا وكذا - مراده هذا - قال بن عمر: تعال أبين لك - ثم بدأ يبين له - تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد فأشهد، فأشهد أن الله عفا عنه. وإلى آخر الكلام، المهم أن هذا الحديث يوضح لنا أن الخليفة عثمان بن عفان قد فرَّ في يوم أحد، وليس فقط الخليفة عثمان وأبو بكر وعمر أيضاً، فروا من ساحة المعركة .

(الدر المنثور) للجلال السيوطي، هذا الجزء الثاني، طبعة دار إحياء التراث العربي، صفحة: 328، نفس الحديث الموجود في صحيح البخاري، موجود: أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد؟ قال: نعم - وبقيّة الكلام، تغيب عن بدر، تخلف عن بيعة الرضوان، موطن الشاهد هنا - أتعلم أن عثمان بن عفان فر يوم أحد. السؤال هنا: ما هي الطريقة التي فر بها عثمان بن عفان؟ الكلام هنا مُحمل لنبحث في الكتب لنرى كيف كان فرار الخليفة من ساحة المعركة، هذا هو تأريخ الطبري وهذا هو الجزء الأول، طبعة دار صادر صفحة: 396، أحداث السنة الثالثة للهجرة: وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله - الناس كلهم انهزموا بدون استثناء - وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص - مناطق بعيدة، ذهبوا بعيداً في الفرار، في الصحراء تاهوا - حتى انتهى بعضهم إلى المنقى دون الأعوص، وفر عثمان بن عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان، رجالان من الأنصار حتى بلغوا الجلعب، جبلاً بناحية المدينة مما يلي الأعوص - منطقة بعيدة جداً - فأقاموا به ثلاثاً - ثلاثة أيام فروا من ساحة المعركة، وبقوا خائفين لثلاثة أيام - ثم رجعوا إلى رسول الله - فماذا قال لهم رسول الله؟ - لقد ذهبتم فيها عريضة، فزعموا أن رسول الله قال لهم: لقد ذهبتم فيها عريضة - ذهبتم فيها عريضة يعني أي فرارٍ

هذا؟ يعني لقد فضحتم أنفسكم فضيحة كبيرة، فررتم لثلاثة أيام خائفين تائهين في الصحراء في الجبال، هذا هو تاريخ الطبري .

وهذا الكلام أيضاً جاء مذكوراً في (الكامل في التاريخ) لابن الأثير، وهذا الجزء الثاني صفحة: 52، في أحداث السنة الثالثة للهجرة، في واقعة أحد: وانتهت الهزيمة بجماعة المسلمين فيهم عثمان بن عفان وغيره إلى الأعوص - المنطقة البعيدة فيما بين الجبال - فأقاموا به ثلاثاً، ثم أتوا النبي فقال لهم حين رأهم: لقد ذهبتم فيها عريضة. لقد ابتعدتم كثيراً في فراركم وفضحتم أنفسكم، ما هذا الذي فعلتموه؟ هل هذا أشجع الناس، هل هذا يمكن أن يكون إماماً للناس؟ هذه كتب القوم وما هي بكتب الشيعة، وهذه نماذج أنا آتي بها، ليس على سبيل الاستقصاء، في كتبهم ما هو أكثر من ذلك وأكثر .

في (بحار الأنوار) نفس القضية مذكورة، القضية موجودة في كتب الشيعة، في كتب السنة، لاحظتم هذا صحيح البخاري وفيه قصة فرار عثمان، هذا تفسير الدر المنثور، هذا تاريخ الطبري، هذا تاريخ ابن الأثير، هذا بحار الأنوار كتاب الشيعة، هذا الجزء 20: عن زيد بن وهب قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى لم يبقى معه إلا علي بن أبي طالب وأبو دجاجة وسهل بن حنيف؟ فقال: انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده - فقط، حتى أبو دجاجة انهزم ورجع، زيد بن وهب يسأل ابن مسعود، يسأل عبد الله ابن مسعود، وحتى عبد الله ابن مسعود في نفس الرواية يقول أنا أيضاً انهزمت - قلت لابن مسعود: انهزم الناس عن رسول الله حتى لم يبقى معه إلا علي بن أبي طالب وأبو دجاجة وسهل بن حنيف؟

فقال: انهزم الناس إلا علي بن أبي طالب وحده، وثاب إلى رسول الله نفرٌ وكان أولهم عاصم بن ثابت وأبا دجاجة وسهل بن حنيف ولحقهم طلحة بن عبيد الله، فقلت له: وأين كان أبو بكر وعمر؟ قال: كانا ممن تنحى - ممن فرا عن المعركة - قلت: وأين كان عثمان؟ قال: جاء بعد ثلاثة من الوقعة - بعد ثلاث ليال، ثلاث أيام - فقال له رسول الله: لقد ذهبتم فيها عريضة، قال: فقلت له وأين كنت أنت؟ - زيد بن وهب يسأل ابن مسعود - قال: كنت ممن تنحى - أيضاً ممن فرّ من المعركة - قلت له: فمن حدثك بهذا؟ - بقضية رجوع أبو دجاجة وعاصم - قال:

عاصم وسهل بن حنيف، قال: قلت له: إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب - كل هذا الجيش وعلي وحده في وسط هذا الجيش - فقال: إن تعجبت من ذلك فقد تعجبت منه الملائكة، أما علمت أن

جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ، قلت له: فمن أين علم ذلك من جبرئيل - كيف علم بأن هذا الكلام من جبرئيل - فقال: سمع الناس صائحاً يصيح في السماء في ذلك،، سمع الناس صائحاً يصيح في السماء بذلك فسألوا النبي عنه، فقال: ذلك جبرئيل - لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا عليّ صلوات الله عليك يا أمير المؤمنين، هذه شواهد، والحقائق حُذفت من الكتب، هذه بقايا، قرائن موجودة، تنبئنا من بعيد من بعيدٍ جداً عن ظلامه خليفة رسول الله، عن ظلامه أحدٍ يقال له عليّ .

أما في واقعة خيبر، أنا ذهبت إلى واقعة أحد لأبين معنى فزار، أن الفزار الذي هو كثير الفرار، عثمان فر أبو بكر، عمر، وسائر الصحابة، وبنص كلام ابن مسعود، لأن هذا الكلام من مصادرنا، القوم يحاولون أن يقطعوا الحقائق، ما بقي إلا عليّ بن أبي طالب فقط وحده برواية عبد الله بن مسعود، الرواية هذه ينقلها الشيخ المفيد أيضاً في كتابه الإرشاد وغير الشيخ المفيد، ما بقي إلا عليّ بن أبي طالب وحده بقي في ساحة المعركة، ونفس القضية في واقعة خيبر، خيبر ما فتحها إلا عليّ بن أبي طالب وحده وحده، هذا المستدرك على الصحيحين، مستدرك الحاكم النيشابوري من كتب القوم المعروفة، لكنهم يضعفون الكتاب لأي شيء؟ أتدري أن معنى كلمة الحاكم، ما كان حاكماً سياسياً، حاكم يعني بلغ أعلى درجات العلم في علم الحديث، يعني هو حاكم على الحديث والمحدثين، الحاكم النيشابوري لكن الرجل لأنه ذكر بعضاً من الأحاديث في فضل عليّ صلوات الله عليه ضعفوا الكتاب، وقالوا بأن الحاكم عنده ترفض، مع أن الكتاب كتاب سني 100%، كتاب مخالف لأهل البيت 100%، بحسب هذه الطبعة وهي طبعة دار إحياء التراث العربي، الحاكم النيشابوري متوفى سنة: 405 للهجرة، الطبعة الأولى: 2002 صفحة: 870، رقم الباب: 1703، ذكر غزوة خيبر الحديث 4395 :

عن أبي ليلى عن عليّ أنه قال: يا أبا ليلى أما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى والله كنت معكم، قال: فإن رسول الله بعث أبا بكرٍ إلى خيبر فسار بالناس وأنهم حتى رجع - أبو بكر سار بالناس وانهم حتى رجع، رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله .

هذا الحديث 4395، 4397: عن أبي موسى الحنفي عن عليّ قال: سار النبي إلى خيبر فلما أتاه، عن عليّ رضي الله عنه قال: سار النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فلما أتاه بعث عمر رضي الله تعالى عنه وبعث معه الناس إلى مدينتهم - يعني إلى مدينة خيبر - أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا - مدة

قليلة - فلم يلبثوا - يعني عمر قاد المجموعة مدة قليلة - فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا يجبنونه ويجبنهم - يعني يقول لهم أنتم جناء، وهم يقولون له أنت جبان، الصحابة فيما بينهم، الصحابة يقودهم عمر ما فيهم عليّ لو كان فيهم عليّ اختلفت الموازين، لكن عمر يقود المجموعة ورجعوا هو يقول لصحابة النبي أنتم جناء وهم يقولون له أنت جبان هذا معنى - فجاءوا يجبنونه ويجبنهم .

حديث 4398: عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم دفع الراية يوم خيبر إلى عمر رضي الله عنه، فانطلق فرجع يُجبن أصحابه ويجبنونه - الحاكم النيشابوري يقول - هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. يعني لم يخرجاه لا البخاري ولا مسلم، مع أن هذا الحديث حديث صحيح لماذا؟ واضح لأن الكلام عن عمر ورجع خائباً يجبن أصحابه ويجبنونه، هذا هو مستدرك الحاكم النيشابوري.

وهذا هو (كنز العمال) وهو من المجموعات الحديثية المعروفة، الجوامع الحديثية المعروفة عندهم، وهذا هو الجزء التاسع والعاشر، بحسب طبعة دار الكتب العلمية، بتحقيق محمود عمر الدمياطي الطبعة الثانية 1424 هجري، في صفحة: 210 من الجزء العاشر الحديث المرقم 30107: عن بريدة، فبعث رسول الله عمر بن الخطاب بالناس فلقي أهل خيبر فردوه وكشفوه - كشفوه يعني شردوه، فر من بين أيديهم يعني رجع منهزماً هزموه - فلقي أهل خيبر فردوه وكشفوه هو وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه، فقال رسول الله: لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله.. إلى آخر الكلام وإلى ذكر الآيات والقصة في قضية مبارزة مرحب.

في صفحة 112 : من نفس الجزء الحديث 30115 : قال رسول الله يوم خيبر: أما إني سأبعث إليهم رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله عليه، فقال: أدعوا لي علياً.. إلى آخر الحديث. الحديث 30116 : وهذا الحديث مروى عن أبي هريرة ، قال: قال رسول الله يوم خيبر: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه.

هذا هو الجزء 10 من كنز العمال للمتقي الهندي، وهذا هو الجزء 13 من كنز العمال أيضاً، صفحة: 53، من نفس الطبعة التي أشرت إليها قبل قليل، صفحة: 53، حديث: 36384، كلام فيما بين أبي ليلي وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب: قال: أو ما كنت معنا يا أبا ليلي بخيبر؟ قلت: بلى والله قد كنت معكم، قال: فإن رسول الله بعث أبا بكرٍ فسار بالناس فأنهزم حتى رجع إليه - رجع إلى النبي - وبعث عمر فأنهزم بالناس حتى انتهى إليه، فقال رسول الله: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله

يفتح الله له ليس بفَرَّار. ليس بفَرَّار تعريض بالقوم الفرَّارين الذين فروا من ساحة المعركة.

وفي صفحة: 54، الحديث 36389 : لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كَرَّاراً غير فَرَّار يفتح الله عليه - هذه أوصاف عليّ - يحبه الله ورسوله، كَرَّاراً غير فَرَّار يفتح الله عليه. إذاً الذين فروا من المعركة لا تنطبق عليهم هذه الأوصاف.

في نفس الجزء وهو الجزء الثالث عشر من كنز العمال، في صفحة: 71، الحديث: 36489، والحديث: 36491، والأحاديث كثيرة، والمصادر كثيرة، ولو أردنا أن نستقصي هذه المطالب وهذه المعاني لاحتجنا إلى شهور وليس إلى ساعات، الحديث: 36491، بعض الأحاديث لا أقرأها لأنها متكررة ونفس المضامين، هذا الحديث عن سعد بن أبي وقاص، قال:

سمعت رسول الله يقول لعليّ: ثلاث خصال لئن يكون لي واحد منها أحب إلي من الدنيا وما فيها، سمعته يقول: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وسمعته يقول: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفَرَّار، وسمعته يقول: من كنت مولاه فعليّ مولاه. هذا كلام سعد بن أبي وقاص، ولكن كيف كان موقف سعد بن أبي وقاص من عليّ صلوات الله وسلامه عليه؟ لكن في بعض الأحيان الوجدان ينطق، الحقائق تخرج بينه واضحة .

هذه كتب الحديث، هذا الحاكم النيشابوري سنة: 405 متوفى، هذا كنز العمال للمتقي الهندي سنة: 975 متوفى، وهذا تأريخ الطبري، هذا هو الجزء الثاني من تأريخ الطبري، طبعة دار صادر، مقدمة نواف الجراح، أحداث السنة السابعة صفحة 441 : عن بريدة الأسلمي لَمَّا كان حين نزل رسول الله بحصن أهل خيبر، أعطى رسول الله اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس، فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه - انكشفوا يعني انهزموا فروا - فرجعوا إلى رسول الله يجنبه أصحابه ويجنبهم - يعني يقولون له أنت جبان، وهو يقول لهم أنتم جبناء، والاثنان ينطبق عليهم الوصف فقد فروا من ساحة المعركة - فقال رسول الله: لأعطين اللواء غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. طبعاً هذا التقطيع لكلمة كَرَّار غير فَرَّار واضحة متعمدة، أكثر ما ينقلون وينقلون هذه الكلمة لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، وكَرَّار غير فَرَّار هذه تُقَطَّع لأن فيها تعريض واضح بالقوم الذين فَرَّوا من ساحة المعركة، وقضية فرار القوم من ساحة المعركة قضية معروفة، قضية واضحة، ومذكورة في الشعر، في شعر الشعراء عبر التاريخ.

هذه قصائد ابن أبي الحديد المعتزلي، وابن أبي الحديد ما كان شيعياً إنما يصفه المخالفون لأهل البيت بأنه شيعي لأنه كان يحب علياً وإلا هو في شعره يقول:

ورأيت دين الاعتزال وانني أهوى لأجلك كل من يتشيعُ

أما شرحه لنهج البلاغة فإنني أنصح شبابنا، أنصح أبنائي وبناتي أن لا يرجعوا إلى هذا الشرح لأنه يخالف طريقة أهل البيت 100%، لا يتوهم البعض فيعتقد بأن شرح ابن أبي الحديد هو شرحٌ شيعي، هذا الشرح مخالف لأهل البيت وفقاً للمنهج المعتزلي الذي يخالف منهج أهل البيت، نحن عندنا شروح شيعية لنهج البلاغة موجودة، كثيرة ووفيرة، أما شرح ابن أبي الحديد فهو شرح يخالف منهج أهل البيت 100%، من أوله إلى آخره، فما ابن أبي الحديد بشيعي أبداً، لكنه كان مُحِبّاً لأمر المؤمنين، رجل عنده إنصاف وعنده شيء من النقاء فهو من محبي سيد الأوصياء ربما قد يكون في آخر أيامه صار شيعياً لا أدري، لأن أشعاره مشحونة بعاطفة علوية جياشة، أشعاره تتحدث عن عشقٍ لسيد الأوصياء، وهو رجلٌ عالم من علماء الكلام ومن المؤرخين الذين لهم إطلاع واسع في التاريخ، لكن قول المخالفين بأن ابن أبي الحديد شيعي لأمرين: الأمر الأول حبه لعليّ الواضح في قصائده، والأمر الثاني موجود في شرح نهج البلاغة من الشواهد والقرائن التي تشير إلى مظلومية الزهراء، هناك شواهد وقرائن ومع ذلك ابن أبي الحديد لا يذكرها على وجه القطع، يذكرها على وجه الاحتمال، لأنه توجد بعض القرائن التاريخية والحديثية في كتاب ابن أبي الحديد تشير إلى مظلومية فاطمة يُقال بأن هذا الكتاب كتاب شيعي، مثل ما قالوا عن كتاب الإمامة والسياسة بأنه ليس هذا الكتاب لابن قتيبة الدينوري لماذا؟ لأن فيه إشارة إلى مظلومية فاطمة، ابن أبي الحديد هذا الأديب والمؤرخ والمطلع على تفاصيل التاريخ في إحدى علوياته قصائده العلوية، البائية المضمومة يقول:

حملا الرايات وتقدما يشير إلى أبي بكرٍ وعمر ..

وما أنسى لا أنسى الذين تقدما وفرهما والفرُّ قد علما حوبُ

حوبُ: يعني إثم يعني ذنب الفرار فمن يفر ييواً بغضبٍ من الله، ولذلك نحن نقول لا يمكن أن يكون الإمام فاراً من المعركة لأنه سيكون في مقطع من حياته قد باء بغضبٍ من الله حتى لو تاب بعد ذلك .

وما أنسى لا أنسى الذين تقدما وفرهما والفرُّ قد علما حوبُ

وللراية العظمى وقد ذهبها بها

يشلهما من آل موسى شمردلُ

.....

يشلهما، يشلهما يعني يشردهما لماذا فراً؟ خافا من مرحب ومن أخيه الحارث ..

يشير إلى شمردل يشير إلى الفارس القوي الطويل الضخم

يشلهما من آل موسى شمردلُ طويلُ نجاد السيف أجود يعوبُ

أنا لا أريد أن أف عند كل كلمة فأشرح معناها، تشير إلى مرحب وإلى قوته ..

يمجُ منوناً سيفه وسنانه ويلهب ناراً غمده والأنابيبُ

أحضرهما أم حضر أخرج خاضبٍ وذان هما أم ناعم الخد مخضوبُ

الحضر هو الفرار السريع، الركض السريع، يقول: هذا فرارهما أم فرار أنثى النعام، باعتبار أن النعام معروفة بالجن، أم أخرج خاضبٍ، الأخرج هو ذكر النعام، وبالنتيجة الجن هي صفة لأنثى النعام ولذكر النعام، أجن من نعامه يضرب المثل بجنبها، حتى أن الخطر إذا داهمها يقال بأنه تدس رأسها في التراب، إذا صار الخطر قريباً منها، هي تعلم بأن الخطر جاءها قريباً فتدس رأسها في التراب، وهؤلاء هم رجال أم نساء.. الإنسان يكره الموت حينما يكون الموت هو يطلب الإنسان، فكيف بالإنسان وهو ذاهب إلى المعركة هو يطلب الموت ...

ليكره طعم الموت والموتُ طالبُ فكيف يلذ الموت والموتُ مطلوبُ

إلى أن يأتي إلى وصف عليّ فيقول القصيدة طويلة أنا أقتطف منها أبيات .. جوادُ، يشير إلى عليّ ..

جوادُ على ظهر الجواد وأخشبُ تنزل منه في النزال الأخاشيبُ

أخشب يعني جبل، الجبل العظيم ..

وأبيضُ مشطوب الفرند مُقلدُ به أبيضُ ماضي العزيمة مشطوبُ

يشبهه بالسيف السيف الذي يشطب وسطه يوجد فيه حز فيه حد

تجلى لك الجبار في ملكوته وللحرف تصعيدُ إليك وتصويبُ

وللشمس عينٌ عن علاك كليلَةٌ وللدهر قلبٌ خافقٌ منك مرعوبُ

أحضرهما أم حضر أخرج خاضبٍ وذان هما أم ناعم الخد مخضوبُ

ناعم الخد هي المرأة ..

وللشمس عينٌ عن علاك كليلَةٌ وللدهر قلبٌ خافقٌ منك مرعوبُ

إلى أن يقول وهو يتحدث عن قتله لمرحب..

فأشربه كأس المنية أحوس

من الدم طعيمٌ وللدّم شريبٌ

مرحب كان أسطورة ..

فلم أرى دهرًا يقتل الدهر قبلها

ولا حتفٍ عضبٍ وهو بالحتفٍ معضوبٌ

حنانيك فاز العُربُ منك بسؤددٍ

تقاصر عنه الفرس والروم والنوبُ

فما ماس موسى في رداءٍ من العلا

ولا آب ذكرًا بعد ذكرك أيوبُ

أرى لك مجدًا ليس يجلب حمده

بمدحٍ وكل الحمد بالمدح مجلوبُ

لذاتك تقديسٌ لرمسك طهرةٌ

لوجهك تعظيمٌ لمجدك ترجيبُ

ترجيب يعني تحليل وتوقير ..

تقيلت أفعال الربوبية التي

عذرت بها من شك إنك مربوبٌ

يشير إلى حقيقة سأحدث عنها، تقيلت، تقيلت يعني تلبست، تلمصت، تشبهت بأفعال الربوبية ..

إلى أن يقول ..

ويا علة الدنيا ومن بدو خلقها له

وسيتلو البدو في الحشر تعقيبُ

ويا ذا المعالي الغر والبعض مُحسبٌ

دليلٌ على كلِّ فيما الكلُّ محسوبُ

يقول معاليك لا تُحسب بعضها يحسب، ولكن هذه المعالي المحسوبة لعظمتها تكشف عن عظمة المعالي

التي لا تحسب ..

ظننت مديحي في سواك هجائه

وخلت مديحي إنه فيك تشبيبُ

يقول إذا مدحت أحداً وقستُ مدحه بمدحك فإن المدح يكون له هجاء لأنني سأمدحه بأشياء غير موجودة

فيه.

أما مديحي لك فما هو بمدح أنا عاشق أصف معشوقي، تشبيب يعني غزل ..

ولذلك لمعرفة هذا الرجل بأسرار التأريخ، وبما جرى في واقعة خيبر هو في هذا البيت يشير إلى قضية مهمة

سأحدث عنها ..

تقيلت أفعال الربوبية التي

عذرت بها من شك إنك مربوبٌ

هو أيضاً في عينته المعروفة وهو يخاطب علياً فيقول:

يا هازم الأحزاب لا يشنيه عن

خوض الحمام مدججٌ ومدرعٌ

يا قالع الباب الذي عن هزها

ولقد جهلتُ، يتحدث عن نفسه ...

ولقد جهلتُ وكنت أحذق عالم

وفقدت معرفتي فلستُ بعارفٍ

يا من له في أرض قلبي منزلٌ

أهواك حتى في حُشاشة مُهجتي

وتكاد نفسي أن تذوب صبابَةً

إلى أن يقول..

ورأيت دين الاعتزال.....

هو معتزلي ما هو بشيعي

.....

ولقد علمت بأنه

عجزت أكفُّ أربعون وأربعُ

أغرار عزمك أم حسامك أقطعُ

هل فضل علمك أم جنابك أوسعُ

نعم المُرَاد الرحب والمستربُعُ

نارٌ تشبُّ على هواك وتلدغُ

خلقاً وطبعاً لا كمن يتطبُعُ

.....

وإني أهوى لأجلك كل من يتشيعُ

لابد من مهديكم وليومه أتوقعُ

وكل حديثي عن عليٍّ هو في مضمونه وفي معناه وفي فحواه وفي كل أبعاده بظاهرة وباطنه، بسرّه وعلايته، هو عن إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، بقيت بقيّة من واقعة خيبر، قرءنا كتب الحديث، التأريخ، التفسير، قرءنا صنوفاً من الكلام صنوفاً من الكتب، لكن سألتقط لكم مقاطع من بحار الأنوار، من حديث أهل البيت، من كتب شيعة أهل البيت وهم أعرفُ بما جرى في خيبر، لقطات وليس تفاصيل كاملة، الوقت لا يكفي لكنها لقطات تحدثنا عن عليٍّ صلوات الله عليه، تحدثنا عن الأشجع، تحدثنا عن ذلك الكرّار، يا كَرَّارُ بيوم الكر، ذاك نعرف كل الأشياء لكن لا نعرف معنى الفر .

هذه لقطة من أحاديث ما ذكرها الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه في (بحار الأنوار) وهذا هو الجزء 21 : **وَلَمَّا قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَرْحَبًا** - هذا حديث طويل ومفصل ويذكر فيه هزيمة الصحابة، الحديث منقول عن إرشاد الشيخ المفيد، حديث طويل في عدة صفحات، أخذت منه سطوراً - **وَلَمَّا قَتَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْحَبًا رَجَعَ مِنْ كَانَ مَعَهُ** - من كان مع مرحب من القوات، من الجيش - **وَأَغْلَقُوا بَابَ الْحِصْنِ عَلَيْهِمْ** - مرحب مع قواته التي فر منها أبو بكر في يوم، ثم عمر في يوم آخر، ثم جاء الكرّار غير الفرّار فقتل مرحب، لَمَّا واجهه مرحب ماذا كانت كلماته؟

ضرغام أجامٍ وليث قسورة

.....

أنا الذي سممتني أمي حيدرة

أكيلكم بالسيف كيل السندره

ثم قدّه، في كتب التاريخ، في كتب الروايات قدّه ..، يركب على الجواد ماذا يوضع على الجواد؟ السرج، الروايات تقول إن سيف عليّ نزل على السرج وشطر السرج أيضاً نصفين، ليس فقط مرحب شطر، مرحب شطر نصفين وضربة السيف وصلت إلى السرج الموجود على ظهر الجواد شطره نصفين أيضاً، ففر اليهود، الفرسان الذين كانوا مع مرحب، هناك قضية مهمة جداً واقعة خيبر من الوقائع المثيرة جداً لأنه لم يكن اليهود فقط فيها كما هو المعروف، خصوصاً في كتب المخالفين حين يتحدثون عن واقعة خيبر يحاولون أن يصغروا شأنها، هذا الحصن حصن القموص الذي قلع سيد الأوصياء بابه هذا هو أضخم حصونهم، في كتب المخالفين يحاولون أن يجعلوا حصن القموص هو أصغر الحصون وليس مهماً، ويحاولون أن يبينوا بأن عدد المقاتلين ما كان كثيراً، لكن في رواياتنا أن الحصن كان مشحون بالرجال، من أي رجال؟ من اليهود ومن قريش وربما الكثير لا يعلمون بأن قريش كانت أيضاً مشتركة في هذه المعركة، من اليهود ومن قريش ومن سائر قبائل العرب، وسيأتي الكلام ففر الفرسان دخلوا إلى الحصن:

ولمّا قتل أمير المؤمنين مرحباً رجع من كان معه وأغلقوا باب الحصن عليهم دونه، فصار أمير المؤمنين إليه - صار لوحده - فعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق - من خلال هذه الرواية، هناك حصن وهناك خندق، قد تقول أنهم كيف عبروا؟ قديماً كانت الأبواب في الحصون تفتح فتكون بمثابة جسر على الخندق فيدخلون ثم يغلق الباب، فكان هناك حصن القموص وهو أضخم حصون اليهود، حصن خيبر، وكان أمامه خندق، أمير المؤمنين بعد أن قتل مرحب فر القوم من ساحة المعركة، جماعة مرحب، عبروا الخندق، قطعاً الباب كان موضوع على الخندق، فدخلوا وأغلقوا الباب، تابعهم سيد الأوصياء، سيد الأوصياء لا يحتاج إلى جسرٍ أو إلى قنطرة هو يعرف كيف يصل، وصل إلى الباب وقلع الباب ثم بعد ذلك وضع الباب كقنطرة للمسلمين - فصار أمير المؤمنين إليه فعالجه حتى فتحه وأكثر الناس من جانب الخندق لم يعبروا معه، فأخذ أمير المؤمنين باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا - في بعض الروايات أن الأمير صلوات الله وسلامه عليه بقي ممسكاً حتى عبرت الجيوش، ستأتينا رواية بأنه قد أسند الباب إلى ظهره الشريف والخيول عبرت والمسلمون عبروا على هذا الباب، فليصدق من يصدق وليكذب من يكذب، هذه رواياتنا وأحاديثنا، هذا هو الكرّار، هذا هو غير الفرّار، هذا علّينا - فأخذ أمير

المؤمنين باب الحصن فجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبروا، فظفروا بالحصن ونالوا الغنائم، فلما انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين بيمينه فدحا به أذرعاً من الأرض - رماه إلى مسافة، هناك رأي جميل جداً للسيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه الصحيح من سيرة النبي الأعظم من خلال جمعه لقرائن يقول: في خير هناك بابان، ورأي جميل جداً، أنا الآن لست بصدد التحدث عنه: هناك بابان قلعهما الأمير في خير هناك هذا الباب الضخم الحجري، وهناك باب حديدي، لأنه في الروايات هناك باب ما استطاع ثمانية أو عشرة أن يحركوه، وهناك باب ما استطاع سبعون أن يحركوه، فهناك باب صخري حجري هذا الباب الضخم الكبير، وهناك باب ثاني، على أي حال، أنا الآن لست بصدد الدخول في كل هذه التفاصيل - فلماً انصرفوا من الحصن أخذه أمير المؤمنين بيمينه فدحا به أذرعاً من الأرض - رماه إلى مسافة، في صفحة 17 :

من نفس الجزء، ولازال الخبر متصل، الخبر طويل أمير المؤمنين يقول: أبو عبد الله الجدلي ينقل: يقول: سمعت أمير المؤمنين يقول: لَمَّا عَالَجْتُ بَابَ خَيْرٍ جَعَلْتَهُ مِجْنًا لِي - هذه قرينة على قول السيد جعفر مرتضى العاملي بأنه هناك باب جعله مجن، مجن يعني مثل الترس مثل الدرقة بيده قاتل به القوم، وهذا الباب سيكون أصغر من ذلك الباب الكبير - لَمَّا عَالَجْتُ بَابَ خَيْرٍ جَعَلْتَهُ مِجْنًا لِي فَقَاتَلْتَهُمْ بِهِ. في الصفحة: 22، زرارة ينقل عن الإمام الباقر، يتحدث عن أمير المؤمنين:

انتهى إلى باب الحصن وقد أغلق في وجهه فاجتذبه اجتذاباً - جرّه - وتترس به ثم حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً، واقتحم المسلمون والباب على ظهره - لماذا؟ لأنه أسنده إلى ظهره كي يستطيع المسلمون أن يعبروا عليه، جعله مثل الجسر، مثل الدرج، أسنده إلى ظهره الإمام يقول: - فوالله ما لقي عليٌّ من الناس تحت الباب أشد مما لقي من الباب، فوالله ما لقي عليٌّ من الناس تحت الباب أشد مما لقي من الباب - لأنهم عبروا بخيولهم وهو وضع نفسه كسند لهذا الباب الصخري الكبير كي يعبر المسلمون إلى داخل الحصن - ثم حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره - كان الباب مثبت إلى ظهر عليّ قال: - فوالله ما لقي عليٌّ من الناس تحت الباب أشد مما لقي من الباب، ثم رمى بالباب رمياً وخرج البشير إلى رسول الله إن علياً دخل الحصن فأقبل رسول الله - دخل لوحده، بعد ذلك جاء المسلمون - فأقبل رسول الله فخرج عليٌّ يتلقاه فقال صلى الله عليه وآله يُخَاطَبُ عَلِيًّا: بلغني - بلغ إلى رسول الله - بلغني نبأك المشكور وصنيعك المذكور، قد رضي الله عنك

فرضيت أنا عنك، فبكي عليّ عليه السلام فقال له:

ما يبكيك يا علي؟ فقال: فرحاً بأن الله ورسوله عني راضيان. هذا هو الذي يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله نتائج طبيعية، والنتائج تتبع المقدمات، وهذا هو الكزاز غير الفرار، هذا علي بن أبي طالب، هذه لقطات مختصرة من هنا ومن هناك .

في الصفحة 26 الرواية عن إمامنا الصادق عن آباءه هذا السند الشريف: عن الصادق عن آباءه أن أمير المؤمنين عليه السلام قال في رسالته إلى سهل بن حنيف - والشيخ المجلسي هنا ينقل هذه الرسالة عن الشيخ الصدوق -: والله ما قلعت باب خير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً - أربعين ذراع يعني عشرين متر، أطنان من الصخر - والله ما قلعت باب خير ورميت به خلف ظهري أربعين ذراعاً بقوة جسدية ولا حركة غذائية، لكني أيدت بقوة ملكوتية - والإمام كان صائماً - لكني أيدت بقوة ملكوتية ونفس بنور ربها مضيئة، وأنا من أحمد كالضوء من الضوء.

واليوم هو يوم المباهلة وأنفسنا وأنفسكم اليوم هذا اليوم، اليوم 24 هذا يوم عليّ بامتياز، في رواياتنا هذا اليوم هو يوم المباهلة، وهذا اليوم هو يوم التصدق بالخاتم حينما كان راعياً، وتحدثنا يوم أمس عن سخائه، وهذا اليوم في بعض رواياتنا هو اليوم الثالث الذي لم يأكل فيه عليّ وفاطمة والحسن والحسين، يطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً، هذا هو اليوم الثالث الذي أطمع فيه الأسير ونزلت سورة هل أتى، في هذا اليوم، هذا اليوم الرابع والعشرون هذا يوم عليّ بامتياز، يوم المباهلة، يوم التصدق بالخاتم، يوم إطعام الطعام على حبه، يوم إطعام الأسير: وأنا من أحمد كالضوء من الضوء والله لو تظاهرت العرب على قتالي لَمَّا وليت - أنا تحدثت في الملف الفاطمي عن العلة في صبر عليّ، صبرٌ لبرنامج الله سبحانه وتعالى، حينما صبر عليّ لِمَا جرى على فاطمة، راجعوا الحلقة الأخيرة من برنامج الملف الفاطمي تجدون التوضيح صريحاً واضحاً بيناً - والله لو تظاهرت العرب على قتالي لَمَّا وليت، ولو أمكنتني الفرصة من رقابها لَمَّا بقيت، ومن لم يبالي متى حتفه - يتحدث عن نفسه - ومن لم يبالي متى حتفه عليه ساقط فجنانه في المُلِمات رابط - الذي لا يبالي بالموت كلمة عليّ الأكبر، هم كلهم من نورٍ واحد، كلمة عليّ الأكبر لا نبالي بالموت أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا - ومن لم يبالي متى حتفه عليه ساقط فجنانه في المُلِمات رابط.

هذا عليننا، فجنانه في المُلِمات رابط، أسخى الناس، أعلم الناس، أشجع الناس، وحين تجتمع هذه الصفات

فتلك هي العصمة، حين يكون العلم في أعلى مراتبه، والسخاء في أعلى مراتبه، والشجاعة في أعلى مراتبها، وهي هذه العصمة هذه مجالي العصمة، العصمة العلمية والعصمة العملية، أعلم الناس العصمة العلمية، أسخى الناس، أشجع الناس، هذه العصمة العملية الأخلاقية والسلوكية .

هناك رواية أخرى ينقلها الشيخ المجلسي عن الحافظ رجب البرسي رضوان الله تعالى عليه: وفي ذلك اليوم - لَمَّا سأله عمر، عمر يسأل علياً - فقال: يا أبا الحسن لقد اقتلعت منيعاً وأنت ثلاثة أيام خميصاً - كان صائماً وكان مريضاً أيضاً كان أرمَد العين - وأنت ثلاثة أيام خميصاً فهل قلعتها بقوة بشرية؟ فقال: ما قلعتها بقوة بشرية ولكن قلعتها بقوة إلهية ونفسٍ بلقاء ربها مطمئنة رضية.

الكلام هنا ليس عن معنى شجاعة يمكن أن توجد عند هذا الرجل أو عند ذاك الرجل، هذه هي العصمة، النفس المطمئنة، النفس التي تتجلى فيها القوة الملكوتية والإرادة الربانية، هناك تفاصيل بخصوص واقعة خيبر أعمق بكثير من هذه المعاني والدلالات التي أشرت إليها لكن لو أشير إليها تحتاج إلى شرح وبالتالي أدخل في بابٍ آخر لا أريد الدخول فيه الآن .

آخر شيء أذكره، ذكره الشيخ المجلسي في الصفحة 27 أمير المؤمنين يقول:

وردنا مع رسول الله - وهو يُحَادِثُ أحد اليهود - وردنا مع رسول الله مدينة أصحابك خيبر على رجال من اليهود - وماذا؟ - وفرسانها من قريش وغيرها - إذاً خيبر معركة كانت ليس فقط مع اليهود، اليهود وقريش وغير قريش - وردنا مع رسول الله مدينة أصحابك خيبر على رجالٍ من اليهود وفرسانها من قريش وغيرها فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح - وعليّ يصف هذا، لو كان أولئك الذين فروا من المعركة نقول هناك مُبالغة، عليّ يصف، عليّ يصف القوات الموجودة، فيقول:-

فتلقونا بأمثال الجبال من الخيل والرجال والسلاح وهم في أَمْنٍ دار - حصون ضخمة - وأكثر عدد كلٌّ ينادي يدعوا ويبادر إلى القتال فلم يبرز إليهم من أصحابي أحدٌ إلا قتلوه - يعني من المسلمين - فلم يبرز إليهم من أصحابي أحدٌ إلا قتلوه حتى إذا أَحْمَرَّتِ الحُدُقُ ودعيت إلى النزال - أَحْمَرَّتِ الحُدُقُ يعني إشارة إلى الخوف والرعب، هذا تعبير كُنَائِي أَحْمَرَّتِ الحُدُقُ يعني أحمرت الأعين، من أي شيء تحمر الأعين؟ من البكاء، من السهر، من التعب الشديد، ومن الخوف - حتى إذا أَحْمَرَّتِ الحُدُقُ ودعيت إلى النزال وأهمت كل امرئٍ نفسه وألغت بعض أصحابي إلى بعض - يشير إلى المسلمين - وكلٌّ يقول:

يا أبا الحسن أنهض فأنهضني رسول الله - هنا الإمام يتحدث عن الأجواء التي كانت موجودة في جيش النبي، هؤلاء أصحاب الإمام، هم من نفس الصحابة مجموعة يلحون عليه وكان مريضاً، الأمير كان أرمداً، أنهض يا أبا الحسن لأن أبا بكر أخذ الراية ورجع منهزماً، وما برز أحد إلا وقُتِل، وعمر أخذ الراية ورجع منهزماً، المسلمون أنهزموا في المعركة - وألتفت بعض أصحابي إلى بعض وكلّ يقول: يا أبا الحسن أنهض فأنهضني رسول الله إلى دراهم - يعني إلى دار اليهود - فلم يبرز إلي منهم أحدٌ إلا قتلته - هذا قول عليّ - فلم يبرز إلي منهم أحدٌ إلا قتلته ولا يثبت لي فارسٌ إلا طحنته، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسدداً عليهم - سددت عليهم الأبواب الطرق - فاقتلعت باب حصنهم بيدي - لوحده - حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي - وحده علي بن أبي طالب كما قال ابن مسعود قبل قليل، قبل قليل قرءنا كلام ابن مسعود، أين قرءنا كلام ابن مسعود؟ في واقعة أحد، أنه لم يبقى مع النبي إلا عليّ وحده، وهنا نفس الشيء، عليّ يتحدث عن نفسه - فاقتلعت باب حصنهم بيدي - متى؟ هو يصف حال المسلمين -:

إذ أحمرّت الحُدُق ودعيت إلى النزال - أحمرت الحندق شبيه بنفس الكلام الذي ذكرته الآيات بلغت القلوب الحناجر - وأهمت كل امرئٍ نفسه فأنهضني رسول الله إلى دراهم فلم يبرز إلي منهم أحدٌ إلا قتلته ولا يثبت لي فارسٌ إلا طحنته، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته حتى أدخلتهم جوف مدينتهم مسدداً عليهم الآفاق، مسدداً عليهم فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي أقتل من يظهر فيها من رجالها وأسبي من أجد من نساءها حتى أفتحتها وحدي - وحده أفتحتها تأكيد على كلمة وحدي - حتى أفتحتها وحدي ولم يكن لي فيها معاونٌ إلا الله - كما مر علينا قبل قليل - لكنني أيدت بقوة ملكوتية - أو ما جاء مذكوراً في كلمات سيد الأوصياء - فقال: قلعتها بقوة إلهية - ولم يكن لي فيها معاونٌ إلا الله - المعاون الوحيد هو الله سبحانه وتعالى أوكد على هذه الكلمة أي كلمة؟ حين يقول: - فاقتلعت باب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدينتهم وحدي - ثم يقول - حتى أفتحتها وحدي ولم يكن لي فيها معاونٌ إلا الله - بعد ذلك الإمام صلوات الله عليه وضع الباب على الخندق والمسلمون عبروا للغنائم، المسلمون جاءوا لأخذ الغنائم، هذه لقطات من عليّ في خيبر ذكرها الشيخ المجلسي في الجزء الحادي والعشرين من بحار الأنوار، عليّ ذلك الرجل الذي يُحبُّ الله ورسوله ويُحبُّه الله ورسوله، ذلك الرجل الكرّار غير الفّرّار، يا سيد الأوصياء ..

وأنا الخطيب الهزري المصقَعُ
نارُ تشبُّ على هواك وتلدغُ

أنا في مديحك أكنُّ لا أهتدي
أهواك حتى في حُشاشة مُهجتي

أسألكم الدعاء أشياع الكرّار غير الفرّار، ألقاكم إن شاء الله يوم غد الحلقة الخامسة، نفس الشاشة، نفس الموعد، نفس الولاء، أترككم في رعاية عليّ في أمان الله .

قناة المودّة الفضائية

الأحد

٢٧ ذي الحجة ١٤٣٢ هـ

4 / 12 / 2010 م

الحلقة الخامسة

أخلاق عمر بن الخطاب

السَّلَامُ عليكم أشياع أبي ترابٍ في كل صقعٍ من أصقاع هذا الوجود، في كلِّ زمانٍ ومكان، أحياءً أمواتاً، صغاراً كباراً، رجالاً نساءً، شيباً شباباً، بين أيديكم المَلَفُ العلوي الحلقة الخامسة تَقَدَّمَ الكلامُ في الحلقة الأولى من حلقات هذا المَلَفِ حول الوصية، وأن الوصية كانت منذ الأيام الأولى من البعثة النبوية الشريفة، وأن هذا الاسم الوصي سيد الأوصياء من الأسماء الشائعة المعروفة عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه، في التاريخ، في السير، في الحديث، في التفسير، في الشعر والأدب. ثم جاءت الحلقة الثانية فكان الحديثُ عن الغدير، وتناولت بنحو موجز ما جمعه الشيخ الأمين في موسوعته الكبيرة (الغدير في الكتاب والسنة والأدب).

ثم جاءت الحلقة الثالثة والرابعة وكان الحديث فيهما حول مضامين المُحاججة التي دارت وجرت في قصر البرمكي بمسمع من الخليفة هارون، مُحاججة هشام بن الحكم في موضوع الإمامة، وأن الإمام الحُجَّة من بعد رسول الله لا بد أن يتصف بالعصمة، والعلم، والشجاعة، والسخاء، ودار الكلام في الحلقتين الثالثة والرابعة من حلقات هذا المَلَفِ حول هذه المضامين.

الحلقة الخامسة استمرَّزَ لِمَا مرَّ من حلقات المَلَفِ العلوي، الوقفة في هذه الحلقة عند خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم الذي بيَّن صريحاً، بأنه بُعثَ لِيَتَمَّ مكارم الأخلاق، ومكارم الأخلاق هي الصفة الواضحة في سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، وأول مكارم الأخلاق هو حُسْنُ الخلق، لذلك كان يقول دائماً، يُكرَّر هذا المعنى، يؤكد هذا المعنى: **أقربكم موقفاً مني يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً.** أقربكم موقفاً مني يوم القيامة أشبهكم بي أخلاقاً، والخُلُق الأول من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله هو حسن الخُلُق، وحسن الخُلُق إنما يستند إلى التواضع والحكمة والرفق والرحمة، وتلك هي مجامع أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله

وآله وسلم، في هذه الحلقة والحديث عن أفضل الصحابة كما يقول من يخالف منهج أهل البيت صلوات الله عليهم عمر بن الخطاب الخليفة الثاني.

في هذه الحلقة أمرٌ متنقلاً بين كتب التاريخ والحديث والسير والتفسير لنرى جانباً من سيرة عمر بن الخطاب، ولنرى لقطات من حياته ومن الطبيعة التي كانت سائدة في حياته، ونقارن بينها وبين أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخليفته لا بد أن يكون أشبه الناس به في الأخلاق وفي المنطق وفي الآداب، وإلا كيف صار خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا أحكم على ذلك، أعرض الأمور كما جاءت في كتب القوم، لا أعتمد على كتابٍ شيعي أبداً، سأنقل الأحداث من كتب القوم، سأعتمد بعض الشيء على ما جاء مذكوراً في كتاب الغدير لشيخنا الأمين مع ذكر المصادر، والمصادر التي نقل منها الشيخ الأمين هي نفس هذه المصادر التي بين يدي، أو ما شابهها من المصادر الأخرى، وسأذكر المصادر التي أعتمد عليها الشيخ الأمين رضوان الله تعالى عليه، جولة فيما جاء في كتب الأخبار والسير والتاريخ والتفسير، ثم أعرج على جوانب من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجملة، أخلاق رسول الله، سيرة رسول الله في الخلق والأدب والرحمة والرفق واضحة ومعروفة للجميع. مما جاء في نهج البلاغة (الخطبة الشقشقية) والتي يشكك فيها القوم بأنها ليست من كلام علي صلوات الله وسلامه عليه، في الخطبة الشقشقية سيد الأوصياء يصف خلافة الخليفة الثاني فيقول، بعد أن يقول في بدايتها:

أما والله لقد تَمَمَّصها ابن أبي قحافة وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي - إلى آخر كلامه، إلى أن يقول: فيا عجباً بينا هو يستقبلها - كلمة أبي بكر المشهورة: أقيلوني - فيا عجباً بينا هو يستقبلها في حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشد ما تشطر ضرعيها، فصيرها في حوزة خشناء - وصفٌ لخلافة الخليفة عمر - فصيرها في حوزة خشناء - الحوزة يعني الجهة الناحية - فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها - كلم الجراحات، جراحاتها مؤلمة - يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها، والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة، إن اشتق لها خرم، وإن أسلس لها تقحم فمئي الناس - مئي الناس أي أبتلي الناس - لعمر الله بخبطٍ وشماس، وتلونٍ واعتراض، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعةٍ زعم أنني أحدهم، فيا لله وللشورى، متى أعترض الربُّ فيَّ مع الأول منهم حتى صرتُ أقرنُ إلى هذه النظائر - إلى آخر كلامه صلوات الله عليه، وصف هذه الفترة وهي فترة خلافة الخليفة الثاني - فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها، ويخشن مسها، ويكثر العثار فيها،

والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة - الصعبة الناقة أو الفرس التي لا تُركب بسهولة، تتأبى أن يركبها أحد - إن اشنق لها خرم - يعني إذا شد الحبل أو الخيط أو اللجام فإنه سيخرم أنفها، لأنه لجام الناقة يوضع في أنف الناقة، فإذا شدها وهي صعبة لا تلين لراكبها فإنه سيخرم أنفها - وإن أسلس لها - وإذا أعطاه الحبل تقحم قادتة إلى المهالك ضربت به كل حجر ومدر - فمُني الناس لعمر الله بخبطٍ وشماس، وتلونٍ واعتراض... إلى آخر كلمات سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، سأنتقل بين كتب التاريخ والسير لنرى لقطات من حياة الخليفة عمر .

نماذج أختارها الشيخ الأمين وهذا هو الجزء السابع بحسب طبعة مركز الغدير للدراسات الإسلامية، الجزء السابع وهو الجزء السادس من الأجزاء الأصلية، لأن المؤسسة وضعت جزءاً كمقدمة، جعلته الجزء الأول: أخرج ابن عساكر عن عكرمة بن خالد قال: دخل ابنُ عمر بن الخطاب عليه وقد ترجل - ترجل يعني مشط شعره، رجُلٌ شعره يعني مشطه - دخل ابنُ عمر بن الخطاب عليه وقد ترجل ولبس ثياباً حسناً، فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه - الدرة هي العصا التي كان يحملها - فضربه عمر بالدرة حتى أبكاه، فقالت له حفصة: ابنته لما ضربته؟ - يعني هذا الولد ما فعل شيئاً رجُلٌ شعره ولبس ثياباً حسناً - فقالت له حفصة: ابنته لما ضربته؟ - لا يوجد هناك مبرر للضرب - قال: رأيتُه قد أعجبته نفسه، فأحببت أن أصغرها إليه - ضرب من دون مبرر - رأيتُه قد أعجبته نفسه، فأحببت أن أصغرها إليه.

قطعاً سيأتينا من يعتبر هذه منقبة، ولكن القضية واضحة هو ضربٌ من دون مبرر، ولو كانت هذه القضية قضية مفردة وتتعلق بأمرٍ تربوي وأخلاقي يمكن أن نفهمها بأنها شيءٌ حسن، ولكن هذه القضية في سلسلة مجموعة طويلة من قضايا الضرب والاعتداء على الآخرين.

هذه مجموعة من صحابة النبي يُضربون لا لسبب لأنهم يُصلّون صلاة النافلة وهي لا تعجب الخليفة: عن تميم الداري - وهو من الصحابة - قال إنه ركع ركعتين بعد نهي عمر بن الخطاب عن الصلاة بعد العصر - عمر نهى عن الصلاة بعد العصر، فتميم صلى، تميم الداري صلى - فأناه عمر فضربه بالدرة - وهو يصلي - فأشار إليه تميم إن أجلس - تميم كان في الصلاة، تميم الداري في الصلاة وهو يصلي فجاءه وضربه - فأشار إليه تميم إن أجلس - وهو في صلاته - فجلس عمر ثم فرغ تميم من صلاته فقال تميم لعمر: لما ضربتني؟ قال: لأنك ركعت هاتين الركعتين وقد نهيت عنهما، قال: إني صليتهما مع من هو خيرٌ منك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عمر: إنه ليس بأنتم أيها الرهط ولكني أخاف

أن يأتي بعدكم قوم يصلون ما بين العصر إلى المغرب حتى يمروا بالساعة التي نهى رسول الله أن يصلوا فيها كما وصلوا بين الظهر والعصر. يعني كيف نفهم هذه الواقعة؟! رجل يصلي صلاة كان يصلها مع رسول الله، يأتيه وهو في الصلاة فيضربه، كيف نفسر هذه القضية؟ ثم هذه الحادثة نقلها الهيثمي في المجمع في مجمه وصححه، صححه الهيثمي في المجمع وقال رجال الطبراني رجال الصحيح، تميم الداري يصلي صلاة كان يصلها مع رسول الله والخليفة يأتي فيضربه في أثناء الصلاة.

عن السائب بن يزيد - أيضاً من الصحابة هذا الرجل - أنه رأى عمر بن الخطاب يضرب المنكدر في الصلاة بعد العصر. وهو في الصلاة يضره، والمنكدر أيضاً من الصحابة:

عن زيد بن خالد الجهني قال: إنه رآه عمر بن الخطاب - عمر بن الخطاب رأى زيد بن خالد وهو خليفة أيام خلافته - يركع بعد العصر ركعتين فمشى إليه فضربه بالدرّة وهو يصلي كما هو - أثناء الصلاة - فلمّا أنصرف قال زيد: أضرب يا أمير المؤمنين! فوالله لا أدعهما أبداً بعد أن رأيت رسول الله يصلهما، فجلس إليه عمر وقال: يا زيد بن خالد لولا أنني أخشى أن يتخذها الناس سلماً إلى الصلاة حتى الليل لم أضرب فيهما - ما هو هذا التشريع؟ أيّ تشريع؟ ثم الناس ما وصلوا الصلاة إلى الليل، يقول: - لولا أنني أخشى أن يتخذها الناس. يعني الناس إلى الآن ما اتخذوها، هو يخشى أن يتخذها الناس، وحتى لو اتخذها الناس لا تكون العبادة الصحيحة خاطئة لأن بعض الناس يسيئون التصرف إذا كان تصرفهم سيئاً وهو لم يحصل لحد الآن.

عن طاووس أن أبا أيوب الأنصاري كان يصلي قبل خلافة عمر ركعتين بعد العصر، فلمّا استخلف عمر تركها، فلمّا توفي عمر ركعها، فقليل له ما هذا؟ فقال: إن عمر كان يضرب عليهما.

أخرج مسلم عن المختار بن فلفل قال: سألت أنس بن مالك عن التطوع بعد العصر - التطوع يعني صلاة مستحبة - فقال: كان عمر يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر. ونموذج أخرى ذكرها الشيخ الأميني والمصادر كلها من مصادر من القوم، والأحاديث أحاديث صحاح وحسان كما هم صرّحوا بذلك.

عن أبي سعيد الخدري كان عمر يضرب عليهما رؤوس الرجال - الضرب على الرؤوس، مرّة على الرؤوس، مرّة على الأيدي - كان عمر يضرب الأيدي على صلاة بعد العصر - هذا كلام أنس بن مالك أخرجه مسلم وهنا - عن أبي سعيد الخدري كان عمر يضرب عليهما رؤوس الرجال - وغير ذلك كثير وهذه النصوص كلها من كتب القوم ومن مصادرهم، والقضية لا تقف عند هذا الحد لَمَّا تتكرر هذه المسألة وفي

شتى أنحاء ضروب شؤونات الحياة اليومية تتضح الصورة حينئذٍ.

عن عبد الله بن عمر قال: كان عمر يأتي مجزرة الزبير بن العوام بالبيع ولم ين بالمدينة مجزرة، غيرها فيأتي معه بالدره، فإذا رأى رجلاً اشترى لحمًا يومين متتابعين ضربه بالدره وقال: ألا طويت بطنك يومين. عن ميمون بن مهران أن رجلاً من الأنصار مرَّ بعمر بن الخطاب وقد تعلق لحمًا - يعني اشترى لحمًا أخذ لحمًا بيده - فقال له عمر: ما هذا؟ قال: لحمه أهلي يا أمير المؤمنين، قال: حسناً ثم مرَّ به من الغد ومعه لحم فقال: ما هذا؟ قال: لحمه أهلي، قال حسنٌ، ثم مرَّ به اليوم الثالث ومعه لحم فقال: ما هذا؟ قال لحمه أهلي يا أمير المؤمنين، فعلا رأسه بالدره. هذا ضرب لمن يشتري اللحم، والروايات متكررة والمصادر هي مصادر القوم، كنز العمال وغير كنز العمال.

حادثة أخرى: دعاء عمر أبا هريرة فقال له: علمت أني استعملتك على البحرين - عمر ولى أبا هريرة على البحرين والقضية معروفة تاريخياً - علمت أني استعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين - ما كنت تملك نعلين - ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً - ابتعت يعني اشتريت - أفراساً بألف دينار وستمائة دينار، قال: كانت لنا أفراس تنتاجت وعطايا تلاحقت - أبو هريرة يقول - قال: قد حسبت لك رزقك ومؤونتك وهذا فضلٌ فأده - أرجعه - قال: ليس لك، قال: بلى والله أوجع ظهرك، ثم قام إليه بالدره فضربه حتى أدماه، ثم قال: أتني بها، قال: احتسبتها عند الله، قال ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعاً أجت من أقصى حجر البحرين يجبي الناس لك لا لله ولا للمسلمين ما رجعت بك أميمة إلا لرعية الحمر - أميمة هي أم أبي هريرة، لرعية الحمر يعني يرعى الحمير - ما رجعت بك أميمة إلا لرعية الحمر - موطن الشاهد هنا - ثم قام إليه بالدره فضربه حتى أدماه. أدمى أبا هريرة، وهذه القضية قضية معروفة ومصادرها معروفة والشيخ الأميني عدة صفحات تحدّث عن نماذج من هذه القضية، وما عندي وقت أتناول هذه التفاصيل، يمكن للمشاهد أن يراجعها من صفحة: 382، هذا الموضوع يستمر ومن مصادر مختلفة إلى صفحة: 390.

في (كنز العمال) هذه الأخبار كلها موجودة في كنز العمال: مرَّ به رجلان - بالخليفة عمر - وهو يعرض إبل الصدقة، فقال: لهما من أين جئتما؟ قالا: من بيت المقدس، فعلاهما بالدره - علاهما يعني ضربهما على رؤوسهما على ظهورهما - فعلاهما بالدره وقال: أحجَّ كحج البيت - أفترض هذه الفرضية من دون أن يعلم، هل هما ذهبا بهذه النية أم لا - قالوا: إنا كنا مجتازين - مررنا ببيت المقدس اجتيازاً

اجتازنا به، تلاحظون الضرب في كل اتجاه وفي كل حالة.

قضية صبيغ العراقي ومذكورة في مصادر عديدة هذا الذي كان يسأل حول تفاصيل في معاني آيات الكتاب الكريم وعمر كان يرفض ذلك: فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربه بها - رطائب من جريد، يعني جريد رطب لم يكن قد يبس - فأرسل عمر إلى رطائب من جريد فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة - دبرة يعني حتى تقرح ظهره كله، حتى تقرح وتقيح - هذا في سنن الدارمي وفي غيره أيضاً - ثم تركه حتى برئ، ثم عاد له، ثم تركه حتى برئ - يعني يضربه إلى أن يتقيح ثم مرة ثانية، يبدو أنه كان معتقلاً اعتقله، ثم يعود إليه فيضربه - فضربه بها حتى ترك ظهره دبرة ثم تركه حتى برئ ثم عاد له ثم تركه حتى برئ فدعا به ليعود له، قال صبيغ: إن كنت تريد قتلي فاقتلني قتلاً جميلاً، وإن كنت تريد أن تداويني فقد والله برئت، فأذن له إلى أرضه وكتب إلى أبي موسى الأشعري... إلى آخر القضية، مجرد أسئلة مجرد كان يثير تساؤلات في بعض معاني الآيات القرآنية، والتفصيل موجود، والمصادر كثيرة جداً التي أشار إليها الشيخ الأميني بأرقام الأجزاء وأرقام الصفحات.

أيضاً ينقل الشيخ الأميني: وأخرج الذهبي في التذكرة عن ابي سلمة قال: قلت لأبي هريرة: أكنت تُحدّث في زمان عمر هكذا - أبو سلمة يسأل أبا هريرة بعد خلافة عمر فيسأله: أكنت تُحدّث في زمان عمر هكذا، باعتبار أن عمر نهى عن الحديث عن نشر حديث رسول الله - فقال: لو كنت أحدث في زمان عمر مثلما أحدثكم لضربني بمخفقتي. المخفقة يعني العصا.

وأخرج أبو عمر عن أبي هريرة: لقد حدّثتكم بأحاديث لو حدّثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربني عمر بالدرّة.

وفي لفظ الزهري: أفكنتُ محدثكم بهذه الأحاديث وعمر حي، أما والله إذاً لأيقنتُ أن المخفقة ستباشرُ ظهري.

وفي لفظ بن وهب: إني لأحدث أحاديث لو تكلمت بها في زمان عمر أو عند عمر لشجّ رأسي. هذا كله في تاريخ ابن كثير.

أيضاً في تاريخ ابن كثير، وقال أبو هريرة: ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله حتى قبض عمر. هذا كله في تاريخ ابن كثير، الجزء الثامن، صفحة: 115 في تاريخ حوادث سنة: 59 هجري، أبو هريرة يقول: ما كنا نستطيع أن نقول قال رسول الله حتى قبض عمر. لأنه منَع أن يُنشر حديث رسول الله صلى الله عليه

وآله، وهنا ألف علامة استفهام؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟

عن أبي عمر الشيباني قال: **خُبرَ عمر بن الخطاب رضوان الله عليه برجلٍ يصوم الدهر - يعني صيام متواصل - فجعل يضربه بمخفقتِه ويقول: كل يا دهر، كل يا دهر.** والمصادر عديدة وكثيرة أشار إليها الشيخ الأمين رضوان الله تعالى عليه، هذه نماذج سريعة مما أورده الشيخ الأمين في كتابه الغدير اقتطفها من هنا ومن هناك.

لأذهب إلى ما جاء في كتب القوم، على سبيل المثال: هذا هو تاريخ الطبري، وهذا هو الجزء الثاني بحسب طبعة دار صادر، بشكل سريع أشير إلى وصيته لصهيب في قضية الشورى ومرت علينا: فقال له: **وقم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ رأسه أو اضرب رأسه بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى إثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم وثلاثة رجلاً منهم فحكّموا عبد الله بن عمر فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين.** عملية شدخ رؤوس، قتل، ضرب بالسيف وهؤلاء هم أليس من العشرة المبشرة؟ هؤلاء أليس هم من العشرة المبشرة الذين كانوا في مجلس الشورى الذي عقده عمر بن الخطاب!؟

حينما نذهب إلى صفحة: 739 من الجزء الثاني، ومرت علينا بعض هذه الأحداث في الملف الفاطمي: وخطب أم كلثوم بنت أبي بكرٍ وهي صغيرة، وأرسل فيها إلى عائشة فقالت: **الأمر إليك - تخاطب أم كلثوم - فقالت أم كلثوم: لا حاجة لي فيه، فقالت لها عائشة: ترغيبين عن أمير المؤمنين؟ قالت: نعم إنه خشن العيش شديداً على النساء..** إلى آخر الكلام ثم يتدخل عمر بن العاص موطن الشاهد هنا، هذه الصورة التي كانت معروفة عن الخليفة عمر، إنه **خشن العيش شديداً على النساء - فلما تدخل عمر بن العاص في القضية فماذا قال لعمر بن الخطاب؟ قال له: ولكنها حدثت - بخصوص أم كلثوم بنت أبي بكر - نشأت تحت كنف أم المؤمنين في لينٍ ورفق وفيك غلظة، ونحن نهايك وما نقدر أن نردك عن خلقٍ من أخلاقك - يعني هذه القضية قضية معروفة، قضية سوء الخلق قضية واضحة في حياة الخليفة عمر، لذلك لَمَّا خطب أم أبان بنت عتبة بن ربيعة، أيضاً مذكور في صفحة 739: **فكرهته - كرهت الخليفة - وقالت: يغلق بابه: ويمنع خيره: ويدخل عابساً: ويخرج عابساً.** هذه أوصاف الخليفة في نظر الناس الذين كانوا يعيشون في زمانه، وفي نظر النساء بنحوٍ خاص كما في هذه النصوص قالت: **إنه خشن العيش****

شديدٌ على النساء.

هذه أم كلثوم بنت أبي بكر وعائلة أبي بكر أقرب ما تكون إلى عائلة عمر، يعرفون تفاصيل ما في بيوتهم البعض يعرف تفاصيل ما في بيوت الآخر، وأم أبان بنت عتبة قالت بعد أن كرهت خطبته: فكرهته وقالت: يغلق بابها: ويمنع خيرها: ويدخل عابساً: ويخرج عابساً - وهذا الأمر لا يقف عند هذا الحد.

نحن حين نقرأ مثلاً في (كنز العمال) هذا هو الجزء الخامس من كنز العمال، طبعة دار الكتب العلمية صفحة 269: وسمع بعض أصحاب النبي بدخول عبد الرحمن وعثمان - عبد الرحمن يعني عبد الرحمن بن عوف - بدخول عبد الرحمن وعثمان على أبي بكر وخلوتهما به، فدخلوا على أبي بكر فقال له قائلٌ منهم - من الصحابة -: ما أنت قائلٌ لربك إذا سألك عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته، فقال أبو بكر أجلسوني، إلى آخر الكلام، يعني هذه القضية كانت واضحة الغلظة والجفوة والقسوة وكل هذه المعاني التي تتناقض 100% مع أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أليس المفروض أن الذين يتعلمون في مدرسة رسول الله أن يتعلموا شيئاً من أخلاق رسول الله؟ حتى يكونوا خلفاء لرسول الله.

في صفحة: 270، الحديث: 14174: عن زيد بن الحارث، أنا أبا بكرٍ حين حضره الموت أرسل إلى عمر يستخلفه، فقال الناس: تستخلف علينا عمر فظاً غليظاً فلو قد ولينا كان أفظ وأغلظ - هو الآن فض وغليظ فكيف لو صارت السلطة بيده - تستخلف علينا عمر فظاً غليظاً فلو قد ولينا كان أفظ وأغلظ فما تقول لربك إذا لقيته وقد استخلفت علينا عمر... إلى آخر الكلام هذا هو تقييم الصحابة، وهذا هو تقييم عليّ قرأناه قبل قليل في نهج البلاغة في الخطبة الشقشقية، وهذا هو تقييم النساء اللاتي خطبهن عمر بن الخطاب، وهذا هو تقييم إعرابيٍ يبيع الإبل ماذا يقول عن عمر؟

هذا هو (كنز العمال) الجزء الرابع للمتقي الهندي، الرواية عن انس بن مالك: أن إعرابياً جاء بإبلٍ له يبيعها، فأتى عمر يساومه فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً - يضربها بشدة - فجعل عمر ينخس بعيراً بعيراً يضربه برجله لبيعث البعير، لينظر كيف فؤاده أو كيف قواده، فجعل الإعرابي يقول: خلي إبلي لا أبا لك، فجعل عمر لا ينهاه قول الإعرابي - الإعرابي هو مالك الإبل لكن لم يعبأ الخليفة بقول الإعرابي - خلي إبلي لا أبا لك، فجعل عمر لا ينهاه قول الإعرابي أن يفعل ذلك ببعيرٍ بعير، فقال الإعرابي لعمر: إني لأظنك رجل سوء، أو رجل سوء فلما فرغ منها اشتراها... إلى آخر الكلام وأنا ذكرت هذه الواقعة فيما مر من الحلقات والبرامج السابقة على ما أتذكر ذكرتُها في الملف الفاطمي وفيها تفصيل آخر، لكن

مرادي أن رأي الإعرابي هذا الذي كان يتعامل مع الخليفة في بيع الإبل هو هذا يقول له: خلي إبلي لا أبا لك - ثم قال له - إني لأظنك رجل سوء أو رجل سوء. والقضية لا تقف عند هذا الحد. حين نذهب إلى الجزء الثامن من (كنز العمال) فنقرأ: عن خرشة بن الحر قال: رأيت عمر بن الخطاب يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام. يعني يضربهم ويجبرهم على الأكل، الحديث: 24575 تحت عنوان صوم رجب، مع العلم صوم رجب صيام مستحب، والروايات واردة فيه، من طرق الشيعة ومن طرق السنة.

وفي نفس الكتاب يذكر عن أنس: في الجنة قصرٌ لا يدخله إلا صوام رجب. هذه الرواية موجودة في نفس الباب، هذه عن مسند أنس، عن عامر بن شبل الحرمي، وينقل عن أنس بن مالك: في الجنة قصرٌ لا يدخله إلا صوام رجب. وعن أبي قلابة: في الجنة قصرٌ لصوام رجب. وشهر رجب كما في رواياتنا هو شهر عليّ صلوات الله وسلامه عليه فلربما هناك علاقةٌ بهذا الأمر.

رأيت عمر بن الخطاب يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام فيقول رجلٌ وما رجب؟ إنما رجبٌ شهرٌ كانت تعظمه الجاهلية فلما جاء الإسلام ترك - هو لا يعلم بأحاديث رسول الله، ولا يعلم بسنة رسول الله، ولطالما قال حينما يقولون له: أما كنت مع رسول الله؟ قال:

شغلني عن ذلك الصفق بالأسواق، هذه الكلمة تتردد دائماً من الخليفة عمر في أيام خلافته، الناس يصومون الصوم المستحب، الخليفة يضرب أكفهم حتى يضعوها في الطعام: رأيت عمر بن الخطاب يضرب أكف الرجال في صوم رجب حتى يضعوها في الطعام.. إلى آخر ما جاء في الحديث.

هذا (الدر المثور) هذا هو الجزء الثامن بحسب طبعة دار إحياء التراث العربي في قضية الآيات من سورة عبس، عن أنس، أن عمر قرأ على المنبر: ﴿فَأَنْبَأْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَنْبًا وَقَضْبًا إِلَى قَوْلِهِ: وَأَبَا﴾ قال: كل هذا قد عرفناه فما الأب؟ ثم رفع عصا كانت في يده - العصا موجودة دائماً في كل مكان - ثم رفع عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلف فما عليك ألا تدري ما الأب، و أتبعوا ما بُيِّنَ لكم هداه من الكتاب، فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه - وكأنها قضية يعني من أسرار معارف التوحيد حتى توكل إلى الله سبحانه وتعالى، وهو اسم العلف، نفس السيوطي ينقل عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله: سأل ابن عباس عن قوله: ﴿وَأَبَا﴾ قال: الأب ما يعتلف منه الدواب، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ -

نافع هنا يسأل لأنه يعلم أن أبا بكر وأن عمر ما كانا يعرفان معنى الأب ولذلك يسأل عن هذه القضية - قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم أما سمعت قول الشاعر:

ترى به الأبَّ واليقطين مختلطاً
على الشريعة يجري تحتها العذب

لأن هذه اللفظة معروفة عند العرب، موطن الشاهد هنا ما ذكره السيوطي قال بعد السند: أن رجلاً سأل عمر عن قوله ﴿وَأَبًا﴾ فلما رآهم يقولون - يعني رأى الجلاس، هذا الرجل سأل عمر، وعمر يجهل بالموضوع فكان مجموعة من الناس بدءوا يقولون إن الأب معناه كذا وكذا - فلما رآهم يقولون، أقبل عليهم بالدرة. أيضاً ضربهم في كل مكان نلاحظ أن الدرّة، وهذه كتب القوم، هذه ما هي كتبنا، نجد أن الضرب موجود في كل موقفٍ من المواقف.

لنذهب إلى كتاب (الفتوحات الإسلامية) لأحمد بن زيني دحلان، وهذا هو الجزء الأول، طبعة دار صادر، صفحة: 28، 29، في معرض ذكره لبنو سليم، وما ذكر عن ردتهم: وكان منهم أبو شجرة بن عبد العزة السلمي، وهو ابن الخنساء وكان قد أرتد وقال شعراً منه قوله:

فرويت رمحي من كتيبة خالدٍ
وإني لأرجو بعدها أن أعمّر

يعني خالد بن الوليد، يشير إلى أنه يقتل خالد ويقتل عمر بن الخطاب - يعني عمر بن الخطاب فلما أسلم - يعني رجع عن ردتِه - قَبِلَ أبو بكر رضي الله عنه منه الإسلام، فلمَّا كانت خلافة عمر رضي الله عنه قَدِمَ المدينة - هو هذا أبو شجرة - فرأى عمر يقسم مالاً في المساكين، فقال: أعطني فإني ذو حاجة، فقال: ومن أنت؟ فقال: أبو شجرة بن عبد العزة السلمي، أي عدو الله لا والله ألسنت الذي تقول:

فرويت رمحي من كتيبة خالدٍ
وإني لأرجو بعدها أن أعمّر

وجعل عمر يعلوه بالدرّة على رأسه، فسبّقه عدواً إلى ناقته فركبها ولحق بقومه وقال أبياتاً ... إلى آخر الكلام.

أنا مرادي أن الضرب بالعصا في جميع الاتجاهات، كل هذه أمثلة من خلالها تتضح لنا صورة، ترسم لنا صورة من أخلاق الخليفة، هذا هو الفتوحات الإسلامية لأحمد بن زيني دحلان.

(الكامل في التاريخ) لابن الأثير، وهذا هو الجزء الأول، طبعة دار الكتب العلمية صفحة: 602، 603:

قالت أم عبد الله بنت أبي حثمة، وكانت زوج عامر بن ربيعة: إنا لنرحل إلى أرض الحبشة، وقد ذهب عامر وهو زوجها لبعض حاجته إذ أقبل عمر وهو على شركه حتى وقف عليّ - تقول - وكنا نلقى منه البلاء أذىً وشدة - لأنه كان في مجموعات المُعذِّبين الذين يعذبون المسلمين - فقال: أتنتلقون يا أم عبد الله؟ قالت: قلت: نعم والله لنخرجن في أرض الله فقد آذيتمونا وقهرتمونا، حتى يجعل الله لنا فرجاً، قالت: فقال: صحبكم الله، ورأيت له رقة وحزناً، قالت: فلما عاد عامر أخبرته وقلت له: لو رأيت عمر ورقته وحزنه علينا، قال: أطمعتي في إسلامه، قلت: نعم، فقال: لا يُسلم حتى يُسلم حمار الخطاب، لما كان يرى من غلظته وشدته على المسلمين.

ثم يذكر في قضية سبب إسلام عمر وقضية دخوله على أخته: أفلا ترجع إلى أهلك - هذا الذي يخاطب عمر بن الخطاب - فتقيم أمرهم قال: وأي أهلي، قال: خنتك - خنتك يعني صهرك، زوج أختك - قال: خنتك وابن عمك سعيد بن زيد وأختك فاطمة فقد والله أسلما، فرجع عمر إليهما وعندهما خباب بن الأرت يقرئهما القرآن، فلما سمعوا حس عمر غيب خباب وأخذت فاطمة الصحيفة فألقتهما تحت فخديها، وقد سمع عمر قراءة خباب فلما دخل قال: ما هذه الهيمنة - يعني ما هذا الصوت الذي كنت أسمعه - قالوا: ما سمعت شيئاً، قال: بلى وقد أخبرت أنكما تابعتما مُحمّداً على دينه، وبطش بختنه سعيد بن زيد، فقامت إليه أخته تكفه، فضربها فشجها - إلى أن يقول الخبر - فلما رأى عمر ما بأخته من الدم، يعني ضربها ضربة حتى أدامها.

ولذلك هذا الكلام يأتي مذكوراً في (الطبقات الكبرى) لابن سعد، الجزء الثالث والرابع، أعد فهارسها رياض عبد الله عبد الهادي، الطبعة الأولى: 1996، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، صفحة: 142 من الجزء الثالث: قال فمشى عمر ذامراً - ذامراً يعني متذمراً غاضباً - حتى أتاهما وعندهما رجلٌ من المهاجرين - يعني عند أخته وزوجها - يقال له خباب - إلى أن يقول - فقال له خنته: رأيت يا عمر إن كان الحق في غير دينك، قال: فوثب عمر على خنته فوطأه وطأً شديداً فجاءت أخته فدفعته عن زوجها، فنفحها بيده نفحةً فدمى وجهها، إلى آخر القصة، مرادي أن قضية الضرب قضية موجودة في كل الاتجاهات، في زمن الجاهلية، في زمن الإسلام، قبل أن يكون خليفة، بعد أن يكون خليفة.

حينما نذهب إلى الجزء الثاني من (الكامل في التاريخ) فنجد نفس الكلام الذي قرأته قبل قليل في تأريخ الطبري: لَمَّا خطبَ أم كلثوم ابنة أبي بكر فقالت: إنه خشن العيش، شديدٌ على النساء - ولَمَّا خطبَ أم

أبان بنت عتبة كرهته وقالت: يغلق بابه، ويمنع خيره، ويدخل عابساً، ويخرج عابساً.

وفي صفحة: 461، نفس الكلام الذي جاء مذكوراً في قصة الشورى، وأنه أمر بقطع رؤوس الصحابة الذين يخالفون ما ينتج عنه ذلك المجلس: فإن اجتمع خمسة وأبى واحد فاشدخ رأسه بالسيف، وإن أتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب رؤوسهما، وإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً فحكّموا عبد الله بن عمر، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين. نفس المضامين ونفس المعاني موجودة أنى ما تصفحنا كتب التاريخ التي تتحدّث عن الخليفة عمر بن الخطاب. أيضاً إذا أردنا أن نذهب مع (الطبقات الكبرى) وهذا هو الجزء الثالث صفحة: 152، 153 :

أن عمر بن الخطاب أتى بمالاً فجعل يقسمه بين الناس فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلص إليه فعلاه عمر بالدرة - يعني ما من أحد إلا ويضرب بالدرة - فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس حتى خلص إليه فعلاه عمر بالدرة، وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض، فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك. فضرب سعد بن أبي وقاص، قبل قليل قرأنا كلام عمر بن العاص بأنهم كانوا يهابونه ويخشونه من غلظته وجفوته، وهؤلاء هم أصحابه، ولذلك هذه الجفوة والغلظة قد تنعكس في بعض التصرفات اليومية، في الحياة اليومية.

مثلاً هذه الحادثة، صفحة: 164 : أهدى أبو موسى الأشعري لامرأة عُمر عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل طنفسة - طنفسة يعني سجادة، سجادة إيرانية، الطنفس هو السجاد الإيراني - أهدى أبو موسى الأشعري لامرأة عُمر عاتكة بنت زيد بن عمر بن نفيل طنفسة أراها تكون ذراعاً وشبراً - مثل سجادة الصلاة يعني - أراها تكون ذراعاً وشبراً، فدخل عليها عمر - أراها تكون ذراعاً وشبراً يعني طول، طول هذه السجادة بشكل تقريبي وإلا ليس بشكل دقيق يعني بمثابة سجادة صلاة، أبو موسى من أصحابه - لامرأة عمر عاتكة طنفسة أراها تكون ذراعاً وشبراً، فدخل عليها عمر فرآها، فقال: أنى لك هذه؟ فقالت: أهداها لي أبو موسى الأشعري، فأخذها عمر، فضرب بها رأسها حتى نغض رأسها - نغض يعني أخذ رأسها من شدة الضرب يرتجف - حتى نغض رأسها، ثم قال: عَلَيَّ بأبي موسى الأشعري وأتعبوه - يعني أركضوه جيئوا به ركضاً وجروه - ثم قال: عَلَيَّ بأبي موسى الأشعري وأتعبوه، قال: فأُتِي به قد أُتعب وهو يقول: لا تعجل عَلَيَّ يا أمير المؤمنين، فقال عمر: ما يحملك على أن تهدي لنسائي، ثم أخذها عمر فضرب بها فوق رأسه، وقال: خذها فلا حاجة لنا فيها.

هذه الأجواء، لنقرأ هذه الحادثة صفحة 165 : أنا فقط أخذ مواطن الحاجة وإلا التفاصيل كثيرة، من نفس المصدر، هذا الجزء الثالث من (الطبقات الكبرى) لابن سعد، وهو من كتب القوم المعروفة: فجاء الزبير وأنا على الباب - هذا أسلم الذي كان خادماً لعمر بن الخطاب - قال أسلم: فجاء الزبير - الزبير بن العوام - وأنا على الباب فسألني أن يدخل - يدخل على عمر - فقلت: أمير المؤمنين مشغول ساعة، فرفع يده فضرب خلف أذني ضربة صيحتني - الضرب في كل الاتجاهات، هذا الجو يعني الزبير الآن جاء لمقابلة عمر، أسلم في الباب قال له أمير المؤمنين مشغول ساعة فالزبير مسك الغلام وضربه القضية ليس بيد الغلام، الغلام مأمور - فرفع يده فضرب خلف أذني ضربة صيحتني، قال: فدخلت على عمر، فقال: ما لك؟ قلت: ضربني الزبير وخبرته خبره قال: فجعل عمر يقول الزبير والله أرى ثم قال: دخله، فأدخلته على عمر فقال عمر: لما ضربت هذا الغلام؟ فقال الزبير: زعم أنه سيمنعنا من الدخول عليك، فقال عمر: هل ردك عن بابي قط؟ قال: لا، قال عمر: فإن قال لك أصبر ساعة فإن أمير المؤمنين مشغول ... إلى آخر الكلام يعني هو هذا الجو، الزبير أيضاً جاء فضرب الغلام، لأن الجو هو هذا الموجود، جو الضرب من دون سبب وبدون سبب.

هذه الأجواء أجواء البداوة، أجواء القسوة، في صفحة: 170 بسنده: أن عمر كان يمسح بنعليه ويقول - يعني بعد ما يأكل - كان يمسح بنعليه ويقول: إن مناديل آل عمر نعالهم.

أيضاً أخبرنا سعيد بن منصور بسنده عن السائب بن يزيد، السائب يقول: ربما تعشيت عند عمر بن الخطاب فيأكل الخبز واللحم، ثم يمسح يده على قدمه، ثم يقول هذا منديل عمر وآل عمر. ومثل هذا كثير، هذا هو يوضح لنا نماذج من طبيعة الحياة والبداوة والجفوة والغلظة التي كانت موجودة، وهو شرح لكلام أمير المؤمنين الذي ذكرته قبل قليل في الخطبة الشقشقية، هناك شواهد أخرى موجودة لكنني سأعرض عنها لضيق الوقت، لأنه عندنا مطالب أخرى أشير إليها.

في (الطبقات الكبرى) في الجزء الثامن من نفس الطبعة، صفحة 382 : أخبرنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، أخبرنا علي بن زيد، أن عاتكة بنت زيد كانت تحت عبد الله بن أبي بكر فمات عنها، واشترط عليها أن لا تزوج بعده فتبتلت وجعلت لا تزوج، واشترط عليها أن لا تزوج، أو لا تزوج بعده فتبتلت وجعلت لا تزوج أو لا تزوج، وجعل الرجال يخطبونها وجعلت تأبى، فقال عمر لوليها: أذكرني لها، فذكرها لها فأبت عمر أيضاً، فقال عمر: زوجنيها - حتى لو لم تكن راضية - فقال: عمر زوجنيها،

فزوجه إياها، فأتاها عمر فدخل عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها، فلما فرغ قال: أف أف، أف، أف، ثم خرج من عندها وتركها لا يأتيها - أنا هنا لا أريد الحديث عن قضية أن هذا ليس زواجاً شرعياً، لا أريد الدخول في هذا المطلب، وإن كان هذا العقد يسمى في الفقه بالعقد الفضولي وهذه قضية معروفة لربما في آخر الحادثة أنها وافقت - ثم خرج من عندها وتركها لا يأتيها فأرسلت إليه مولاة لها أن تعالي أني سأتهياً لك - بعد ذلك، فالعقد الفضولي إذا صاحب الشأن وافق يكون العقد صحيح، أنا لا أريد الدخول في قضية مناقشة العقد الشرعي أو غير الشرعي، أنا أناقش القضية الأخلاقية في التعامل، حتى لو كانت وافقت قبل أن يجري ما جرى عليها، أن تكون المعاملة بهذه الطريقة حديثي عن الجفوة والغلظة - فاذكرني لها - قال له أذكرني لها - فذكره لها فأبت عمر أيضاً - كانت رافضة - فقال عمر:

زوجيها - وإن كانت رافضة - فزوجه إياها، فأتاها عمر فدخل عليها فعاركها حتى غلبها على نفسها فنكحها - حديثي هنا عن هذه الأخلاقية عن هذه الطبيعة وتلاحظون هذه ليس كتب شيعية، هذه كتب القوم، كتب تأريخ، كتب سير، إذا كانت كتب التأريخ ضعيفة كتب السير ما هي؟ إذا كانت كتب السير ضعيفة كتب الحديث ما هي؟ إذا كانت كتب الحديث ضعيفة كتب التفسير ما هي؟ كل هذه الكتب تُجمع على هذه الحقائق.

حين نذهب إلى (سنن ابن ماجه) وهذا هو الجزء الثاني من سنن ابن ماجه، طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق محمود محمد محمود حسن نصار، الطبعة الثانية: 2009، صفحة: 485، الحديث 1986، باب ضرب النساء، بسنده عن عبد الرحمن المسلمي عن الأشعث بن قيس قال: ضفت عمر ليلة فلما كان في جوف الليل قام إلى امرأته يضربها - منتصف الليل - فحجزت بينهما - والذي يبدو أن عمر كان نائماً قريباً من الأشعث، منتصف الليل استيقظ وذهب ضرب زوجته - ضفت عمر ليلة فلما كان في جوف الليل قام إلى امرأته يضربها فحجزت بينهما، فلما آوى إلى فراشه قال لي: يا أشعث أحفظ عني شيئاً سمعته عن رسول الله، لا يُسأل الرجل فيما يضرب امرأته، ولا تنم إلا على وتر، ونسيت الثالثة.

هذه الحادثة مذكورة في كتاب السنن (سنن أبي داود) وهذا هو الجزء الثاني، طبعة دار إحياء التراث العربي تحقيق محمد عدنان بن ياسين درويش، الطبعة الأولى سنة: 2000 ميلادي، 1421 هجري، صفحة: 357، الحديث: 2147، بنفس السند: عن الأشعث بن قيس عن عمر بن الخطاب عن النبي قال لا يُسأل الرجل فيما يضرب امرأته - الحديث بكامله عُلس لم تبقى منه إلا هذه العبارة - لا يُسأل الرجل

فيما ضرب امرأته - وهذا مصداق من مصاديق العلس في الأحاديث والتحريف والتقطيع وهو واضح جداً، وهذا من صحاح القوم كتاب السنن سنن أبي داود، في جوف الليل يستيقظ يضرب امرأته ثم يعود ويأتي بهذا الحديث عن رسول الله - لا يُسأل الرجل فيما يضرب امرأته.

والقضية لا تقف عند هذا الحد، مثل ما دخل على عاتكة وعاركها ونكحها بالقوة هنا يضرب زوجته، هنا يضرب الصحابة، هناك يضرب رجلاً صام، هناك يضرب الأكف على صيام شهر رجب حتى يُدخلوا أيديهم في الطعام، ويضرب قوماً فسروا الآية وفاكهةً وأبا، والقضية مستمرة على هذا المنوال، ومرّ علينا كيف أنه ضرب ولدهُ لأنه رجُل شعره وليس ثياباً حسنة، قد يقول البعض هذه حادثة كاذبة، تلك كاذبة، أما هذه العشرات والعشرات والعشرات من الحوادث كلها كاذبة، هذه طبيعة، شكوى الصحابة عند أبي بكر وهم يقولون له: ما تقولُ لله وأنت تستخلف علينا عمر هذا الرجل الفظ الغليظ، ماذا تقول لله؟ أراء النساء في زمانه، كل هذا يكشف عن الأخلاق التي كان عليها عمر بن الخطاب، الحلقة القادمة في يوم غد وهي الحلقة السادسة سنرى كيف أن عمر بن الخطاب يتعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هذا هو (تأريخ الطبري) الجزء الثاني، طبعة دار صادر، تحقيق نواف الجراح، صفحة: 589، بسنده حدثني سعيد بن المسيب، ابنُ المسيب قال: لَمَّا توفي أبو بكر رحمه الله أقامت عليه عائشة النوح، فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها - بياب عائشة - فأقبل عمر بن الخطاب حتى قام ببابها، فنهاه عن البكاء على أبي بكر، فأبين أن ينتهين، فقال عمر لهشام بن الوليد - هذا كان جلواز عند عمر بن الخطاب - فقال عمر لهشام بن الوليد: أدخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة، أدخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر وهي أم فروة، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أخرجُ عليك بيتي - لا أجز لك أن تدخل في بيتي - فقال عمر لهشام: أدخل فقد أذنت لك - أنا الذي أذنت لك - فدخل هشام إلى وسط النساء فأخرج أم فروة أخت أبي بكر إلى عمر فعلاها بالدرة فضربها - يعني هذا هجوم على بيت عائشة، وعائشة حرّجت عليهم، حرمت عليهم الدخول، قال أدخل وأخرجها من بين النساء، أخرجها إلى الشارع، لأن عمر ما كان داخل البيت - فقال عمر لهشام بن الوليد: أدخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أخرجُ عليك بيتي، فقال عمر لهشام: أدخل فقد أذنت لك فدخل هشام فأخرج أم فروة للشارع أخت أبي بكر إلى عمر فعلاها بالدرة فضربها ضربات، فتفرق النوح حين سمعوا ذلك. وهذه القضية تتكرر وتتردد ليس في مصدر

واحد في مصادر كثيرة جداً.

نماذج أخرى وهذا (كنز العمال) الجزء 15 من كنز العمال: عن سعيد بن المسيب قال: لَمَّا توفي أبو بكر - صفحة: 309، الحديث: 42902 - لَمَّا توفي أبو بكر أقامت عائشة عليه النوح فبلغ عمر فنهاها عن النوح على أبي بكر، فأبين أن ينتهين، فقال لهشام بن الوليد: أخرج إليّ ابنة أبي قحافة فعلاها بالدرة ضربات - بحسب السياق الكلام، عن عائشة هنا وربما قد تكون هذه الرواية هي نفس الرواية التي ذكرها الطبري يكون الكلام عن أم فروة، لكن بحسب السياق الحديث عن عائشة وما ذُكرت أم فروة أصلاً في هذه القضية، فالذي يبدو أن الضرب كان على عائشة - لَمَّا توفي أبو بكر أقامت عائشة عليه النوح، فبلغ عمر فنهاها عن النوح على أبي بكر فأبين أن ينتهين فقال لهشام بن الوليد: أخرج إليّ ابنة أبي قحافة - فقطعاً المقصود هنا عائشة - فعلاها بالدرة ضربات فتفرق النوائح حين سمعن ذلك... إلى آخر ما جاء في الحديث، يعني أيضاً هنا هجوم على بيت زوجة النبي .

الحديث: 42904، عن سعيد بن المسيب قال: لما مات أبو بكر بُكي عليه فقال عمر: إن رسول الله قال: إن الميت يُعذَّب ببكاء الحي فأبوا إلا أن يبكوا - عائلة أبي بكر أبت إلا البكاء - فقال عمر لهشام بن الوليد: قم فأخرج النساء - هذه أكثر من صورة، أكثر من حادثة، لأنه مرّة قال له أخرج أم فروة أخت أبي بكر وضربها في الشارع، أخرجها إلى خارج البيت، ومرة أخرج عائشة كما يبدو من النص السابق وضرب عائشة، الآن صورة أخرى - قم فأخرج النساء فقالت عائشة: أحرّجك، فقال عمر: أدخل - أحرّجك أي أخرج عليك الدخول يا هشام - فقال عمر: أدخل فقد أذنت لك، فدخل فقالت عائشة: أمخرّجني أنت يا بُني - لأنه سابقاً خرّجها وضربها، الحديث السابق الذي مر - فقال لهشام بن الوليد: أخرج إليّ ابنة أبي قحافة فعلاها بالدرة ضربات - هذا الضرب وقع على عائشة الآن مرة ثانية - قم فأخرج النساء فقالت عائشة: أحرّجك، فقال عمر: أدخل فقد أذنت لك فدخل، فقالت عائشة: أمخرّجني أنت يا بُني؟ فقال: أما لك فقد أذنت لك، فجعل يخرجهن امرأة امرأة وهو يضربهن بالدرة حتى خرجت أم فروة - وخرجت أم فروة وضربت أم فروة كما مر، يبدو ها هناك أكثر من مرة يهجم على بيت عائشة ويضرب، مرة يطلب من هشام كما في تاريخ الطبري أن يُخرج له أم فروة أخت أبي بكر، ومرة يريد عائشة، ومرة أخرى يريد النساء بالكامل، والنساء بالنوبة صف يقفن ويضربهن واحدة واحدة - فجعل يخرجهن امرأة امرأة وهو يضربهن بالدرة - هذا هو كنز العمال، الحديث: 42904، صفحة: 309.

حديث 42899 : عن نصر بن أبي عاصم أن عمر سمع نَوَاحَةً أو نَوَاحَةً بالمدينة ليلاً - والاثنين القراءتان صحيحتان نَوَاحَةٌ أو نَوَاحَةٌ - أن عمر سمع نَوَاحَةً بالمدينة ليلاً فأثاها فدخل عليها ففرق النساء فأدرك النائحة - فرَّق النساء، يعني دخل من دون أذن، سمع نياحاً فدخل من دون أذن، كعادته يدخل إلى البيوت من دون أذن كما يبدو من الوقائع - أن عمر سمع نَوَاحَةً بالمدينة ليلاً فأثاها فدخل عليها ففرق النساء فأدرك النائحة - النائحة كادت أن تفر فأدركها - فجعل يضربها بالدرّة فوق خمارها، فقالوا: شعرها يا أمير المؤمنين، فقال: أجل أنا أعلم فلا حرمة لها - لا حرمة لشعرها.

الحديث: 42898، عن عمر بن دينار، صفحة: 308، الكتب كتب القوم، والمصادر مصادر القوم، والأسانيد أسانيد القوم، والأحاديث أحاديث القوم: لما مات خالد بن الوليد أجمع في بيت ميمونة - ميمونة هذه من نساء النبي واحدة من أمهات المؤمنين - أجمع في بيت ميمونة نساءً يبكين، فجاء عمر ومعه ابن عباس ومعه الدرّة، فقال: يا عبد الله أدخل على أم المؤمنين - على ميمونة - فأمرها فلتحتجب - فقط أم المؤمنين - وأخرجهنَّ عَلَيَّ، فجعل يخرجهن عليه وهو يضربهن بالدرّة - واحدة واحدة، مرّة يهجم على بيت عائشة، مرّة يهجم على بيت ميمونة - فجعل يخرجهن عليه وهو يضربهن بالدرّة، فسقط خمار امرأة منهن، فقالوا يا أمير المؤمنين: خمارها، فقال: دعوها فلا حرمة لها، وكان - يعني الصحابة أو الناس - يُعجبوا من قوله. كيف يقول لا حرمة لها.

هذه صور ولقطات من سيرة ومن حياة الخليفة عمر بن الخطاب، ومثل هذا كثيرٌ جداً، لو أردنا أن نتبع ما جاء في كتب التاريخ، ما جاء في كتب السير، ما جاء في كتب الحديث، لكنني أعتقد بهذه النماذج، لا أريد أن أطيل عليكم كثيراً، وكان بإمكانني أن آتي بمصادر أكثر من هذا، لكنني أجد في ذلك سبباً للملل، وإلا هناك حوادث كثيرة جداً موجودة في الكتب، إن كان في كتب التاريخ، إن كان في كتب السير، إن كان في كتب الرجال، في كتب الحديث، في كتب التفسير، في كل أنحاء وأنواع الكتب عند القوم موجودة مثل هذه الحوادث، الضرب على أي شيء، لذلك أمير المؤمنين كما قرأت قبل قليل على مسامعكم في الخطبة الشقشقية ماذا يقول:

فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها... إلى آخر كلماته صلوات الله وسلامه عليه، هذه أخلاق الخليفة عمر بن الخطاب، أنا لا أريد أن أقول بأن كل ما ذُكر عن عمر بن الخطاب هو من هذا النحو، أبداً، سيكون تدليس في الحقائق، ذُكرت أشياء كثيرة حسنة عن عمر بن

الخطاب موجودة في كتب التاريخ، لكنني أريد أن أقول هنا ربما قائل يقول: فلما لم تذكر هذه الأشياء الحسنة، أنا هنا أريد أن أشير إلى قضية، ما من إنسان إلا وعنده حسنات وسيئات، أنا ما عندي مشكلة مع الخليفة عمر بن الخطاب، القضية قضية عقائدية، حين أتحدث عن خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله لا بد أن يكون أشبه الناس برسول الله، وأول شيء يُنظر إليه هو الأخلاق، الخُلُق، هذه الأخلاق وهذه الطبيعة هل تشبه أخلاق رسول الله؟ أنا لست مستؤلاً عن عاقبة الخليفة عمر أو عن عاقبة أي أحد، كل إنسان مسئول عن عاقبته، الحديث عن هذا الموضوع، الحديث أن الذي يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله لا بد أن يكون فيما بينه وبين رسول الله شيء من الشبه، لا أقول في الجانب العلمي، ولا أقول في الجانب النسبي، ولا أقول في الجانب الطهر والعصمة، على الأقل في الجانب الأخلاقي في التعامل مع الناس، هذه الأخلاق التي تحدثت عنها كل هذه الشواهد وكل هذه الكتب هل يوجد فيما بينها وبين أخلاق رسول الله شيء من الشبه؟ هل يمكن أن يقول أحدٌ بذلك؟ لنرى ماذا يحدثنا القرآن الكريم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يحدثنا القرآن الكريم في سورة التوبة في الآية 128: **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ** - يعز عليه أن يصيبكم الأذى والتعب والألم والشدة - **حَرِيصٌ عَلَيْكُم** - حريصٌ عليكم - **عَلَيْكُمْ** على حياتكم على مستقبلكم على عواقبكم - **بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**.

وكذلك في الآية 159 من سورة آل عمران ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لنت لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَنفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ هذه الأخلاق مناقضة بالمرّة لما مرّ علينا من الشواهد ومن الأحداث التاريخية التي مرّ ذكرها.

والآية في سورة القلم ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ هذه الآية أوسع وأعظم من كل المعاني التي جاءت مذكورة في هذه الآيات الكريمة، هكذا يحدثنا القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذه أخلاقه، وهذه صفاته صلى الله عليه وآله.

في جانبٍ من الأحاديث التي تحدثت عن بعضٍ من صفات رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا هو الجزء 16 من كتاب (بحار الأنوار) عن سيد الأوصياء وهو يتحدث عن، جانبٍ أذكر سطوراً وإلا الروايات طويلة

ومفصلة، أمير المؤمنين يقول: ما صافح رسول الله صلى الله عليه وآله أحدًا قط فنزع يده من يده حتى يكون هو الذي ينزع يده، وما فاوضه أحدٌ قط في حاجةٍ أو حديثٍ فانصرف حتى يكون الرجل ينصرف، وما نازعه الحديث حتى يكون هو الذي يسكت، وما رئي مُقَدِّمًا رجله بين يدي جليسي له قط. هذه أخلاق رسول الله جانب منها، هذه آثار، هذه جهات من أخلاقه ومن تعامله صلى الله عليه وآله.

في موطنٍ آخر عن أنس بن مالك الذي كان خادماً لرسول الله قال: صحبتُ رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين وشممتُ العطر كله، فلم أشم نكهةً أطيب من نكهته، وكان إذا لقيه واحد - لم أشم نكهةً أطيب من نكهته هي نكهة الفم، النكهة هي رائحة الفم - فلم أشم نكهةً أطيب من نكهته - حينما كان يتكلم كانت الرائحة الطيبة تفوح من جنبات فمه الشريف - وكان إذا لقيه واحد من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل ينصرف عنه، وإذا لقيه أحدٌ من أصحابه فتناول يده ناولها إياه فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع عنه، وما أخرج ركبتيه بين جليسي له قط، وما قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله رجلٌ قط فقام حتى يقوم.

وعنه أيضاً، عن أنس بن مالك: إن النبي صلى الله عليه وآله أدركه إعرابي فأخذ بردائه فجبذه جبدةً شديدة - جره جرةً شديدة - حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته، ثم قال له: يا مُحَمَّد - بعد أن جبذ النبي جبدة شديدة - : يا مُحَمَّد مُر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله فضحك وأمر له بعتاء.

عن أبي سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وآله أشد حياءً من العذراء في خدرها. وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أنا أديب الله وعليُّ أديبي أمرني ربي بالسخاء والبر، ونهاني عن البخل والجفاء، وما شيءٌ أبغض إلى الله عزَّ وجل من البخل وسوء الخلق - هذه كلمات النبي الأعظم - أنا أديب الله وعليُّ أديبي، أمرني ربي بالسخاء والبر، ونهاني عن البخل والجفاء، وما شيءٌ أبغض إلى الله عزَّ وجل من البخل وسوء الخلق، وإنه لِيُفسد العمل - سوء الخلق - كما يُفسد الطين العسل - كما أن الطين يفسد العسل، سوء الخلق يفسد عمل الإنسان، هذا جانبٌ مما جاء في الحديث عن أوصاف النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم وعن أخلاقه، وعن شيمه، وعن صفاته الطاهرة المطهرة، كما قال صلى الله عليه وآله: أدبني ربي فأحسن تأديبي وعليُّ أديبي.

كلمة للكاتب المسيحي جورج جرداق كلمة جميلة جداً يقول: عليّ جوهرَةٌ خلقها الله وصاغها مُحَمَّد صلي الله عليه وآله. وهو ترجمة لجانبٍ من معنى هذا الحديث - أدبني ربي فأحسن تأديبي - أنا أديب الله وعليّ أديبي.

لذلك سيّد الأوصياء في نهج البلاغة في خطبته الشريفة التي يتحدّث فيها عن علاقته برسول الله صلي الله عليه وآله وسلم، وهي الخطبة القاصعة المرقمة: 192، في نهج البلاغة يقول فيها:

وقد علمتم موضعي من رسول الله صلي الله عليه وآله - هذه أخلاق عليّ، حين نقول بأن عليّاً هو الأفضل، مثل ما تقدم الكلام في موضوع العلم، في موضوع الشجاعة، في موضوع السخاء، الكلام اليوم في موضوع الأخلاق - وقد علمتم موضعي من رسول الله صلي الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولدٌ يضمّني إلى صدره - فقد رياه رسول الله منذ صغره - وضعني في حجره وأنا ولدٌ يضمّني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويضمّني عرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبةً في قولٍ ولا خطلّة في فعل - وهذه هي العصمة - وما وجد لي كذبةً في قولٍ ولا خطلّة في فعل، ولقد قرّن الله به صلي الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملكٍ من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاعتداء به، ولقد كان يُجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيتاً واحداً يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله صلي الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلي الله عليه وآله، فقلتُ: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال:

هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع وتري ما أرى إلا أنك لست بنبي - هذا عليّ وهذه أخلاقه كما يقول: ولقد كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه - الفصيل هو ابن الناقة - كنت أتبعه إتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاعتداء به - إلى أن قال صلوات الله عليه - إنك تسمع ما أسمع وتري ما أرى - ينقل قول رسول الله صلي الله عليه وآله - إنك تسمع ما أسمع وتري ما أرى إلا أنك لست بنبي.

هذا عليّ أديب رسول الله صلي الله عليه وآله، وهذه أخلاقه، القرآن حدّثنا عن أخلاق رسول الله، أحاديث أهل البيت، ونهج البلاغة الشريف، وروايات النبي، وأحاديث النبي، وكلماته صلي الله عليه وآله وسلم،

تعطينا صورة عن أخلاق عليّ، وهذه الكتب التي قرأت على مسامعكم تُنفأ منها، وإلا فهناك الكثير والكثير من مثل هذه الشواهد، أنا لا أحكم بشيءٍ أترك الحكم لمن كان يملك إنصافاً، أترك الحكم لمن كان يملك شيئاً من عقلٍ ومن حكمةٍ، أنا لا أنفي ما في الكتب أيضاً من محاسن الخليفة عمر، أبدأ، ولكن هذه الأخلاق هل هي أخلاق رسول الله؟ ومن لم يكن متخلقاً بأخلاق رسول الله هل يحق له أن يجلس في مكان رسول الله صلى الله عليه وآله؟ القضية بحاجةٍ إلى دراسةٍ وإلى بحثٍ وهناك ألف استفهام واستفهام؟؟ أما عليّ صلوات الله وسلامه عليه فصفحته واضحة، أخلاقه، آياته، بيناته، وكل ما يتعلق به، عليّ تتجلى فيه معاني العصمة، يتجلى فيه معنى العلم، يتجلى فيه معنى السخاء، يتجلى فيه، ويتجلى فيه، وتتجلى فيه أخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله بكل أبعادها وبكل معانيها ...

جُمعت في صفاتك الأضداد فلهذا عزّت لك الأنداد

صلوات الله عليك يا سيد الأوصياء ورحمة الله وبركاته، موعدنا يتجدد على مودة عليّ وآل عليّ، ألتقيكم إن شاء الله في يوم غد في الحلقة السادسة من حلقات الملف العلوي، أسألکم الدعاء وفي أمان الله.

قناة المودّة الفضائية

الاثنين

٢٨ ذي الحجة ١٤٣٢ هـ

5 / 12 / 2010 م

الحلقة السادسة

أخلاق عمر بن الخطاب مع رسول الله

السلام عليكم أشياع أبي تراب في كل صقع من أصقاع هذا الوجود، أنى كنتم، في كل زمان ومكان، أحياء أمواتا، صغارا كبارا، نساء رجالا، شيبا شبابا، بين أيديكم المَلَفُ العَلَوِيُّ الحلقة السادسة لازال كلامنا يتواصل عند أعتاب عليّ صلوات الله وسلامه عليه، ولا زلتُ أُقَلِّبُ وريقات قلائل من هذا المَلَفِ الكبير، لا يستطيع أحد أن يدّعي بأنه يمكنه الإحاطة بكل أوراق هذا المَلَفِ في ساعات محدودة، وفي عُجالة نقتطفها ونقتطعها من بين ساعات العمر الذي يذهب كثير منه هدرًا، المَلَفُ العلوي فيه الكثير من الحقائق ولا أعني هنا بهذا البرنامج، ما في حلقات هذا البرنامج ما هو إلا نزر يسير على جوانب الحقيقة، الحقيقة أبعد وأغور من كل هذا الكلام، نحن محكومون بأشياء كثيرة تحول في بعض الأحيان فيما بيننا وبين إظهار الحقائق على ما هي، البعض منها يرتبط بالوقت، والبعض منها يرتبط بالحاجة إلى إيراد الكثير من المصادر، لأن الكثير من الحقائق قد ضيّعت، وقد عُيِّيت، وتحتاج إلى نبش من جديد، وتلك هي أهم سمة وأهم ميزة في صحائف المَلَفِ العلوي.

هناك قانون فَرَضُهُ الطُّغَاةُ، وفرضته السياسة، والسياسة قضيتها معروفة، فإن أفضل وسائلها للعبث بالحقائق أن تجعل الدين خادماً لها، وتلك طامتنا الكبرى منذ يوم السقيفة وإلى هذا اليوم فإن الدين في خدمة السياسة، وليست السياسة في خدمة الدين، أنظروا إلى تاريخنا وإلى يومنا هذا حين تمتزج السياسة بالدين فإن المنهج المُحَمَّدِي أن تكون السياسة في خدمة الدين، لكن الحقيقة على أرض الواقع منذ اليوم الذي رحل فيه خاتم الأنبياء عن هذه الدنيا وإلى يومنا هذا والمبدأ مقلوب، حيث أصبح الدين خادماً طيِّعاً للسياسة، وحين يصبح الدين خادماً طيِّعاً للسياسة ستتقلب الحقائق حينئذ، وهنا يبدأ القانون المُتَعَسِّفُ الظالم وهو قانون طمر الحقيقة، وهذا هو مَلَفُ عليّ، كل سطر من سطور ملفّ عليّ صلوات الله عليه وُضِعَ تحت هذا القانون، تحت قانون طمر الحقيقة، طُمرت الحقائق، إما أنها دفنت بكاملها، أو أنها شوّهت وحُرِّفت بحيث لم

يبقى من معالم الحقيقة فيها شيء، طمر الحقائق هي الحقيقة التي سيواجهها كل باحث في بطون أسفار كتب التاريخ والسير والحديث، كلما أزداد الباحث تحقيقاً وكلما اتسعت موسوعيته وإحاطته بما جاء في كتب التاريخ والسير والحديث والعقائد، تتجلى أمام عينيه في كل آن من آياته هذه الحقيقة، طمر الحقائق، إما بدفنها كاملاً وتضييع، وإما بالتشويه والتحريف، حيث لا يبقى للحقيقة أيُّ معلّم من المَعالم، ولذلك لا يمكن لباحث أن يقول: بأنه باستطاعته أن يكشف كل الحقائق، ربما يتوصل إليها بسبب خبرته وبسبب ممارسته في البحث، لكنه لا يستطيع أن يثبتها للآخرين، لأن القضايا قد تراكم عليها التحريف، وتراكم عليها التزوير، وتسابقت إليها أقلام أولئك الذين يجلسون على أطراف موائد السلاطين والخلفاء منتظرين عظمةً يلقي بها الخليفة أو السلطان إليهم، لتبدأ أقلامهم ولتبدأ صحفهم بالتزوير والتحريف، وتلك هي الطامة الكبرى وأشد منها أن يأتي أقوامٌ فيعتقدون بأن الحقائق هي هذه المزورات والتحريفات، ويُغالون في تقديسها، ويُغالون في الدفاع عنها ويُكفّرون من لا يعتقد بصحتها، بل يذهبون بعيداً إلى قتله وسفك دمه، والتاريخ مشحونٌ بمثل هذه الأمور وإلى يومنا هذا، قومٌ حَرَفُوا، وقومٌ دَلَّسُوا، وجاء قومٌ فَضَّلُوا وأضلوا، وهذه هي قصتنا مع التاريخ، وهذه هي قصتنا مع التفسير، ومع الحديث، ومع هذه الكتب، وأمثال هذه الكتب، قصةٌ سوداء وحديثٌ طويل ماذا أسميه؟

حديث خرافة، حديث حقيقة، حديث وهم، لكننا في وسط كل ذلك الركام يمكننا أن نتلمّس شيئاً من خيوط نستطيع أن نعيد نسج الحقيقة من خلالها، وحين أقول نستطيع نسج الحقيقة، الخيوط هي التي تنسج هذه الحقيقة ولسنا نحن الذين ننسجها، لا أريد أن أتشعب كثيراً في طوايا هذه الحقيقة أو في الإكثار من الكلام حول هذه المسألة، وأعتقد أن الكثير من المشاهدين يشاركونني الرأي في هذه القضية، فلربما وصلوا إليها بأنفسهم ولربما سمعوها من آخرين، فما كلامي باكتشاف جديد، و لا المطالب التي أطرحها في هذا البرنامج أو في غيره هو شيءٌ جديد، هذه أمور موجودة في الكتب تحدّث عنها علمائنا كثيراً، المتقدمون، المتأخرون، المعاصرون، وتوافرت نصوصها وتفصيلها في كتب مخالفي أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

في الحلقة الماضية كان الحديثُ بمثابة جولة في كتب السير والتفسير والتاريخ والحديث، هذه الجولة عرضت فيها شواهد، مشاهد، حوادث، صور من حياة الخليفة عمر تحدّثنا، تخبرنا، ترشدنا، تنبئنا بطبيعته وسجيته الأخلاقية، حيث العصا حاضرة في كل جانب من جوانب حياته، وحيثُ تضرب الرؤوس وتُضرب

الأكف لصيام شهر رجب، لصلاة النافلة بعد صلاة العصر، لصلاة مستحبة، للبحث في تفسير القرآن، للمرور اجتيازاً بيت المقدس، لولد يُرَجَّلُ شعرُهُ ويُحَسَّنُ ثيابه، إلى غير ذلك من الأحداث ومن الوقائع التي مرَّ ذكرها مصحوبةً بجهل الخليفة لبيدحيات الأحكام الشرعية، وقد مرَّ الحديث عن نماذج من ذلك أيضاً في الحلقة الرابعة عن جهل بأحكام التيمم وبأحكام الصلاة وغير ذلك من المطالب الأخرى، وعن عبث بالحدود، وعن نفوس زُهقت وقُتلت جهلاً بإقامة حدود الله، ومطالب أخرى كثيرة مرَّ الحديث عنها، ولا زال الكلام في هذه الأنحاء والأحساء، ألتقط اليوم صوراً من تعامل الخليفة عمر ومن طبيعة أدبه مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيام حياته، هناك الكثير من الأمور طُويت ولكن لا زالت هناك صور متناثرة موجودة في كتب الحديث في كتب التاريخ، في كتب التفسير، أتناول بعضاً من هذه الصور، ألتقط بعضاً من هذه اللقطات التي تتحدث عن طبيعة أدب عمر بن الخطاب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

هذا هو (صحيح البخاري) طبعة دار صادر بيروت، نفس النسخة التي أنقل منها في هذه البرامج، بحسب الطبعة التي بين يدي صفحة: 224، الحديث: 1269، الباب هو باب الكفن في القميص الذي يُكف أو لا يُكف وهو من كتاب الجنائز، من لم تكن عنده هذه النسخة يذهب إلى فهرست كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يُكف أو لا يُكف: حدَّثني بسنده، حدَّثني نافع عن بن عمر رضي الله عنهما أن عبد الله بن أبي لما توفي - ومعروف من رؤوس المنافقين - أن عبد الله بن أبي لما توفي جاء ابنه إلى النبي - أما ابنه لم يكن في حزب المنافقين - جاء ابنه إلى النبي، فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه وصلي عليه واستغفر له، فأعطاه النبي قميصه، فقال: آذني أصلي عليه - آذني يعني أعلمني إذا حان وقت تجهيزه ودفنه فأعطني خيراً حتى آتي وأصلي عليه، كل ذلك لا إكراماً لعبد الله بن أبي وإنما لولده - فأذنه - فأخبره - فلمَّا أراد أن يصلي عليه - لمَّا أراد النبي أن يصلي على عبد الله بن أبي، هذا بنقل صحيح البخاري، والبخاري عادةً حينما ينقل يحاول أن يخفف في نقله للرواية أو يُقصر الرواية ويقتصر الرواية - فلمَّا أراد أن يصلي عليه جذبهُ عمر رضي الله عنه - عمر جذب النبي جرهُ - فلمَّا أراد أن يصلي عليه جذبهُ عمر رضي الله عنه، فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين - جذب النبي ونهَرَ النبي - أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين، فقال: أنا بين خيرتين... إلى آخر الرواية، موطن الشاهد هنا: النبي صلى الله عليه وآله يذهب ليصلي على هذا الرجل وعمر بن الخطاب يكون أكثر حرصاً على تطبيق مراد الله فيجذب النبي، هذا بنقل صحيح البخاري - فلمَّا أراد أن يصلي عليه جذبهُ - جرُّه -

جذبه عمر رضي الله عنه فقال: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين - سوء أدب، وجهل كامل، وجهل مركب، ويريد أن يعلم النبي صلى الله عليه وآله، وغلظة وقسوة، هذه صورة من صور أدب الخليفة عمر مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، هذه صورة.

صورة أخرى، من صور أدب الخليفة عمر بن الخطاب مع النبي الأعظم، ما جاء في (حلية الأولياء) لأبي نعيم، الجزء الثاني، صفحة: 27، عن أبي عسيب، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً فدعاني فخرجت إليه، ثم مر بأبي بكر فدعاه فخرج، ثم مر بعمر فدعاه فخرج إليه، فانطلق حتى دخل حائطاً لبعض الأنصار، فقال لصاحب الحائط أطعمنا بُسراً - يعني رُطباً لم ينضج بعد، البُسر هو الرطب الذي لم ينضج بعد، لم يكمل نضوجه - أطعمنا بُسراً، فجاء بعدق - جاء بعدق يعني قطعة من النخلة - فأكلوا ثم دعا بماء فشرب، فقال: لتسئلن عن هذا يوم القيامة، وأخذ عمر العذق فضرب به الأرض - بين يدي رسول الله، العذق أين موجود؟! - فضرب به الأرض حتى تناثر البُسر نحو وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال: يا رسول الله إنا لمستولون عن هذا يوم القيامة؟ قال: نعم - هذا جاء في حلية الأولياء، وجاء مذكوراً في بقية كتب التفسير، لكنهم حذفوا منه هذه الكلمة - حتى تناثر البسر نحو وجه رسول الله - هذا النص جاء في حلية الأولياء، وجاء في مصادر أخرى، ولكن في كتب التفسير المعروفة عند القوم حذفوا هذه الكلمة - حتى تناثر البُسر نحو وجه رسول الله صلى الله عليه وآله. وهذه قضية معروفة في كتب القوم، قضية الحذف والتحريف، وقضية العلس في الأحاديث، قضية معروفة لكل من كانت له ممارسة وخبرة في مراجعة كتب القوم، هناك مصادر عديدة ذكرت هذا الخبر، أنا هنا لست بصدد التبع، والمصادر موجودة عندي مثبتة هنا، لكنني لا أريد أن أدخل في كل التفاصيل، فمرةً كما في صحيح البخاري يجذب رسول الله من ثوبه جذبة شديدة وينتهر رسول الله أليس الله قد نهاك، ومرةً أخرى يضرب العذق بين يدي رسول الله فيتناثر البسر نحو وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذه نماذج قليلة مما جاء في كتب القوم، في كتب التاريخ، وإلا الكثير من الحقائق قد ذهب، قد حُرّف، قد شوّه.

نفس الشيء إذا أردنا أن نذهب إلى (صحيح البخاري) في كتاب تفسير القرآن، وفيما يتعلق بسورة الحجرات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ أي لا تقترحوا اقتراحات في شئون الأمة من دون أن يُطلب منكم رسول الله فهذا سوء أدب .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ هذه قضايا أدبية يعرفها كل إنسان قد تربى في مجتمع مؤدب، الناس الآن حينما تتعامل مع إنسان له قيمة لا يحتاج أن توضع قوانين فيقال لهم لا تقولوا كذا ولا تفعلوا كذا، هناك قوانين وآداب وأعراف معروفة في المجتمع، لكن النبي صلى الله عليه وآله أبتلي بأناس لا يعرفون أبسط أنواع حدود الآداب، هي هذه القضية، وإلا هذه الآيات جاءت لتبين هذه الأمور وبهذه القسوة، لنقرأ ماذا تقول الآيات ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ * إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ الذين يغضون، يعني الذين لا يغضون لم يكن الله قد امتحن قلوبهم للتقوى وليس لهم مغفرة وليس لهم أجر عظيم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ * إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحِجْرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ * وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ * .

هذه آداب عامة، هذا هو مجتمع الصحابة الذي كان يعيش فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، هذه آداب عامة الكل يعرفها، لكن النبي أبتلي بهؤلاء الناس، وإلا هل يحتاج الناس للتعامل مع النبي إلى سنن هذه القوانين؟ لأن هذه آداب عامة، رفع الصوت على الإنسان المحترم على الإنسان الكبير من سوء الخلق، من سوء الأدب، المناداة من وراء الحجرات من سوء الأدب، بل أن القرآن وصفهم ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَرَاءِ الْحِجْرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ هؤلاء لا يحملون عقلاً ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ لنقرأ في (صحيح البخاري) كما قلت في كتاب تفسير القرآن، في سورة الحجرات الآية ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ ماذا يروي لنا البخاري؟ بسنده عن ابن أبي مليكة قال:

كاد الخيران أن يهلكا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما - كادا أن يهلكا لماذا؟ - رفعا أصواتهما عند النبي - مع العلم أن ما يذكر في هذه الكتب حقائق مشوهة، ولكننا نتلمس الحقائق من خلال البقايا المتبقية بين

هذه الأحاديث - كاد الخيران أن يهلكا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبي حين قَدِمَ عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر قال نافع لا أحفظ اسمه، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردتُ خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ إلى آخر الآية، طبعاً هناك إضافة أضيفت للرواية - قال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله بعد هذه الآية حتى يستفهمه - يعني ما كان يتحدث بحديث حتى يسأل النبي هل أتحدث، إذاً أين كان هذا الأدب والنبي في آخر لحظة من لحظات حياته، فقال: إن النبي يهجر، إن مُحَمَّدًا يهجر، أين كان هذا الأدب؟! في أخرج لحظة من لحظات حياة النبي صلى الله عليه وآله، ثم طرده النبي مع من كان معه وسيأتينا الكلام، أنا قلت نحن نتلمس آثار من الحقيقة في طوايا هذه الأحاديث.

ثم الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَّرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أخبرني ابن أبي مليكة بسنده - أن عبد الله بن الزبير - إلى آخر الكلام لكن هذه الرواية لا علاقة لها بتفسير هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنَ وَّرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ هي أيضاً تتعلق بالجماعة، الآية التي بعدها ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ تركت من دون رواية، الرواية عُلمت هنا، فقط ذكرت كُتِبَ باب قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ لا توجد رواية بعدها وهذا كثير في كتاب البخاري، وذلك أن البخاري ما كان قد كتب الكتاب بكامله يعني ما بيّضه وإنما بيّضه من جاء من بعده، وتلك قصة طويلة نأتي عليها في وقت آخر، لذلك هذه الظاهرة واضحة في كتاب البخاري، فإن البخاري ما بيّض كتابه، وهذه قضية معروفة عند العلماء وعند المحققين من علمائهم، إذاً مدار هذه الآيات، هذه الآيات التي قرأناها ﴿لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ يعني لا تقترحوا اقتراحات وهنا الجماعة اقترحوا اقتراحات فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس، أشار من دون أن يُطلب منه، وأشار الآخر بشيء آخر، وارتفعت أصواتهما وتشاجرا عند رسول الله فجاءت هذه الآيات تتحدث عنهم ﴿لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ﴾، ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ

اللَّهِ ﴿ يَعْنِي لَيْسَ أَنْتُمْ، الَّذِينَ يَغْضُونَ، أَنْتُمْ مَاذَا فَعَلْتُمْ؟ أَنْتُمْ رَفَعْتُمْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى ﴾ ﴿ يَعْنِي الَّذِينَ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ لَا يَشْتَمَلُونَ عَلَى هَذِهِ الْأَوْصَافِ، الْآيَةُ تَتَحَدَّثُ عَنِ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ ﴿ عَلَى نَفْسِ السِّيَاقِ ﴾ ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ وَكَمَا قُلْتُ، حِينَما نَرْجِعُ إِلَى أَحَادِيثِ الْبُخَارِيِّ نَجِدُ أَنَّ الْآيَةَ ﴾ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ ﴿ وَضَعْتُ لَهَا رِوَايَةً لَا تَتَنَاسَبُ مَعَهَا، لَكِنْ بِالنَّتِيْجَةِ هُوَ الْجَوْ الْعَامُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ عَنِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَهَذَا الْأَمْرُ وَاضِحٌ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى كِتَابِ التَّفْسِيرِ إِلَى كِتَابِ الْحَدِيثِ.

على سبيل المثال: هذا (الدر المنثور) صَحَّحَ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَ هَذِهِ الطَّبَعَةِ الشَّيْخِ نَجَدَتْ نَجِيبٌ، دَارُ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ، وَهَذَا هُوَ الْجِزْءُ السَّابِعُ، فِي سُورَةِ الْحُجُرَاتِ، ذَكَرَ نَفْسَ الْكَلَامِ فِي الْآيَاتِ الَّتِي قَرَأْتَهَا عَلَى مَسَامِعِكُمْ، ذَكَرَ عِدَّةَ رِوَايَاتٍ تَتَحَدَّثُ بِأَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ:

كَادَ الْخَيْرَانُ أَنْ يَهْلِكَمَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ - إِلَى آخِرِ مَا جَاءَ فِي خَبَرِ الْبُخَارِيِّ وَفِي غَيْرِهِ - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَمْرَ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ وَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ - هَذِهِ اقْتِرَاحَاتٌ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ دُونِ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُمَا - فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فِتْمَارِيَا - دَخَلَا فِي النِّقَاشِ - حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ

اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ﴿ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ ﴾ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ ﴿ إِلَى أَنْ قَالَتْ الْآيَاتُ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ يَعْنِي الَّذِينَ رَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ لَا يَشْتَمَلُونَ عَلَى هَذِهِ الْأَوْصَافِ، وَأَنَا جِئْتُ بِالْدَّرِ الْمُنْثُورِ نَمُودَجٍ وَإِلَّا بَقِيَّةُ كِتَابِ التَّفْسِيرِ أَيْضاً مُشْتَمَلَةٌ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِتَفْسِيرِ سُورَةِ الْحُجُرَاتِ وَأَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ.

وهذا هو البخاري واضح أصح الكتب عندهم، هذه نماذج من أدب القوم مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والكلام عن الخليفة عمر، مرةً يجذب النبي من ثوبه جذبةً شديدةً وينهاه حين صلى على ابن أبي، وأخرى والنبي يُحَادِثُهُمْ يَعْضُهُمْ يَرْفَعُ الْعَذْقَ فَيَضْرِبُ بِهِ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ حَتَّى يَتَوَجَّهَ الْبُسْرَ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَأُخْرَى يَتَشَاجِرُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَتَرْتَفِعُ الْأَصْوَاتُ فِي مُحَضَّرِ النَّبِيِّ وَتَأْتِي الْآيَاتُ

صريحة في سورة الحجرات تتحدث عن أدب القوم وتعلمهم كيف يتأدبون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والأنكى والأشد من ذلك ما جاء أيضاً في صحيح البخاري وهذه المسألة نتركها ليوم غد نتحدث عنها في الحلقة الأخيرة إن شاء الله، غداً الحلقة السابعة وهي الحلقة الأخيرة من حلقات المَلَفِّ العَلَوِيِّ.

الخبر جاء مذكوراً في صفحة: 34، ومذكور في مواطن عديدة من البخاري، باب كتابة العلم صفحة: 34، رقم الحديث: 114، عن ابن عباس قال: لَمَّا أَشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ وَجَعُهُ قَالَ: أَتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَاباً لَا تَضْلُوا بَعْدَهُ - هذه آخر لحظات حياة النبي - قال عمر: إن النبي غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا - النبي يريد أن يكتب كتاب، هنا البخاري أيضاً خفف القضية - إن النبي غَلَبَهُ الْوَجَعُ - هو قال بأن مُحَمَّداً قَدْ هَجَرَ، فليكن - إن النبي غَلَبَهُ الْوَجَعُ - يعني النبي يطلب في آخر لحظات حياته هذا هو أدب الخليفة، قبل قليل قرأنا أن ابن الزبير قال: أن عمر ما أسمع صوته للنبي حتى يستفهمه حتى يطلب منه الحديث، الآن النبي يأمر، يطلب، يأمر الأمة في آخر لحظة من لحظات حياته يريد أن يكتب كتاباً يقول: لا تضلوا بعده، في يوم غد يكون الحديث عن هذه القضية.

لكن فقط هنا أتحدث عن سوء أدب عمر بن الخطاب مع النبي: أَتُونِي بِكِتَابٍ - وهذا هو صحيح البخاري، وغداً نتناول الحديث في البخاري وفي مسلم وفي المصادر الأخرى - أَتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَاباً لَا تَضْلُوا بَعْدَهُ، قال عمر: إن النبي غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ - يعني القضية تكررت رفع الأصوات، هذا هو ديدنهم، هذه طبيعتهم، هذا النهي عن رفع الأصوات موجود على طول الخط، يعني هذه الصفات التي تحدثت عن أولئك الذين يعضون الصوت عند النبي غير موجودة فيهم - فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قال النبي: قَوْمُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ. يعني هؤلاء لا يفهمون الآداب العرفية، ولا يفهمون الآداب النبوية، ولا يفهمون القرآن، القرآن هذه آياته واضحة في سورة الحجرات، الآداب العرفية موجودة عند كل مجتمع، الآداب النبوية تنشأ بسبب الصحبة مع النبي، فلا هم يتأدبون بآداب القرآن، ولا هم يتأدبون بالآداب النبوية التي كان المفروض أنهم تعلموها بسبب صحبتهم للنبي، ولا حتى بالآداب العرفية، النبي في آخر لحظة من لحظات حياته، هذا هو كلام البخاري وما هو بكلامي، هذه حقيقة، أنا قبل قليل قلت هناك طمّرٌ للحقائق، هذه حقيقة غير مطمورة أمام الأعين، لكن يُطمَرُ معناها، تُطمَرُ أهميتها:

عن ابن عباس قال: لَمَّا أَشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ وَجَعُهُ، قال: أَتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَاباً لَا تَضْلُوا بَعْدَهُ، قال عمر: إن النبي غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا، فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قال: قَوْمُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي

عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه.

هذا هو صحيح البخاري، وهذا النص أنقله بتمام حروفه من صحيح البخاري، ومذكور في مواطن أخرى أتت عليها إن شاء الله في يوم غد بالتفصيل، هذه صور ملتقطة من هنا ومن هناك، كيفية أدب عمر بن الخطاب مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وتلاحظون هذا النحو من التصرف يتواءم ويتلائم مع نفس السجية والطبيعة التي تسودها الجفوة والغلظة والقسوة، والأخبار والحوادث التي قرأتها على مسامعكم يوم أمس من كتب القوم لهي أدل دليل وأقوى شاهد على هذه الحقيقة، ولا زلتُ أقرأ في كتب القوم وهذه أحاديث صحيح البخاري وما خرجنا عن صحيح البخاري، كلُّ هذا يكشف لنا عن الطبيعة التي كان عليها عمر في تعامله مع رسول الله، وفي تعامله مع غير رسول الله، مع أهل بيت رسول الله، ومع سائر الناس.

أقف هنا وقفة أُجَدِّد القول فيها لما قلته في أول هذه الحلقة وهو موضوع طمر الحقائق، المَلَفّ العلوي أهم ميزة فيه أن الحقائق تُطمر، تارة تُدفن وتُضَيِّع، وأخرى تُحَرِّف، تُحَرِّف أما لفظياً أو تُحَرِّف معنوياً بحيث تُخفف ويُقلب الأمر السيئ إلى أمر حسن، حتى لو كانت الألفاظ تدل على الأمر السيئ تُحَرِّف الألفاظ وتُدلِّس الأمور، والمشكلة أن الناس بشكل عام تميلُ إلى الأكاذيب أكثر من الحقائق، ولذلك القرآن على طول الخط يمدح القلة ويذم الكثرة لماذا؟ هناك طبيعة موجودة عند الإنسان يميل إلى السهولة، الحقائق مُرَّة، الحقُّ كما يصفه أمير المؤمنين: الحقُّ مُرٌّ وثقيل، الباطل حلو وخفيف لكنه وبيء، الباطل خفيف على النفس، أما الحق ثقيل، والحق له مرارة، المرارة هذه هي الضريبة، ضريبة يدفعها عقل الإنسان، إحساس الإنسان، ويدفعها الإنسان في حياته اليومية أيضاً، وفي بعض الأحيان يدفع الإنسان حياته وكل شيء يملكه وكل شيء يتعلق به في سبيل مرارة الحق، حين الحديث عن عليٍّ هو الحديث عن الحق، الحق مع عليٍّ، عليٌّ هو الجوهر الذي يدور حوله الحق، عليٌّ مع الحق والحق مع عليٍّ، يدور الحق مع عليٍّ حيثما دار، هكذا حدّثنا المصطفى عن عليٍّ وعن الحق، الحقُّ يدور حول جوهره، جوهر الحق عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، لذلك هذه القضية قضية طمر الحقائق، تُطمر الحقائق حين يكون الحديث عن عليٍّ، الذي قادني إلى هذا الأمر هناك صورة من صور تعامل عمر بن الخطاب مع النبي سأأتي على بيانها لكنني أدخل إلى هذا الموضوع من جهة أخرى، من أي جهة؟ آتيكم بمثال على طمر الحقائق ثم أعرج على تلکم القضية التي تتعلق بأدب عمر بن الخطاب مع النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

في نفس (صحيح البخاري) في صفحة: 49، من الطبعة التي بين يدي، حديث: 198، من كتاب الوضوء،

من لم تكن عنده هذه الطبعة فليرجع إلى كتاب الوضوء باب الغسل والوضوء في المِخضَب والقِدْح والخشب والحجارة، الحديث بسنده عن الزُّهري قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة قالت: لَمَّا ثَقُلَ النبي واشتد به وجعه استأذن أزواجه في أن يُمرَّض في بيتي فأذِنَ له، فخرج النبي بين رجلين تخط رجلاه في الأرض، بين عباس - يعني العباس بن عبد المطلب - ورجل آخر، قال عبيد الله: فأخبرت عبد الله بن عباس، فقال: أتدري من الرجل الآخر؟ قلت: لا، قال: هو عليٌّ. إخفاء لذكر عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه لأي أمر؟ لماذا يُذكر العباس ويُخفى أسم عليٍّ في خبر السيدة عائشة، لماذا السيدة عائشة هنا تُخفي أسم عليٍّ؟ هل هناك من جواب إلا طمر الحقيقة!! لماذا؟ لحقد، لبغض لعليٍّ، لماذا تُطمر الحقيقة هنا؟ وهذه القضية ليست واقفة عند هذه الرواية أو عند هذا الخبر، هذا هو صحيح البخاري، وهذا الخبر ذكره البخاري في مواطن عديدة، واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة، ستة، سبعة، ثمانية، تسعة، عشرة، إحدى عشر، اثني عشر، 12 مورد موجودة في كتاب البخاري ذكر فيها هذا الخبر، في 12 مورد غير هذا المورد، في نفس كتاب البخاري ذكر هذا الخبر، هذا يكشف عن أهمية الخبر عند البخاري، ويكشف عن تأكيد هذا الموضوع، هنا في ذيل الخبر ذُكرت المواطن التي أعاد البخاري تكرار ذكر هذا الخبر في هذا الكتاب، القضية تقف عند هذا الحد، إخفاء أسم عليٍّ في قضية أن العباس وأن علياً خرجا يحملان النبي صلى الله عليه وآله أيام مرضه، القضية تقف عند هذا الحد؟! ! أبداً هذه قضية متكررة على طول الخط.

في (مسند أحمد بن حنبل) في الجزء السادس، صفحة: 113 : جاء رجلٌ فوقع في عليٍّ وفي عمار عند عائشة - وقع يعني بدأ يسبهما أو بدأ ينتقصهما - جاء رجلٌ فوقع في عليٍّ وفي عمار عند عائشة، فقالت - ماذا قالت عائشة وهذا الرجل بدأ ينتقص من عليٍّ ومن عمار - قالت عائشة: أما عليٌّ فلست قائلةً لك فيه شيئاً - عجباً - وأما عمار فإنني سمعت رسول الله يقول فيه لا يُخَيَّرُ بين أمرين إلا أختار أرشدهما - لا يُخَيَّرُ بين أمرين إلا أختار أرشدهما، ألم يكن عمار مع عليٍّ في واقعة الجمل - أما عليٌّ فلست قائلةً لك فيه شيئاً - الرجل ينتقص من عليٍّ ومن عمار، تقول: أما عليٌّ فلست قائلةً لك فيه شيئاً، يعني عمار تدافع عنه، وأما عليٌّ فلا، لماذا؟ إخفاءً للحقيقة، طمراً للحقيقة، وهذه القضية لا تقف عند هذا الحد، القضية أكبر من ذلك، والقضية أبعد من ذلك.

إذا نذهب إلى (صحيح البخاري) بحسب الطبعة الموجودة عندي صفحة: 1300، كتاب التوحيد، رقم الحديث الموجود عندي: 7375، من لم تكن عنده هذه الطبعة ليذهب إلى كتاب التوحيد، باب ما جاء

في دعاء النبي أمتُهُ إلى توحيد الله تبارك وتعالى بحسب الطبعة الحديث: 7375، هذا في صحيح البخاري بسنده: أنّ أبا الرجال محمد بن عبد الرحمن حدّثه عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن، وكانت في حجر عائشة زوج النبي - حدّثت عن عائشة - أنّ النبي بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله أحد - كان يقرأ لهم، يختم يعني السورة الثانية بعد سورة الفاتحة كان يقرأ قل هو الله أحد، هذا هو نص كلام عائشة في صحيح البخاري - أنّ النبي بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاته فيختم بقل هو الله أحد، فلمّا رجعوا ذكروا ذلك للنبي - ذكروا له بأن هذا الرجل كان يقرأ لهم في الصلاة بسورة قل هو الله أحد - فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي: أخبروه أنّ الله يحبّه.

نفس هذه الرواية في (صحيح مسلم) طبعة دار صادر بحسب الطبعة الموجودة عندي، صفحة: 281، الحديث: 1900، من لم تكن عنده هذه الطبعة فليرجع إلى فهرست صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، آخر حديث في هذا الباب بحسب الطبعة الموجودة عندي، بسنده بنفس السند السابق: عن عائشة أنّ رسول الله بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد، فلمّا رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك، فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله: أخبروه أنّ الله يحبّه. عائشة هنا تتحدث عن رجل خرج على سرية، قرأ في صلاته بقل هو الله أحد، ثم النبي صلى الله عليه وآله قال: أخبروه بأن الله يحبّه، من هو هذا الرجل؟! هذا الرجل الذي يخفونه من هو؟! .!

إذا ذهبنا إلى كتاب (التوحيد) للشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه، والرواية ينقلها بسنده إلى عمران بن حصين الصحابي من صحابة النبي، يعني الرواية منقولة عن الصحابة وليس عن الأئمة، هذه الطبعة طبعة مؤسسة النشر الإسلامي بقم المقدسة صفحة: 92، الرواية تبدأ من سندها صفحة: 91، الحديث 11 بسنده: عن عمران بن حصين أنّ النبي صلى الله عليه وآله بعث سرية واستعمل عليها عليّاً عليه السلام فلما رجعوا سألهم - سألهم عن الأوضاع، عن حالهم - فقالوا: كل خير غير أنه قرأ بنا في كل صلاة بقل هو الله أحد، فقال: يا عليّ لما فعلت هذا؟ فقال: لحبي لقل هو الله أحد، فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما أحببتها حتى أحبك الله عزّ وجل. إذاً هذا الرجل الذي خرج على سرية بأمر من رسول الله، هذا الرجل الذي يحبّه الله، وحديث خبير معروف، ومترّ علينا:

لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كَرَّارٌ غير فرار يفتح الله على يديه.
عليّ صلوات الله عليه، عليّ هو هذا، على هذه السرية وكان يقرأ بهم في صلاته بقل هو الله أحد، السيدة عائشة تخفي أسم عليّ، وفي مواطن أخرى كثيرة، في أي مكان السيدة عائشة وحزب السيدة عائشة في أي مكان يتمكنون من إخفاء أسم عليّ، لكنهم ماذا يصنعون، معاوية لعنه بنو أمية، لعنه عشرات عشرات من السنين، ولكن عليّ سيبقى ويبقى، الشاعر وهو يخاطبه ويتحدّث عن شائئه الشيخ الوائلي رضوان الله تعالى عليه:

حقدٌ إلى حسد وخسة معدن مطرت عليك وكلهن هتونُ
راموا بها أن يدفنوك فهاهم أن عاد سعيهم هو المدفونُ
وتوهموا أن يغرقوك بشتهم أتخاف من غرق وأنت سفينُ

وتوهموا أن يغرقوك بشتهم، يا عليّ، وتوهموا أن يغرقوك بإخفاء اسمك يا عليّ بتشويه الحقائق.

مثلُ أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، هو هذا السفين، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق

وتوهموا أن يغرقوك بشتهم أتخاف من غرق وأنت سفينُ

صلى الله عليك سيدي يا سيد الأوصياء..

وتضل أنت كما عهدتك نعمةً للآن لم يرقى لها تلحين

هذا الإخفاء المتكرر وهذا الطمر للحقيقة يستمر ويستمر ويستمر، لماذا؟ الحديث هنا يتحدث عن علاقة عليّ بسورة التوحيد، وأقف هنا بعض الشيء، فإن الحديث عن عليّ يطربني، وأعتقد أن الحديث عن عليّ يُطرب كل قلب نقي يبحث عن الحقيقة، عليّ وسورة التوحيد.

هذا الحديث رواه منهم من محدثهم أبو الحسن الكازروني في الأربعين، صفحة: 105، والمنادي الشافعي في كنوز الحقائق صفحة: 141، والقندوزي الحنفي في ينابيع المودة صفحة: 235 وغيرهم:

عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله مثل عليّ في الناس كمثل قل هو الله أحد في القرآن - فعليّ هو القرآن الناطق، كما أن عليّاً ممسوسٌ في ذات الله هو ممسوسٌ في كتاب الله، القرآن فنى في عليّ وعليّ فنى في القرآن، ذلك الكتاب لا ريب فيه، صادق العترة قال: ذلك عليّ لا ريب فيه، عليّ هو القرآن والقرآن هو عليّ، والقرآن يدور مع عليّ حيثما دار ومحمّدٌ قالها وقال: هو الكتاب الناطق - مثل عليّ في الناس كمثل قل هو الله أحد في القرآن - قد يسأل سائل ما معنى ذلك؟

أنا سأجيبه، وأجيبه ليس من عندي، أجيبه بأحاديث جاءت عن النبي الأعظم وجاءت عن العترة الطاهرة، هذا هو تفسير البرهان، هذا الجزء الثامن بحسب الطبعة التي بين يدي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت لبنان صفحة: 423، الحديث المرقم برقم 20، بسنده عن ابن عباس قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: إنما مَثَلُك مثل قل هو الله أحد فإن من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله، وكذلك أنت، من أحببك بقلبه كان له ثلث ثواب العباد، ومن أحببك بقلبه ولسانه كان له ثلثا ثواب العباد، ومن أحببك بقلبه ولسانه ويده - أي جعل يده وبدنه في خدمتك - كان له ثواب العباد أجمع.

رواية ثانية عن نعمان بن بشير، هذه الرواية كانت عن ابن عباس، هذه ليس عن الأمة المعصومين، وهذه رواية أخرى عن النعمان بن بشير من الصحابة أيضاً، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله، وكذلك من أحبب علياً بقلبه أعطاه الله ثلث ثواب هذه الأمة، ومن أحبب بقلبه ولسانه أعطاه الله ثلثي ثواب هذه الأمة كلها، ومن أحبب بقلبه ولسانه ويده أعطاه الله ثواب هذه الأمة كلها.

رواية أخرى: هذه الرواية عن محمد بن كثير عن أبي جعفر عن باقر العترة صلوات الله عليه قال: قال رسول الله: يا علي إن فيك مثلاً من قل هو الله أحد، من قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد قرأ القرآن كله، يا علي: من أحببك بقلبه كان له مثل أجر ثلث هذه الأمة، ومن أحببك بقلبه وأعانك بلسانه كان له مثل أجر ثلثي هذه الأمة، ومن أحببك بقلبه وأعانك بلسانه ونصرك بسيفه كان له مثل أجر هذه الأمة.

رواية يرويه شيخنا الصدوق عن أبي بصير قال: سمعتُ الصادق جعفر بن مُحَمَّد يُحدِّثُ عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: أيكم يصوم الدهر؟ فقال سلمان رحمه الله: أنا يا رسول الله، فقال رسول الله: فأيكم يحيي الليل؟ قال سلمان: أنا يا رسول الله، قال: فأيكم يختم القرآن في كل يوم؟ فقال سلمان: أنا يا رسول الله.

فغضب بعض أصحابه، فقال: يا رسول الله إن سلمان رجلٌ من الفرس يريد أن يفتخر علينا معاشر

قريش، قلت: أيكم يصوم الدهر - وهذا الرجل الذي غضب معروف مذكور - قلت: أيكم يصوم الدهر، فقال: أنا وهو أكثر أيامه يأكل، وقلت: أيكم يحيي الليل، فقال: أنا وهو أكثر ليله نائم، وقلت: أيكم يختم القرآن في كل يوم، فقال: أنا وهو أكثر أيامه صامت، فقال النبي صلى الله عليه وآله: مه يا فلان - أسكت أكف - أنى لك بمثل لقمان الحكيم - سلمان مثل لقمان الحكيم - أنى لك بمثل لقمان الحكيم، سلهُ فإنه ينبئك فقال الرجل: لسلمان يا أبا عبد الله أليس زعمت أنك تصوم الدهر فقال: نعم، فقال: رأيتك في أكثر نهارك تأكل، فقال: ليس حيث تذهب، إني أصوم الثلاثة في الشهر وكما قال الله عزَّ وجل: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلًا﴾ وَأَصِلَ شَهْرَ شَعْبَانَ بِشَهْرِ رَمَضَانَ وَذَلِكَ صَوْمُ الدَّهْرِ كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فقال: أليس زعمت أنك تحيي الليل؟ فقال: نعم، فقال إنك أكثر ليلك نائم، فقال: ليس حيث تذهب ولكني سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من بات على طهر فكأنما أحيا الليل كله، وأنا أبيتُ على طهر - على وضوء يعني - فقال: أليس زعمت أنك تختم القرآن في كل يوم؟ قال: نعم، قال: فإنك أكثر أيامك صامت، فقال: ليس حيث تذهب ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ:

يا أبا الحسن مثلك في أمّتي مثل قل هو الله أحد فمن قرأها مرة فقد قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فقد قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فقد ختم القرآن، فمن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه ونصره فقد استكمل الإيمان - اليوم أكملت لكم دينكم بعليّ، اليوم أكملت لكم دينكم - فمن أحبك بلسانه فقد كمل له ثلث الإيمان، ومن أحبك بلسانه وقلبه فقد كمل له ثلثا الإيمان، والذي بعثني بالحق - هذه كلمات مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - والذي بعثني بالحق يا عليّ لو أحبك أهل الأرض كمحبة أهل السماء لك لما عذب الله أحداً بالنار وأنا أقرأ - ثم سلمان يقول - وأنا أقرأ قل هو الله أحد في كل يوم ثلاث مرات، فقام هذا الرجل وكأنه، فقام سلمان وكأنه قد أقم القوم حجراً.

رواية أخرى ينقلها من طريق المخالفين ما رواه أخطب خطباء خوارزم بإسناده إلى عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله: يا عليّ ما مثلك في الناس إلا كمثل قل هو الله أحد في القرآن، من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث

القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات كمن قد قرأ القرآن، وكذا أنت يا عليّ من أحببك بقلبه فقد أحب ثلث الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه فقد أحب ثلثي الإيمان، ومن أحبك بقلبه ولسانه ويده فقد أحب الإيمان كله. قالها في يوم الخندق برز الإيمان كله إلى الشرك كله، عليّ الإيمان كله، هذه الأحاديث تلاحظون يشد بعضها بعضاً، حديث النبي كله واحد، بينما حينما نذهب إلى أحاديث القوم نجد التحريف والتدليس والتشويه في الحقائق: **ومن أحبك بقلبه ولسانه ويده فقد أحب الإيمان كله، والذي بعثني بالحق نبياً لو أحببكم أهل الأرض كما يحبكم أهل السماء لما عذّب الله أحداً منهم بالنار.** لما عذّب الله أحداً منهم بالنار لو أحبوه وأطاعوه، وكان هو الإمام بعد رسول الله، وسار البرنامج الإلهي لخلت الأرض من المعصية ولانتشرت العدالة في كل مكان.

لكن هذا البرنامج سيأتي، يأتي مع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، لهذه الحقائق ولهذه الأسرار يُخفي ذكر عليّ، لهذه الحقائق ولهذه المعاني ولهذه المضامين النورية يُحاربُ عليّ وأولياء عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وهذه قضية إخفاء اسم عليّ ليس فقط في هذه المواطن والشواهد والمصاديق التي ذكرتها لكم من صحيح البخاري من صحيح مسلم على لسان عائشة أو لسان غيرها شواهد كثيرة جداً. على سبيل المثال: أيضاً هذا هو (صحيح البخاري) تلاحظون أنا ما أغلقت الكتاب لأن الأحاديث كلها أخرجها لكم من البخاري، بحسب الطبعة الموجودة عندي صفحة: 487، الحديث: 2741، من لم تكن عنده هذه الطبعة يذهب إلى كتاب الوصايا في فهرست البخاري، الباب الأول، باب الوصايا وقول النبي وصية الرجل مكتوبةً عنده، بحسب هذه الطبعة، الحديث: 2741، بسنده عن الأسود قال:

ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنهما كان وصياً - رضي الله عنهما يعني عن عائشة وعن عليّ - ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنهما كان وصياً - ونحن في أول حلقة من حلقات هذا الملف تحدثنا عن قضية الوصية، وأن الوصية كانت منذ الأيام الأولى للبعثة، لكن الحقائق أخفيت وطُمرت - ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنهما كان وصياً فقالت: متى أوصى إليه - يعني متى أوصى النبي إلى عليّ - وقد كنت مسندته إلى صدري - وكأن الوصية لا بد أن تكون عند الموت فقط - متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدري، أو قالت: حجري فدعا بالطست فلقد انخنت في حجري - انخنت يعني فاضت روحه الطاهرة - فما شعرت أنه قد مات فمتى أوصى إليه - يعني عائشة هنا تشير إلى أمرين:

الأمر الأول: تقول متى أوصى إلى عليّ النبي، فإن النبي مات على صدري، هكذا تقول في هذا الحديث،

يعني هنا تحدثت عن أمرين أن النبي مات على صدرها.

والأمر الثاني: متى أوصى لعليّ وكأن الوصية لا تكون إلا لحظة الموت فقط، ولكن هذا الحديث كله، كذب هذه قضية معروفة أن النبي صلى الله عليه وآله فاضت روحه الطاهرة وهو على صدر عليّ، هذه عائشة هنا تقول: وهذا نفس الكلام، هذا صحيح البخاري وهذا صحيح مسلم، الكلام كلام عائشة والشاهدان البخاري ومسلم، عائشة أم المؤمنين والشاهدان البخاري ومسلم، هذا مسلم صفحة: 619 عن الأسود بن يزيد، قال: ذكروا عند عائشة أن علياً كان وصياً فقالت متى أوصى إليه فقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت حجري، فدعا بالطست فلقد انخث في حجري وما شعرت أنه مات، فمتى أوصى إليه - إذاً السيدة عائشة تتحدث أن النبي مات في حجرها على صدرها، واللذان ينقلان البخاري ومسلم، هذا كلام عائشة، أما عليّ ماذا يقول؟ والحكم إليكم من تصدقون، تصدقون علياً أم عائشة، هذا هو نهج البلاغة كلامه المرقم: 197، ماذا يقول؟:

ولقد علمَ المستحفظون من أصحاب مُحَمَّد صلى الله عليه وآله أني لم أردّ على الله ولا على رسوله ساعة قط - هو يشير بذلك يُعَرِّضُ بالقوم الذين كانوا يردون على رسول الله دائماً عمر وأمثال عمر، وكتب التاريخ والحديث محشوة بهذا الموضوع - أني لم أردّ على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال - وهو يشير إلى فرار القوم وإلى خوفهم وفزعهم في يوم الخندق لَمَّا بلغت القلوب الحناجر - ولقد علمَ المستحفظون من أصحاب مُحَمَّد صلى الله عليه وآله أني لم أردّ على الله ولا على رسوله ساعة قط، ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخر فيها الأقدام نجدةً - يعني شجاعةً وقوةً - أكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلي صدري - من تصدقون عائشة أم عليّ - ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلي صدري. حتى في كتبهم، لَمَّا سأل كعب الأخبار سأل عمر عن آخر شيء قاله النبي، ماذا قال عمر لكعب الأخبار؟ قال سل علياً، ما قال له سل عائشة، قال سل علياً، وهذا موجود في كتبهم وفي كتب التاريخ، فإنه آخر الناس عهداً به.

لو قرأنا أحاديث أمهات المؤمنين أم سلمة وغير أم سلمة، ماذا تحدثن عن آخر شخص كان مع رسول الله، هو عليّ صلوات الله وسلامه عليه، وهذه معاني معروفة في كتب السير، في كتب الحديث لكن هذه أحاديث مسلم والبخاري، وهذه أحاديث السيدة عائشة إخفاءً، طمّر للحقيقة، ما زال الأمر يتعلق بعليّ لا بد أن يُطمّر

- ولقد فُيَض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدري ولقد سألت نفسه في كفي فأمرتها على وجهي ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعواني - من كان أعوان عليّ في غسله - والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية ملاً يهبط وملاً يعرج، وما فارقت سمعي هيمنةً منهم يصلون عليه حتى واريناهُ في ضريحه، فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً - إنك مُحَمَّدٌ وَمُحَمَّدٌ أنت يا أبا الحسن - فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً. الملائكة أعوانه، الملائكة خُدامه، قال له مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله في الخطبة:

192، الخطبة القاصعة وهي من أشهر خطب أمير المؤمنين، ماذا قال له مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله؟

قال: إنك تسمع ما أسمع - فما عجبٌ أن يسمع هيمنة الملائكة - قال: إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي - وما ذلك بعجب على شخص يحدثنا كيف عاش مع رسول الله - وضعني في حجره - مثل ما وضع رسول الله علياً في حجره في طفولته فقد وضع عليّ رأس رسول الله في حجره عند آخر لحظة من لحظات حياته - وضعني في حجره وأنا ولدٌ يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويُشمني عرفه - عرفه يعني رائحته الطيبة - وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبةً في قول ولا خطلهً في فعل وتلك هي العصمة - إلى أن يقول صلوات الله وسلامه عليه - ولم يجمع بيتٌ واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي.

هذا كلام عليّ يتحدث عن علقته برسول الله في نهج البلاغة ويتحدث عن رحيل رسول الله عن الدنيا على صدره الشريف، وهذا كلام السيدة عائشة والأمر موكول إليكم، أنتم صدقوا من تشاءون، إذا كان عليّ صادقاً إذاً ما معنى كلام عائشة هذا؟! إذاً ما قيمة أحاديث البخاري ومسلم، هل تجرؤون أن تقولوا بأن علياً كان كاذباً؟ بينكم ما بين الله، هل يجرأ أحد أن يقول بأن علياً كان كاذباً في هذا الكلام؟ إذا لم يكن عليّ كاذباً في هذا الكلام، إذاً هذه الأحاديث كاذبة، هذا كلام السيدة عائشة وهذه الصحاح هذا صحيح البخاري وصحيح مسلم، من الذي كذب السيدة عائشة؟ البخاري كذب؟ هذه الكتب، هذه أسئلةٌ تحتاج إلى أجوبة وحينما أقول تحتاج إلى أجوبة، ليس إلى أجوبة على سبيل الجدل، هذه أسئلةٌ يجب على الباحث عن الحقيقة، يجب على الباحث عن الهدى أن يجد أجوبةً عليها، لماذا كل هذا الظلم لعلّي؟ لماذا كل هذا الإخفاء لذكر عليّ صلوات الله عليه؟ لماذا كل هذا التشويه للحقائق والتزوير؟ لذلك أقول مراراً أنا لا أُخدعُ

بلعبة الأسانيد والامتون، فهذه الأسانيد والامتون أمامي، وأرى كيف تُرَوَّر، وكيف تُقَلَّب الحقائق وتُدَلَّس، ووالله لو أردت أن أستمر في كشف هذه الأمور لاحتاج ذلك إلى سنين لا إلى أيام، لأن كتب القوم مشحونة بمثل هذه المعاني وهذه المضامين، كل الكتب وتلاحظون نحن لا نتحدث عن غير البخاري ومسلم، حديثنا في الصحاح وفي الكتب المعتمدة ومن الكتب التي لها الدرجة الأولى عند القوم، الذي يجد هذه الحقائق بين يديه ألا يجب عليه أن يبحث كي يصل إلى الهدى؟! الهدى واضح نحن نعرفه، نحن نعرف الهدى ونحن الآن على أبواب هذه الأبواب تؤدي بنا، إلى أين تؤدي بنا؟

نحن الآن نعيش اللحظات الأخيرة من السنة الهجرية: 1431، بحسب ما يتعارف عليه المسلمون الآن، أن السنة الهجرية تبدأ من المحرم وتنتهي بذي الحجة، بحسب هذا التقويم الذي تعارف عليه المسلمون، الآن في كل بلاد الدنيا في كل أنحاء الأرض نحن الآن نعيش اللحظات الأخيرة من نهاية هذه السنة ومقبلون على سنة جديدة، مقبلون على هذه السنة، وفي بداية السنة يُفْتَحُ لشيعه أهل البيت يُفْتَحُ بابٌ وسيع، وعلى رصيف الميناء، على رصيف ميناء الحياة، على رصيف ميناء الحقيقة تقف هناك سفينة، هذه السفينة تدعو الناس أن يركبوا فيها: كلنا سفن النجاة وسفينة الحسين أسرع، وكلنا أبواب النجاة وباب الحسين أوسع - أنا أقول لكل مُحِبِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَعْنُونَ بعنوان الشيعة أم لم يتعنون بهذا العنوان، أوسع باب فُتِحَ هو باب الحسين، فلنركب جميعاً في هذه السفينة، في سفينة الحسين:

حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مِنْ أَحَبِّ حُسَيْنًا، كلنا أبواب النجاة وباب الحسين أوسع، وكلنا سفن النجاة وسفينة الحسين أسرع. النجاة مع حسين وآل حسين، ولا أريد أن أتشعب كثيراً في هذا الموضوع، كان في بالي مطالب أخرى تلاحظون أنني أشرت لها هنا، عدة مطالب، لكنني أجد الوقت يمشي سريعاً أتركها إلى وقت آخر، إلى مناسبة أخرى، مطالب أخرى يُخْفَى فيها ذكرُ عليٍّ، حقائق كثيرة موجودة في كتب القوم يخفى فيها ذكرُ عليٍّ وما ذنبُ عليٍّ وما جريمة عليٍّ إلا أنه عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، جريمة عليٍّ هي أنه عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، عليٌّ في ذاته، عليٌّ في صفاته، عليٌّ في أفعاله، عليٌّ في كل شأن من شؤوناته صلوات الله وسلامه عليه، أنا جئت بمثال وكان بودي أن أتشعب في أن أذكر نماذج أخرى وأمثلة أخرى على إخفاء ذكر عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، لكنني أدعُ هذا الأمر إلى وقت آخر.

قلتُ قبل أن أدخل في بيان هذا المثال، أو بيان هذا الأمر ما أوردته من مصاديق لإخفاء ذكر عليٍّ قلت هناك قضية أخرى تأتي في سياق أدب الخليفة عمر وتعامله مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هناك قضية

مذكورة في كتب الحديث، سأبدأ حديثي من هنا، قضية المذكورة في كتب الحديث وهذه القضية جاءت في عدة مصادر، من هذه المصادر هذه صور، هذه صورة من كتاب مجمع الزوائد، المصدر الذي أنقل منه الخبر لم تكن النسخة متوفرة لدي فهذه صور، (مجمع الزوائد ومنبع الفوائد) للحافظ الهيثمي كتاب معروفة من الكتب المعروفة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة سنة: 1994، بتحقيق عبد الله مُحَمَّد الدرويش، هذا هو الجزء الثامن، وهذه صفحة: 396، بشكل سريع الحديث: 13823 هناك خبر:

قال رجلٌ من القوم: أن مَثَلُ مُحَمَّدٍ فِي بَنِي هَاشِمٍ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ فِي وَسْطِ النَّتَنِ - النَّتَنِ يَعْنِي الْقَاذُورَاتِ الْأَوْسَاخِ، 13823 - فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنْ مَثَلُ مُحَمَّدٍ فِي بَنِي هَاشِمٍ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ فِي وَسْطِ النَّتَنِ - فِي صَفْحَةِ: 397، الْحَدِيثُ 13824: أَتَى نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ النَّبِيَّ فَقَالُوا: إِنَّا نَسْمَعُ مِنْ قَوْمِكَ - مِنْ قَوْمِكَ يَعْنِي مِنْ قَرِيْشٍ، هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ فَهَنَّاكَ مِنَ الْمَهَاجِرِينَ مِنْ قَوْمِكَ مِنْ قَرِيْشٍ - إِنَّا نَسْمَعُ مِنْ قَوْمِكَ حَتَّى يَقُولُ الْقَائِلُ مِنْهُمْ: إِنَّمَا مَثَلُ مُحَمَّدٍ مَثَلُ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي الْكِبَا أَوْ فِي الْكَبَا يَعْنِي الْمَزْبَلَةَ - أَتَى نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ - بِسَنَدِهِ، مَوْجُودَةٌ التَّفَاصِيلُ فِي الْكُتُبِ - أَتَى نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ النَّبِيَّ فَقَالُوا: إِنَّا نَسْمَعُ - لَاحِظُوا الْحَدِيثَ السَّابِقَ - فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: إِنَّ مَثَلُ مُحَمَّدٍ فِي بَنِي هَاشِمٍ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ فِي وَسْطِ النَّتَنِ - هُنَا - جَاءَ قَوْمٌ مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا: إِنَّا نَسْمَعُ مِنْ قَوْمِكَ - شَخَّصَ هَذَا الْقَائِلُ مِنْ قَرِيْشٍ - إِنَّمَا مَثَلُ مُحَمَّدٍ مَثَلُ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي الْكِبَا - الْكُنَاسَةُ، يَعْنِي الْمَزْبَلَةَ.

الترمذي أيضاً روى هذا الحديث، هذا سنن الترمذي، هذا سنن الترمذي، صفحة: 956، هذه طبعة دار إحياء التراث العربي، متوفى الترمذي سنة: 297 للهجرة، وهذه هي الطبعة الأولى، صفحة: 956، الحديث: 3616، عن العباس بن عبد المطلب بسنده قال: قلت يا رسول الله إن قريشاً - قريش قومك - جلسوا فتذاكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك مَثَلُ نَخْلَةٍ فِي كِبُورَةٍ مِنَ الْأَرْضِ - الْكِبُورَةُ يَعْنِي الْمَكَانَ الَّذِي تَتَجَمَّعُ فِيهِ الْأَوْسَاخُ، نَفْسُ الشَّيْءِ، الْكُنَاسَةُ، الْكِبَا - إِنَّمَا مَثَلُ مُحَمَّدٍ مَثَلُ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي الْكِبَا. رواه أحمد أيضاً ورجاله رجال هذا الحديث رجال الصحيح، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، ورواه الطبراني في الكبير أيضاً، جزء عشرين صفحة: 286، في نفس مجمع الزوائد، صفحة: 398، يقولون أن النبي هكذا قال: مَثَلِي وَمَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي مَزْبَلَةٍ - هَذَا حَدِيثٌ يَفْتَرُونَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، يَقُولُونَ بِأَنَّ النَّبِيَّ قَالَ هَكَذَا - مَثَلِي وَمَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي مَزْبَلَةٍ. رواه الطبراني أيضاً، إضافة إلى مجمع الزوائد ومصادر أخرى أيضاً ذكرت هذا الحديث عن النبي، وعن ابن الزبير أن قريشاً قالت: إن مَثَلُ مُحَمَّدٍ مَثَلُ

نخلة في كبوة - من الذي قال هذا القول؟ هناك مصادر أخرى، الأنساب للسمعاني، الجزء الأول، صفحة 25: **إِنَّمَا مَثَلُ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كِبَا أَوْ كِبَا. المستدرك على الصحيحين: إِنَّمَا مَثَلُ مُحَمَّدٍ كَمَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كُنَّاس.** ومصادر أخرى أيضاً موجودة من كتبهم، المسند الجامع جزء 12، صفحة: 129، مصادر أخرى كثيرة عديدة ذكرت هذا الحديث، هناك رواية موجودة في مجمع الزوائد.

أقرأ الرواية عليكم، لاحظتم أن هناك من قريش من تحدّث بهذا الأدب العالي عن النبي بأنه مثله كمثل نخلة نبتت في مزبلة في كناسة، المتحدث من قريش تلاحظون كل الأحاديث أشارت إلى هذا، من هو؟ هناك رواية عن ابن عباس رقم الحديث: 13827: **توفي ابنٌ لصفية عمّة رسول الله فبكت عليه وصاحت، فأتاها النبي فقال: يا عمّة ما يبكيك؟ قالت: توفي أبنّي، قال: يا عمّة من توفي له ولد في الإسلام فصبر بنى الله له بيتاً في الجنة، فسكنت، ثم خرجت من عند رسول الله، فاستقبلها عمر بن الخطاب - هذا مجمع الزوائد، الجزء الثامن صفحة: 398 - ثم خرجت من عند رسول الله فاستقبلها عمر بن الخطاب فقال: يا صفية قد سمعت صراخك إن قرابتك من رسول الله لن تُغني عنك من الله شيئاً، فبكت، فسمعها النبي وكان يكرمها ويحبها فقال: يا عمّة أتبكين وقد قلت لك ما قلت - لأنه قال لها قبل قليل من توفي له ولد في الإسلام فصبر بنى الله له بيتاً في الجنة، فسكنت - فقال: يا عمّة أتبكين وقد قلت لك ما قلت، قالت: ليس بذاك أبكاني يا رسول الله، استقبلني عمر بن الخطاب، فقال: إن قرابتك من رسول الله لن تُغني عنك من الله شيئاً، قال: فغضب النبي وقال: يا بلال هجر بالصلاة، فهجر بلال بالصلاة، فصعد المنبر النبي فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما بال أقوام - يعني عمر - ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لا تنفع كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فإنها موصولة في الدنيا والآخرة.**

هذا الحديث أيام رسول الله: **فقال عمر فتزوجت أم كلثوم - بحسب ما يقولون بأنه تزوج أم كلثوم، لكن متى؟ في أيام خلافته، فأين هذا الحديث من هذه الواقعة؟! - فقال عمر: فتزوجت أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما لَمَّا سمعت من رسول الله يومئذ - تلاحظون التضارب في الكلام، أنه تزوج أم كلثوم لَمَّا سمعته يومئذ، كم هي المدة بين أيام خلافته وبين هذا الحديث - أحببت أن يكون لي منه سبب ونسب - قد يقول قائل، بأنه بقي متأثراً بهذا الحديث إلى أن سنحت له الفرصة في أيام خلافته، لكن لنستمر، الحديث مستمر - ثم خرجت من عند رسول الله - هو عمر يقول - فمررتُ على نفر من قريش فإذا هم يتفاخرون ويذكرون أمر الجاهلية - الغريب أن الحديث في أوله عن ابن عباس ثم انتقل إلى عمر - ثم**

خرجت من عند رسول الله فمررتُ على نفر من قريش فإذا هم يتفاخرون ويذكرون أمر الجاهلية، فقلت: منا رسول الله، فقالوا: إن الشجرة لتنت في الكبا، وقال: فمررت إلى النبي فأخبرته، فقال: يا بلال هجر بالصلاة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس من أنا؟ قالوا أنت رسول الله، قال: انسبوني، قالوا: أنت مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: أجل أنا مُحَمَّد بن عبد الله، وأنا رسول الله، فما بال أقوام يتدلون أصلي، فوالله لأنا أفضلهم أصلاً وخيرهم موضعاً، فلما سمعت الأنصار بذلك قالت: قوموا فخذوا السلاح فإن رسول الله قد أغضب، قال: فأخذوا السلاح ثم أتوا النبي لا يرى منهم إلا الحدق - إلا الحدق لأنهم قد تلمثوا أو قد غطوا في الحديد - حتى أحاطوا بالناس فجعلوهم في مثل الحرّة حتى تضايقت بهم أبواب المساجد والسكك، ثم قاموا بين يدي رسول الله، فقالوا: يا رسول الله لا تأمرنا بأحد إلا أبرنا عترته، فلما رأى النفر من قريش ذلك قاموا إلى رسول الله فاعتذروا وتصلوا، فقال رسول الله: الناس دثار والأنصارُ شعار فأثنى عليهم وقال خيراً.

واضح الارتباك في كل القصة، القصة في البداية ابن عباس يتحدث عن أن صفية عمة رسول الله مات لها ولد وجاءت تبكي فقال لها رسول الله أنه من صبر بنى الله له بيتاً في الجنة، خرجت فلقبها عمر فقال لها لن تغني عنك من الله شيئاً، إن قرابة رسول الله، فبكت، فأخبرت الرسول فقام النبي خطيباً قال هجر بالصلاة يا بلال، مباشرة تحدّث عمر هنا، قال: بأنني تزوجت أم كلثوم بنت عليّ لهذا السبب، الحديث هذا أيام النبي الزواج أيام الخلافة إن صح الزواج، ثم يقول مررت على قوم من قريش وقالوا بأن رسول الله مثل الشجرة التي نبتت في الكبا، ورجع هو أخبر النبي فمرة ثانية خرج النبي فهجر بالصلاة، القضية يعني واضح الاختلاق فيها والارتباك فيها، وهذه حادثة مهمة جداً، إذا أردنا أن نتبعها لنلاحظ كيف كان الصحابة يتحدثون مع النبي كيف يصفون النبي بأنه مثل شجرة في مزيلة.

الآن إذا نرجع، إذا نرجع إلى كتب الحديث وكتب التفسير نتبع ما جاء فيها، حتى في صحيح البخاري يمكن أن نجد شيئاً يتعلق بهذا الموضوع، في صفحة: 814، بحسب الطبعة الموجودة عندي، الحديث: 4621، 4622، كتاب تفسير القرآن باب قوله: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ طبعاً هنا الأخبار مبسّرة ومقتصرة: عن أنس رضي الله عنه - الحديث 4621 :

قال: خطب رسول الله خطبةً ما سمعت مثلها قط - لماذا قال خطب خطبةً ما سمعت مثلها قط؟ يعني

هل هذه الخطبة كانت من جهة الألفاظ؟ أبدأ، رسول الله العلم هو العلم والفصاحة هي الفصاحة، وجمال الحديث هو جمال الحديث، في أي موضع كان، في أي زمان، لكن الظروف المحيطة بالخطبة هي التي جعلت أنس يقول هذا الكلام - خطب رسول الله خطبةً ما سمعت مثلها قط - ويقول - قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، قال فغطى أصحاب رسول الله وجوههم لهم حين - وفي نسخ أخرى - لهم حين - لماذا يُغطون وجوههم؟ لنقرأ الكلام أنس يقول - خطب رسول الله خطبةً ما سمعت مثلها قط - هذا صحيح البخاري وعلى طريقته كيف يقطع الأحاديث ستتضح لنا الصورة شيئاً فشيئاً - خطب رسول الله خطبةً ما سمعت مثلها قط، قال: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، قال: فغطى أصحاب رسول الله وجوههم لهم حين، أو لهم حين فقال رجلٌ من أبي؟ - ما موطن الشاهد هنا، أو ما السبب يقوم رجل فيقول من أبي؟! هناك فراغات موجودة - فقال رجلٌ من أبي؟ قال: فلان، فنزلت هذه الآية ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ . وطبعاً هناك أخبار على هذا النسق من التلفيق والتقطيع، لكن ماذا نقرأ في هذا الحديث، والحديث الذي بعده مثله أيضاً.

النبى خطب خطبة كما يقول أنس ما سمع أنس بمثلها، الصحابة غطوا رؤوسهم وجوههم، قام رجل قال من أبي، هل هناك شيء واضح في هذا الكلام؟! عند البخاري، على الطريقة من التدليس والتقطيع وإخفاء الحقائق لا يكون هناك شيء واضح، لكننا إذا ذهبنا نبحث في كتب القوم ستتضح لنا الحقيقة شيئاً فشيئاً، ومع ذلك يبقى جزء كبير من الحقيقة سيقى مطموراً.

هذا تفسير الطبري، وهذا هو الجزء السابع والثامن، دار إحياء التراث العربي، تعليق محمود شاكر صفحة: 98، في ذيل الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ الآية: 101 من سورة المائدة، في ذيل الآية، الحديث عن أبي هريرة:

خرج رسول الله وهو غضبان محمراً وجهه - وجهه محمر من شدة الغضب - حتى جلس على المنبر فقام إليه رجل فقال: أين أبي - ما معنى ذلك؟ النبي خرج رسول الله وهو غضبان لماذا غضبان؟ - حتى جلس على المنبر، فقام إليه رجل فقال: أين أبي؟ قال في النار، فقام آخر فقال: من أبي؟ قال: أبوك حذافة، فقام عمر بن الخطاب فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمُحمَّد نبياً وبالقرآن إماماً، إنا يا رسول الله حديثوا عهد بجاهلية وشرك والله يعلم من آبائنا - لماذا قال عمر هذا الكلام؟ تلاحظون

الأحاديث مقطعة، سيأتينا الكلام، نقرأ الحديث وحكموا وجدانكم - عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله وهو غضبان محمراً وجهه حتى جلس على المنبر، فقام إليه رجل فقال: أين أبي - ما معنى هذا الكلام؟ النبي غضبان يجلس على المنبر يقوم شخص يقول أين أبي؟! - قال: في النار، فقام آخر فقال: من أبي؟ قال: أبوك حذافة، فقال عمر بن الخطاب - تلاحظون الأسئلة، والكلام، لا يوجد هناك إرتباط فيما بينها - فقام عمر بن الخطاب فقال - هذا كلام اعتذار - رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمُحمَّد نبياً وبالقرآن إماماً إنا يا رسول الله حديثوا عهد بجاهلية وشرك والله يعلم من آبائنا. يعني لا تفضحنا يا رسول الله، والله يعلم، لأن النبي في هذه الخطبة قال: أنتم تقولون عني بأنني شجرة نبتت في مزلة وتتهمون نسبي، سلوني عن أنسابكم وعن آبائكم سأخبركم، هذا الكلام حُذِف، والذي قال هذا الكلام هو عمر بن الخطاب، وسيأتي، سيأتينا بالتدرج، لذلك عمر هنا هو الذي يعتذر حتى تلاحظون مدى التحريف في كتب القوم، لذلك عمر بن الخطاب قام:

رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمُحمَّد نبياً وبالقرآن إماماً إنا يا رسول الله حديثوا عهد بجاهلية وشرك - يعني أنسابنا معروفة - والله يعلم من آبائنا قال: فسكن غضبه ونزلت الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ﴾. هذا ترتيب طبعاً، رُتبت الآية مع هذه الحادثة بعد ذلك رتبوا للآية ترتيب آخر فقالوا: بأن هذه الآية نزلت حينما نزلت الآية: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ قالوا: يا رسول الله أفي كل عام؟ فسكت، ثم قالوا: أفي كل عام؟ فسكت، ثم قال: لا، ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ﴾ - ما ربط هذه الآية بهذه الآية، أنا لا أريد التعليق على كل شيء لكن تلاحظون قضية التحريف وقضية الأحاديث المقطعة والفراغات الواضحة في الأحاديث وكتمان الحقائق وطمر الحقائق.

هذا تفسير الطبري، بعده تفسير ابن كثير، وهذا هو الجزء الثالث والرابع، طبعة المكتبة التوفيقية، هذا هو الجزء الثالث، صفحة: 125، في ذيل الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ﴾ إلى آخر الآية الكريمة، في صفحة: 127، بسنده عن السدي أنه قال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا

عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّلَكُمْ تَسْوُكُمْ ﴿١﴾ قال: غضب رسول الله يوماً من الأيام فقام خطيباً - لماذا؟ - غضب رسول الله يوماً من الأيام فقام خطيباً فقال: سلوني فإنكم لا تسألوني عن شيء إلا أنبأتكم به - هو قال سلوني عن آبائكم عن أنسابكم، حينما تقولون لكن تُرتب الأحاديث - فقام إليه رجلٌ من قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يُطعن فيه - يُطعن في نسبه - فقال: يا رسول الله من أبي؟ فقال: أبوك فلان فدعاه لأبيه، فقام إليه عمر بن الخطاب فقبّل رجله - رجل النبي - وقال: يا رسول الله رضينا بالله ربنا وبك نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً، فاعفُ عنا عفا الله عنك، فلم يزل به يلح عليه حتى رضي فيومئذ قال النبي: الولد للفراش وللعاهر الحجر - تلاحظون ما هو الجوّ؟ الجو الحديث عن نسبة الابن لأبيه، فقالوا وهذا القول قاله عمر بأن مُحمَّد نخلة نبتت في كِبا، في كناسة، في مزبلة، لذلك عمر هنا يعتذر، والأحاديث ابتسرت سنأتي للحديث بشكله الكامل إلى مصدره الصحيح، أقرأ الرواية مرة ثانية.

هذا تفسير ابن كثير، وهذا الجزء الثالث صفحة: 127، وكما قلت هذه طبعة المكتبة التوفيقية، أسباط عن السدي أنه قال في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تَبَدَّلَكُمْ تَسْوُكُمْ﴾ قال: غضب رسول الله يوماً من الأيام - لماذا؟ هل يغضب من دون سبب؟ - فقام خطيباً فقال سلوني فإنكم لا تسألوني عن شيء - ليس عن مطلق الأشياء هنا حرّفوا الكلام، قال سلوني عن أنسابكم - إلا أنبأتكم به فقام إليه رجلٌ من قريش - هو هذا السبب، تلاحظون الخبر كيف تقطع بين الكتب، بين الطبري، بين البخاري، بين ابن كثير - فقام إليه رجلٌ من قريش من بني سهم يقال له عبد الله بن حذافة وكان يُطعن فيه - في نسبه - فقال: يا رسول الله من أبي؟ فقال: أبوك فلان أبوك فلان فدعاه لأبيه - يعني قال بأنك ابن أبيك - فقام إليه عمر بن الخطاب - رأساً لأنه كان متأكداً من أن النبي سيأتي على ذكر عمر بن الخطاب وسيطالبه بأنك قم وسلني عن أبيك لأن هو الذي قال عن رسول الله بأنه نخلة نبتت في كناسة - فقام إليه عمر بن الخطاب فقبّل رجله - رجل النبي - وقال يا رسول الله: رضينا بالله ربنا وبك نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً فاعفُ عنا عفا الله عنك - هذا تفسير ابن كثير - فلم يزل به حتى رضي، فيومئذ قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر - هذا تفسير ابن كثير.

هذا الدر المنثور، وأنا أتناول المصادر بحسب التأريخ، باعتبار الطبري أقدم من ابن كثير، وابن كثير أقدم من السيوطي، هذا الدر المنثور، الجزء الثالث، دار إحياء التراث العربي، أيضاً في ذيل الآية: 101 من سورة

المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَسْوُكُمْ﴾ صفحة: 188، نفس الحديث، ويقوم عمر فيقبل رجل النبي ويقول: يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبياً وبالقرآن إماماً فاعفُ عنا عفا الله عنك، فلم يزل به حتى رضي، فيومئذ قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر - قال النبي صلى الله عليه وآله، وأيضاً يورد الحديث الذي جاء منقولاً عن أبي هريرة، إلى أن قام عمر فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمُحَمَّدٍ نبياً وبالقرآن إماماً، إنا يا رسول الله حديثو عهدٍ بجاهلية وشرك والله أعلم من آبائنا فسكن غضبه - سكن غضب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، تلاحظون الأحاديث مقطعة لكننا إذا أردنا أن نبحث في زواياها يمكن لنا أن نستكشف شيئاً من الحقيقة.

أما الحقيقة الكاملة فهي هنا، الحقيقة الكاملة في هذا الكتاب، هذا (كتاب سليم بن قيس) أبجد الشيعة، كما يقول إمامنا الصادق: من لم يكن عنده أو في بيته كتاب سليم بن قيس فما عنده شيء من أسرار آل مُحَمَّد. مقصود من أسرار، أسرار الأحداث الأولى التي حدثت، أحداث الفتنة الأولى، الحديث طويل لكنني سأكتفي بموطن الحاجة.

صفحة: 684، هذا هو الجزء الثاني من الكتاب المحقق بتحقيق الشيخ محمد باقر الأنصاري، صفحة: 684 وما بعدها - قال عليُّ عليه السلام: ثم مررت بالصهاكي يوماً - الصهاكي هو عمر بن الخطاب نسبةً إلى جدته صهاك - قال عليُّ عليه السلام: ثم مررت بالصهاكي يوماً فقال لي: ما مثْلُ مُحَمَّدٍ إلا كَمَثَلِ نخلة نبت في كُناسة - بغضاً منه وذمّاً وعداءً لآل بيت النبي - فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت له ذلك، فغضب النبي وخرج مغضباً - هذا الغضب الذي لم يبين سببه - فغضب النبي وخرج مغضباً فأتى المنبر وفزعت الأنصار - في قصة عمر أشار إلى خروج الأنصار، تلاحظون الحقائق منتشرة هنا وهناك ومغيبية، طُمرت الحقيقة، لكن الحقيقة هنا، هذا الكلام كلامُ عليٍّ والحقُّ مع عليٍّ يدور معه حيثما دار، هذا السبب الذي يجعلنا نُحِبُّ عليّاً، لأن عليّاً لا يُدَلِّس، لأن عليّاً لا يكذب، كما قال عن نفسه صلى الله عليه وآله وعلى رسول الله وعلى آلهما الأطهار، كما قال: وما وجد لي كذبةً في قول، يعني النبي ما وجد لعليٍّ كذبةً في قول، غيره كاذب، وما وجد لي كذبةً في قول ولا خطلهً في فعل - قال عليُّ عليه السلام: ثم مررت بالصهاكي يوماً، فقال لي: ما مثْلُ مُحَمَّدٍ إلا كَمَثَلِ نخلة نبت في كُناسة فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فذكرت له ذلك فغضب النبي وخرج مغضباً فأتى المنبر وفزعت الأنصار فجاءت شاكّةً

في السلاح - شاكاة يعني قد غطاها السلاح - لَمَّا رَأَتْ مِنْ غَضَبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَعْبُرُونِي بِقِرَابَتِي، وَقَدْ سَمِعُوا مِنِّي مَا قُلْتُ فِي فَضْلِهِمْ وَتَفْضِيلِ اللَّهِ إِيَاهُمْ - وهذا كله لأجل عليّ، ضد عليّ، هذا الكلام كله ضد عليّ - وقد سمعوا مني ما قلت في فضلهم وتفضيل الله إياهم وما أختصهم الله به من إذهاب الرجس عنهم - الحديث ليس عن العباس بن عبد المطلب، الحديث عن أصحاب آية التطهير هذا الكلام كله، القضية هنا، المشكلة عليّ، المشكلة عليّ، يا سيد الأوصياء أنت المشكلة ومشكلتنا أنت - ما بال أقوام يعبروني بقرايتي وقد سمعوا مني ما قلت في فضلهم وتفضيل الله إياهم وما أختصهم الله به من إذهاب الرجس عنهم وتطهير الله إياهم، وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي - من هو؟ عليّ - وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي - لاحظوا الكلام كله ضد عليّ، ولذلك النبي يشير إلى هذه الحقيقة - وقد سمعتم ما قلت في أفضل أهل بيتي وخيرهم مما خصه الله به وأكرمه وفضّله من سبقه في الإسلام، وبلائه فيه، وقرايته مني، وأنه مني بمنزلة هارون من موسى، ثم تزعمون أن مثلي في أهل بيتي كمثل نخلة نبتت في كناسة، ألا إن الله خلق خلقه ففرقهم فرقتين فجعلني في خير الفريقين، ثم فرّق الفرقة ثلاث فرق شعوباً وقبائل وبيوتاً، وجعلني في خيرها شعباً وخيرها قبيلة، ثم جعلهم بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ فحصلت في أهل بيتي وعترتي وأنا وأخي عليّ بن أبي طالب - المدار هنا عليّ بن أبي طالب، لذلك ما ذكر أسماء أهل بيته، ذكر أسم عليّ - فحصلت في أهل بيتي وعترتي وأنا وأخي عليّ بن أبي طالب.

من هنا حين نرفع عليّاً شعاراً لأن مُحَمَّدًا رفعه شعاراً، لا كما يريد أو يُهَرَّج المخالفون بأننا نفضل عليّاً على مُحَمَّد، هذا تهريج، نحن نتابع مُحَمَّدًا لأننا نفنى في طاعة مُحَمَّد نرفع عليّاً شعاراً، لأننا على يقين أن مُحَمَّدًا يُحِبُّ هذا، قال: ذكر عليّ عبادة، لذلك نحن نلهج بعليّ لأنه هو وصانا بذلك، قال ذكره عبادة أذكروه، قال: زينوا مجالسكم بذكر عليّ، فذكر عليّ عبادة، نحن نزين قلوبنا، نزين عقولنا، نزين فضائياتنا، نزين بيوتنا، مجالسنا، نزين كتبنا، أحاديثنا، نزين كل شيء في حياتنا، نزين الحياة بذكر عليّ صلوات الله وسلامه عليه - ألا وأن الله نظر إلى أهل الأرض نظرةً - لا زال كلام مُحَمَّد، هذا خطاب مُحَمَّد لما خرج مغضباً، هذا الكلام الصحيح لا هذه الكتب المقطعة المزورة - ألا وأن الله نظر إلى أهل الأرض نظرةً

فاختارني منهم، ثم نظرة نظرةً فاختر أخياً ووزيري ووصيي - وهذه أوصافه منذ أن نزلت الآية ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ثم نظرة نظرةً فاختر أخياً ووزيري ووصيي وخليفتي في أمّتي وولي كل مؤمن بعدي، فبعثني رسولاً ونبياً ودليلاً فأوحى إليّ: أن أتخذ عليّاً أخاً وولياً ووصياً وخليفة في أمّتي بعدي - إلى أن يقول، الخطبة طويلة أخذ منها مقاطع - ويريد أعداء الله أن يُطفئوا نور أخي ويأبى الله إلا أن يُتم نوره.

ثم يتحدّث عن الأئمة الاثني عشر، ويفصل الكلام في عترته الطاهرة، الخطبة طويلة راجعها صفحة: 684، 685، 686: ألا إني مُحَمَّد بن عبد الله أنا خير المرسلين والنبين، وفاطمة ابنتي سيدة نساء أهل الجنة، وعليّ وبنوه الأوصياء خيرُ الوصيين، وأهل بيتي خير أهل بيوتات النبيين، وابنائي سيّدا شباب أهل الجنة - إلى أن يقول - : أيّها الناس أنسبوني من أنا، فقام إليه رجلٌ من الأنصار فقال: نعوذ بالله من غضب الله ومن غضب رسوله، أخبرنا يا رسول الله من الذي آذاك في أهل بيتك حتى نضرب عنقه، فقال: انسبوني أنا مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم حتى انتسب إلى نزار - هذا نسبه قال: انسبوني، ثم قال - : أنا مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم حتى انتسب إلى نزار، ثم مضى في نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، ثم مضى في نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم خليل الله ثم قال: إني وأهل بيتي بطينة طيبة من تحت العرش إلى آدم نكاح غير سفاح لم يخالطنا نكاح الجاهلية، فسلوني فوالله لا يسألني رجلٌ عن أبيه وعن أمه وعن نسبه إلا أخبرته به - هذا الكلام الذي قالوا سلوني عن أي شيء، هو تحدث عن هذا الكلام - فسلوني فوالله لا يسألني رجلٌ عن أبيه وعن أمه - ونسب عمر معروف في الكتب لا أريد الحديث عنه - فسلوني فوالله لا يسألني رجلٌ عن أبيه وعن أمه وعن نسبه إلا أخبرته به، فقام إليه رجل فقال:

من أبي؟ فقال صلى الله عليه وآله: أبوك فلان الذي تُدعى إليه فحمد الله وأثنى عليه، وقال: لو نسبتني إلى غيره يا رسول الله لرضيت وسلمت، ثم قام إليه رجلٌ آخر فقال: من أبي؟ فقال: أبوك فلان ثم قام وسأل آخر - وأسئلة أخرى إلى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وآله: وهو مغضب ما يمنع الذي غير أفضل أهل بيتي وأخي ووزيري ووراثي ووصيي وخليفتي في أمّتي وولي كل مؤمن بعدي أن يقوم فيسألني من أبوه وأين هو أفي الجنة أم في النار - أين هو يعني على الابن، هل هو في الجنة أو في النار، أو عن

الأب - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مغضب - أول الكلام - قال أمير المؤمنين: مررت بالصهاكي يوماً، فقال لي: ما مثْلُ مُحَمَّدٍ إِلَّا كَمَثَلِ نَخْلَةٍ نَبَتَتْ فِي كُنَاسَةٍ - وهنا يُعْرَضُ بعليّ صلوات الله وسلامه عليه - ثم قال رسول الله وهو مغضب: ما يمنع الذي عَيَّرَ أفضل أهل بيتي وأخي ووزيري ووراثي ووصيي وخليفتي في أمتي وولي كل مؤمن بعدي أن يقوم فيسألني من أبوه وأين هو أفي الجنة أم في النار، فقام إليه عمر بن الخطاب فقال: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله أعفُ عنا يا رسول الله عفا الله عنك، أقلنا أقالك الله، أسترنا سترك الله، أصفح عنا صلى الله عليك فاستحي رسول الله صلى الله عليه وآله فكف.

تلاحظون القصة الكاملة أين هي؟ عند عليّ حين نقول الدين الكامل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الحقيقة الكاملة عند العترة الطاهرة، يا أيها الناس نحن ما لنا مصلحة أن نتحدث في مثل هذه الأحاديث إلا كشف الحقائق، ما عندنا مشكلة شخصية مع شخص، أيها الناس، أيها المسلمون يا من تحبون مُحَمَّدًا هذه الحقائق، حَكِّمُوا وجدانكم، هذه كتبكم وهذه كتبنا، أجمعوا الحقائق دققوا النظر فيها، هذه القضية لوحدها تكفي أن تجعل الإنسان يركب في سفينة النجاة، ليرى كم هو التحريف، وكم هو التزوير، وأين الحقيقة الكاملة، بالله عليكم راجعوا النصوص التي ذكرتها في هذه الكتب وراجعوا هذا النص الكامل لتعرفوا أين الحقيقة ومن الذي قال عن مُحَمَّدٍ بأنه نبتة نبتت في مزبلة، ولمن كان هذا الكلام موجه، لماذا كان يطلب العفو عمر في تلکم النصوص؟ ويُتَبَّلُ رجل النبي ويلح عليه، الصورة غير واضحة هناك، الصورة الواضحة هنا كاملة، هذا أدب عمر مع رسول الله وهذه الحقائق، وحين أقول الحقائق تُطمر حينما يكون الكلام عن عليّ صلوات الله وسلامه عليه.

لذلك أنا قلت في بداية حديثي منذ الحلقة الأولى هذا البرنامج الملف العلوي وهذه الحلقات لا أتحدث فيها عن مظلومية عليّ فإني أظلمها، القضية أكبر من سبع حلقات ومائة حلقة، الظلمة كبيرة والله ظلمة عليّ في كل سطر من سطور هذه الكتب، في كل كلمة من كلمات هذه الكتب هناك ظلمة لعليّ، فأية ظلمة أستطيع أن أتحدث عنها في ساعات معدودة، ظلمة عليّ في كل حرف، في كل دقيقة من دقائق أعمار الطغاة الذين حكموا الأمة منذ يوم السقيفة وإلى هذا اليوم هناك ظلمة لعليّ، نحن أيضاً نظلم علياً لأننا لا نُؤدي علياً حقّه، نحن أيضاً نظلم علياً ولكن ظلم من جهة أخرى، ظلمة عليّ تعيش فيما بيننا، إذا

أردنا أن ننصر علياً أن نحبي أمر علي، وإحياء أمر علي هو إحياء أمر صاحب الأمر، إحياء أمر علي هو نشر فكر علي بقدر ما نستطيع، إحياء أمر علي هو إحياء أمر الحسين، والحسين قادم على الأبواب، أيام حسين على الأبواب، إحياء أمر علي، إحياء أمر حسين صلوات الله وسلامه عليه، والحديث ذو شجون والكلام طويل، والحقائق كثيرة، ولا أدري من أين أبدأ وأين أنتهي.

قبل قليل كنت أتحدث عن السيدة عائشة وهي تقول بأن النبي مات في حجرها، هذا البيهقي وهو من أصحابهم، هذه (السنن الكبرى) للبيهقي، الجزء الثالث، الناشر الفاروق، الحديثة للطباعة والنشر، البيهقي متوفى سنة: 458، هذه الطبعة، السنن الكبرى للبيهقي، وفي ذيلها الجوهر النقي، نفس الطبعة، هذا الجزء الثالث، وهذه صفحة 409 :

بسند عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: **والله ما علمنا بدفن رسول الله - لأنها أصلاً ما كانت موجودة لا عند وفاة النبي وما كانت موجودة عند الدفن، هذه سنن البيهقي - والله ما علمنا بدفن رسول الله حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء - النبي توفي يوم الاثنين، ودُفن ليلة الأربعاء كما يقولون هم في كتبهم - والله ما علمنا بدفن رسول الله حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء.** لأنها ما كانت قريبة من حدث وفاة النبي، كانت بعيدة، وإذا أردنا أن نجمع قرائن على هذا الأمر هناك قرائن كثيرة موجودة، في كتب التاريخ، وفي كتب الحديث، وفي كتب السير، لكن عن أي موضوع نتحدث؟! عن أي قضية نجمع قرائن؟! القضايا كلها محرفة، الحقائق كلها مبدلة، النجاة فقط أن نركب في سفينة النجاة، ونحن بحمد الله يا أحباب علي أنتم ونحن وكل من أحب علياً فقد ركبنا جميعاً في سفينة النجاة، لكن ابن أبيه منا من يستطيع أن يحافظ على كرسيه في سفينة النجاة، ابن أبيه منا من يستطيع أن يحافظ على هذه السفينة ويدفع أجورها، أنت تصعد في سفينة من دون أجر، ابن أبيه منا من يستطيع أن يحصل كرسيًا مقعداً في الدرجة الأولى في هذه السفينة، هذه السفينة فيها درجات، ابن أبيه منا من يستطيع أن يحصل مقعداً في الدرجة الأولى في هذه السفينة، في أحسن المواقع فيها، ابن أبيه منا من يستطيع أن يدفع أجر هذه السفينة ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ المودة في القربى يعني أن نكون مع علي، يعني أن يتربع علي على قلوبنا، أن يتربع علي على عقولنا، أن يتربع علي على مشاعرنا وعلى أحاسيسنا.

رحم الله الشاعر صفي الدين الحلي.

أمير المؤمنين أراك لَمَّا
 وإن ذكرتك عند نغل
 فصرت إذا شككت بأصل امرئ
 فلا يطيق سمع ثناكَ إلا
 فها أني قد خبرت بك البرايا
 ذكرتك عند ذي حسب صفا لي
 تكدر سره وبغى قتالي
 ذكرتك بالجميل من المقال
 كريم الأصل محمود الخصال
 فأنت أنت يا عليّ محك أولاد الحلال

لقاؤنا يتجدد إن شاء الله في يوم غد الحلقة الأخيرة من الملف العلوي أسألکم الدعاء أترككم في رعاية سيد
 الأوصياء المرتضى وفي أمان الله.

قناة المودّة الفضائية

الثلاثاء

٢٩ ذي الحجة ١٤٣٢ هـ

2010 / 12 / 6 م

الحلقة السابعة

صحيح مسلم والبخاري واخفاء الحقائق

السَّلَامُ عليكم أشياخ أبي تراب في كل صقع من أصقاع هذا الوجود، أنى كنتم، في كل زمان ومكان، أحياءً أمواتاً، صغاراً كباراً رجالاً نساءً شيباً شباباً، بين أيديكم المَلَفُّ العَلَوِيُّ، الحلقة السابعة

الحلقة السابعة هي الحلقة الأخيرة من هذا البرنامج واليوم كذاك هو، هو اليوم الأخير من السنة الهجرية 1431 وغداً تبدأ سنة هجرية جديدة، في هذه الحلقة من المَلَفِّ العَلَوِيِّ سأجعل كلامي في ثلاث جهات:

الجهة الأولى: ما أشرتُ إليه في الحلقة الماضية من حديث رزية يوم الخميس، أقتُ في هذه الحلقة عند صحيح البخاري وعند صحيح مسلم كي نقرأ ما جاء من الحديث بخصوص هذه الرزية في هذين الصحيحين.

هذا هو (صحيح البخاري) طبعة دار صادر، الطبعة الأولى سنة: 2004 ميلادي، 1425 هجري، بيروت، لبنان، المقدمة نواف الجراح، بحسب هذه الطبعة صفحة: 34، الحديث: 114، من لم تكن عنده هذه الطبعة يمكن أن يرجع إلى كتاب العلم، باب كتابة العلم، الحديث بسنده: عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لَمَّا أَشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ وَجَعُهُ قَالَ:

أَتُونِي بَكْتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ، قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ غَلِبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حُسْبِنَا، فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ، قَالَ: قَوْمُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ، فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرِّزِيَةَ كُلَّ الرِّزِيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَيْنَ كِتَابِهِ - الحديث موجز لكنه يتحدث عن أهم واقعة في حياة المسلمين، واقعة في غاية الأهمية، رسول الله صلى الله عليه وآله يريد أن يكتب كتاباً للأُمَّة هذا الكتاب يكون سبباً لعدم ضلالتها، كما في الحديث: أَتُونِي بَكْتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ.. يا ترى ما هو هذا الشيء الذي يريد رسول الله أن يكتبه في كتاب لا تضل الأُمَّة من بعد هذا الكتاب؟! لا أجيبُ على هذا السؤال، القضية واضحة، النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يضع ميزاناً، هذا الميزان تعود إليه الأُمَّة لتتبين عنده الضلال

من الهدى، يا ترى ما هو هذا الميزان؟

القرآن ! القرآن فيه مُحكم ومتشابه، هو يحتاج إلى ميزان ليميز المحكم من المتشابه، هل هم عموم الصحابة؟ الصحابة قتل بعضهم بعضاً، ولعن بعضهم بعضاً، وكَفَّر بعضهم بعضاً، والصحابة لطالما جهلوا في كثير من الحقائق، إذاً ما هو هذا الميزان؟! هل يكتب لهم حديثاً نبوياً يوصيهم مثلاً بالصلاة وبالزكاة !! وهل المسلمون بحاجة إلى وصيةٍ مثل هذه الوصية والقرآن يصدعُ بين أظهرهم في هذه الأمور وفي غيرها، ما هي هذه الوصية التي لو كتبها النبي صلى الله عليه وآله لا تضل الأمة بعده؟! ولَمَّا لم يكتب هذه الوصية بحسب هذا الخبر، يعني أن الأمة لا تمتلك صك الهداية، صك الهداية منعه عمر بن الخطاب ومن كان معه، الحديث واضح أقرأ الحديث مرة ثانية:

عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لَمَّا أَشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ وَجَعُهُ قَالَ: أَتُونِي بَكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ - النبي في آخر ساعاته صلى الله عليه وآله، في آخر أيامه - قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا - هم قالوا، وعمر قال: بأن النبي هجر، ولكن نحن و العبارة الموجودة في حديث البخاري الذي أعتدنا على تدليسه في الحديث وتحريفه للكلمات - قال عمر: إن النبي غلبه الوجع. ما المراد من ذلك؟

أيُّ عربي يقرأ هذا الكلام، يسمع هذا الكلام، النبي غلبه الوجع، لا كما يقولون في شروحهم: بأن عمر أشفق على النبي، النبي يريد أن يكتب كتاباً للأمة وبيّن الغاية، بأن هذا الكتاب سيكتب فيه شيئاً لا تضل الأمة بعد هذا الكتاب، أيُّ كتاب هذا؟ إذا كانت الأمة تملك القرآن فأى شيء سيكتبه النبي في هذا الكتاب؟ قطعاً لا بد من تشخيص ميزان هذا الميزان يكون أساساً لبيان معاني القرآن، وأساساً لبيان الأحكام، وأساساً لبيان حدود الهدى من الضلال، ولن يكون ورقةً أو جداراً، قطعاً سيكون بشراً هذا الذي سيتحدث عنه في هذا الكتاب رسول الله سيكون بشراً، سيشرح للأمة رجالاً تعود الأمة إليه لتعرف قرآنها، ولتعرف أحكامها، ولتعرف هداها من ضلالها، أيُّ شخص يقرأ هذا الحديث يتجلى له هذا المعنى، نعم بإمكان أي إنسان أن يحرف الكلمات والألفاظ بحسب ما يريد، هذه قضية واقعة في دائرة الإمكان البشري، لكن الحقائق هي الحقائق، أيُّ شخص يقرأ هذا الكلام ماذا يفهم منه؟ رسول الله في آخر لحظة من لحظات حياته، يطلب كتاباً يكتب فيه شيئاً للأمة لا تضل بعد هذه الكتابة، أيُّ شيء هذا !! عمر بن الخطاب يقول: حسبنا كتاب الله فهو أعلم من رسول الله.

ألا يعلم رسول الله بأن كتاب الله موجود عند المسلمين، قال: حسينا كتاب الله، نحن في غنى عن كتابك يا رسول الله، وقال: غلبه الوجع، وهو قال: هجر، هجر يعني هذى، مُحَمَّدٌ يهذي وعمر لا يهذي، مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله يهذي، أبو بكر لا يهذي، مرَّ علينا في الحلقات السابقة كيف أن أبا بكر في آخر لحظة من لحظات حياته لَمَّا أراد أن يوصي إلى عمر وكان عثمان عنده وقال كلاماً ثم أغمي عليه، وعثمان من عنده كَمَّلَ الكتاب بأن الخليفة من بعده عمر بن الخطاب، ما كان أبو بكر يهذي، أما مُحَمَّدٌ يهذي عند الموت، هذه حقائق موجودة في كتب القوم، في كتب السير، في كتب التاريخ، في كتب التفسير، في كتب الحديث. **قال عمر: إن النبي غلبه الوجع - يعني لا يعلم ما يقول هذا المراد - وعندنا كتاب الله حسينا فاختلفوا.** هؤلاء الصحابة الذين يريدون منا أن نرجع إليهم في تشخيص عقيدتنا، وفي تشخيص ديننا، هؤلاء الذين هكذا يسيئون الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في آخر لحظة من لحظات حياته، حتى المجرمون الذين يُحكَّم عليه بالإعدام أكثر الدول تسألهم، حينما يقدمونهم للإعدام ماذا تريدون آخر شيء تطلبونه؟ ماذا تريدون؟ يحققون لهم ما يريدون، أن يأكلوا شيئاً، أن يشربوا شيئاً، أن يروا أحداً من عوائلهم، يسألونهم ماذا تريدون؟، رسول الله في آخر لحظة من لحظات حياته وهو يأمر، صيغة الأمر في الوجوب، ظاهرة في الوجوب، هذه قضية واضحة - **أأتوني بكتاب - صيغة أمر - أأتوني بكتاب لكم كتاباً لا تصلوا بعده.** أمر وبيِّن ما هو العلة في هذا الأمر، أنه يريد أن يكتب كتاباً لا تضل الأمة من بعده، هم قالوا: بأن عمر بحسب اجتهاده فهم هذا الأمر على أنه إرشادي وليس أمر وجوبي، هذه أحاييل نحن نعرفها، الذين يدرسون أصول الفقه وعلم الكلام وأمثال هذه الأمور التي صنعها الناس، هذه الأحاييل وهذا التلفيق والتحريف، هذا نحن نعرفه، هذا كلام لا معنى له، لا قيمة له، أن عمر بحسب اجتهاده، وهل هناك اجتهاد في مقابل النص؟ وهل هناك اجتهاد في مقابل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ وطبعاً هم دخلوا في هذه القضية وأجاز بعضهم أنه يجوز للصحابة أن يجتهدوا حتى في حضور رسول الله صلى الله عليه وآله، كل ذلك لأجل الدفاع عن عمر بن الخطاب، النبي يُصدر الأمر: **أأتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تصلوا بعده - ثم بعد ذلك الدليل على أن هذا الأمر أمر وجوبي أنه طردهم قوموا عني - فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع.** ومن قبل كانوا يرفعون أصواتهم عند النبي ومرَّ علينا في الحلقة الماضية أن سورة الحجرات نزلت في أبي بكرٍ وعمر، ومن كتب القوم، ومن صحيح البخاري ومن غيره. هذه صفحة: 34، الحديث: 114.

وكذلك في صفحة: 541، من (صحيح البخاري) الطبعة التي بين يدي الحديث: 3053، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم: عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثم بكى حتى خضب دمعهُ الحصباء - الحصباء الأرض يعني - فقال: اشتد برسول الله وجعه يوم الخميس، فقال: أتوني بكتابٍ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً - لن للنبي التأييدي ومُحَمَّدٌ هو أفصحُ من نطق بالضاد - لن تضلوا بعده أبداً - استعمل لن للنبي التأييدي، وقيدها بقيد إضافي أبداً - أتوني بكتابٍ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً - هؤلاء الصحابة الذين يُراد منا أن نتبعهم، الذين منعوا مُحَمَّدًا صلى الله عليه وآله أن يكتب كتاباً للأُمَّة يُحصِنُها من الضلال، هؤلاء هم الذين نتبعهم؟! - أتوني بكتابٍ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا، ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: هجر رسول الله - قالوا، من الذين قالوا؟ على طريقة البخاري يضيع الحقائق، فقالوا، بالنتيجة الصحابة قالوا، هجر يعني هذى، رسول الله يهذي، وجناهم هم لا يهذون، رسول الله يهذي - فقالوا: هجر رسول الله. الغريب أني عالم بأن كثيراً منهم حين يسمعون كلامي هذا لا يغضبون لرسول الله وسيغضبون لأجل عمر، وهنا يتبين الإيمان من الكفر والهدى من الضلال، نحن مع رسول الله ولسنا مع أي شخصٍ آخر، إذا كنا مع عليّ فلأن علياً مع رسول الله - فقالوا: هجر رسول الله، قال: دعوني - أخرجوا عني طردهم، هذه آخر جائزة وآخر تقييم يقدمه رسول الله للصحابة وهو الطرد، طردهم من عنده - قال: دعوني فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعوني إليه - ثم ألصقوا بالحديث كلاماً - وأوصى عند موته بثلاث - مع الحديث - أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، ونسيت الثالثة. والثالثة أيضاً نُسيت وهذا الكلام ليس ابن عباس قد قاله، هذا ألصق بالحديث بعد ذلك، ودائماً هم ينسون الثالثة، مرّ علينا في حديث عمر لَمَّا ضرب زوجته في جوف الليل وقال للأشعث اسمع عني فقد سمعت رسول الله يقول: لا يسأل المرء فيما ضرب زوجته ولا تتم إلا على وتر ونسيت الثالثة، هذه الثالثة دائماً منسية، قد يسأل سائل: لِمَا ألصق هذا الكلام؟

ألصق هذا الكلام لأجل تخريج أعوج وأهوج للحديث، قالوا بأن الدليل على أن النبي لم يكن أمره واجباً، لو كان واجباً لَمَّا تركهُ الدليل على أنه أوصى بالأمر الواجبة وترك كتابة الكتاب، والدليل أن وصيته كانت - أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزه - فلأن هذه الأمور أهم مما كانت في الكتاب ذكرها، وإلا لو كانت الأمور التي أراد أن يكتبها في الكتاب هي الأهم لَمَّا تركها، نحن إذا قرأ

الحديث يقول - أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي أبداً. هذا المعنى ما قيمته إذا أردنا أن نقايسه مع قيمة أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزه؟!، كم هو الفارق في القيمة بين هذه المعاني؟ لكن حينما ينتكس الوجدان وحينما يكون الدين والأحاديث تشتري بالدرهم، القضية تُقلب حينما يكون الدين في خدمة السياسة، وحينما يكون الدين ساحة للعبث واللعب واللهو نصل إلى هذه النتائج.

في صفحة 563 : من (صحيح البخاري) الحديث: 3168، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب: عن سليمان الأحول سمع سعيد بن جبير سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى، حتى بل دمه الحصى، قلت يا أبا عباس ما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله وجعه فقال: أتوني بكتاب، فقال: أتوني بكتف، فقال: أتوني بكتفٍ أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما له أهجر؟ استفهموه - هذه إضافات تحريفات هم قالوا: هجر فأرادوا أن يرقعوها فوضعوا لها الهمزة الاستفهامية - فقالوا: ما له أهجر؟ استفهموه - يعني أسألوه أهجرت أم لم تهجر، هو إذا كان يهجر كيف يُسأل !! - فقالوا ما له أهجر؟ استفهموه - أرادوا أن يضيعوا قضية بأنهم قالوا: هجر، مرّ علينا في الحديث السابق - فقالوا ما له أهجر؟ استفهموه - يعني أسألوه هل أنت تهجر أو لا، هو إذا كان يهجر كيف يستفهم؟! كيف يُسأل، الذي يهجر إذا سُئل سيهجر أيضاً في الجواب، لكن تلاحظون كيف تُرَقَّع وتُدَلَّس وتُحذف الحقائق - فقالوا: ما له أهجر؟ استفهموه، فقال: ذروني فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعوني إليه، فأمرهم بثلاث قال: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، والثالثة خير إما أن سكت عنها وإما أن قال فنسيتها. تلاحظون التلفيق كيف يكون في الأحاديث - قال سفيان هذا من قول سليمان.

في صفحة: 777 في باب مرض النبي ووفاته، الحديث: 4431، والحديث 4432 : عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله وجعه، فقال: أتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع، فقالوا: ما شأنه أهجر استفهموه؟ فذهبوا يردون عليه - ذهبوا يردون، يردون على كلام النبي - فقال: دعوني فالذي أنا فيه خيرٌ مما تدعوني إليه وأوصاهم بثلاث. هذه ملحقة ألحقت بالحديث لا أقرأها.

الحديث 4432: عن ابن عباس لَمَّا حُضِرَ رسول الله وفي البيت رجال - حُضِرَ يعني في الأيام الأخيرة في اللحظات الأخيرة من حياته - لَمَّا حُضِرَ رسول الله وفي البيت رجال، فقال النبي: هلموا أكتب لكم كتاباً

لا تضلوا بعده، فقال بعضهم: إن رسول الله قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله - من هو بعضهم؟ واضح - فاختلف أهل البيت واختصموا - أهل البيت يعني الذين كانوا في البيت، هنا استعمال كلمة أهل البيت مقصودة، وإلا قبل قليل قال: وفي البيت رجال - فاختلف أهل البيت واختصموا - الذين كانوا في البيت - فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك - قربوا يعني قربوا كتاباً يعني احملا كتاباً جيئوا بكتاب - ومنهم من يقول غير ذلك: فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله: قوموا - طردهم رسول الله - قال عبيد الله - الراوي الذي ينقل عن عبد الله بن عباس - فكان يقول ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغتهم.

في صفحة 1031 : الحديث: 5669، في باب قول المريض: قوموا عني :

عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنهما، لَمَّا حُضِرَ رسول الله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده فقال عمر: إن النبي قد غلب عليه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت - يعني الذين كانوا في البيت، وهذا الاستعمال مقصود هنا - فاختصموا، منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر - يعني سبب المشكلة عمر - ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي قال رسول الله: قوموا - طردهم رسول الله - قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغتهم. وهل هناك من رزية أكبر من هذه الرزية.

في صفحة: 1289، بحسب الطبعة الموجودة عندي، الحديث: 7366، باب كراهية الخلاف: عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله - بسند البخاري إلى الزهري - عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: لَمَّا حُضِرَ النبي، قال: وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال: هلم أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده، قال عمر: إن النبي غلبه الوجد وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله، وأختلف أهل البيت - يعني الذين كانوا في البيت الرجال الذين كانوا من الصحابة - واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي

قال: قوموا عني - طردهم - قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغتهم. هذا في صحيح البخاري روايات واضحة، النبي يريد أن يكتب كتاباً للأمة لن تضل الأمة بعد هذا الكتاب، من هو رأس المعترضين؟ عمر بن الخطاب، وضع منهجاً حسبنا كتاب الله، ويا ليت أن عمر بن الخطاب يعرف ما في كتاب الله، مرت علينا الشواهد والأحاديث من كتب القوم بأنه كان جاهلاً بأحكام الصلاة، جاهلاً بأحكام التيمم، جاهلاً بأحكام القراءة، جاهلاً بأحكام الحدود، ومرت علينا الشواهد والوقائع وكل الناس أفتة من عمر، هذه كلماته، حتى العجائز أفتة من عمر، حتى النساء أفتة من عمر، ربات الحجال أفتة من عمر، هذه كلماته الموجودة في كتب الأحاديث، في كتب السير.

وهذا هو (صحيح البخاري) هذه واقعة موجودة في صحيح البخاري وتلاحظون في مواطن عديدة في هذا الكتاب تنقل الواقعة واضحة، النبي في آخر لحظة من لحظات حياته يطلب كتاباً ورقةً وقلماً يريد أن يوصي إلى الأمة منعوا النبي من كتابة الوصية، هذه وصية الأمة، هنا رواية موجودة، هنا رواية موجودة صفحة: 487، الحديث: 2740، كتاب الوصايا، بسنده: حدثنا طلحة بن مصرف قال: سألتُ عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما، هل كان النبي أوصى؟ فقال: لا - هذا رجل يسأل وهذا سؤال طبعي - هل كان النبي أوصى؟ فقال: لا، فقلتُ: كيف كُتِبَ على الناس الوصية، أو أمروا بالوصية - هو أمرهم أن يكتبوا الوصية، والله أمر العباد أن يكتبوا الوصية فكيف لم يكتب هو الوصية !! - قال: أوصى بكتاب الله. متى أوصى بكتاب الله؟! هو أراد أن يكتب الوصية وهذه أحاديث البخاري وعمر قال: حسبنا كتاب الله، تلاحظون التحريف من نفس الصحابة، هذا تحريف من نفس الصحابة، هذا تحريف الحقائق.

نفس هذا الحديث موجود في صفحة: 781، حديث: 4460، من صحيح البخاري: عن طلحة قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما، أوصى النبي؟ فقال: لا، فقلتُ: كيف كُتِبَ على الناس الوصية أو أمروا بها؟ قال: أوصى بكتاب الله. وأنتم سمعتم وقرأت على مسامعكم الأحاديث الكثيرة التي ذكرها البخاري، هو حديث رزية الخميس ولكنه أوردها بأكثر من صيغة، وذكرها في أكثر من موطن في صحيح البخاري، وذلك لأهمية هذا الحديث ولصحته، وكيف أن الصحابة وعلى رأسهم عمر منعوا النبي من كتابة الوصية، حينما أقول منعوا النبي لا أنهم منعوا النبي بالقوة، ولكن سوء الأدب والتصرف السيئ والمنطق الخاطيء وإيجاد منهج جديد منحرف عن منهج رسول الله، حسبنا كتاب الله، ولذلك هو استمر

على هذا المنهج عمر بن الخطاب في منعه للحديث، ومرّ علينا الأحاديث التي نقلتها عن أبي هريرة وعن غيره بأنه كان يقول: ما كنا نقول قال رسول الله أيام عمر لأننا نخاف أن نُضرب. وهذه قضية معروفة في كتب التاريخ، في كتب التفسير، في كتب الحديث، في كتب السير، المنع من كتابة حديث رسول الله والمنع من التحديث بحديث رسول الله بأمر الخليفة، في الوقت الذي حينما وقع في شك في صلته يسأل عبد الله بن عباس يقول له: يا غلام هل سمعت شيئاً من رسول الله ما قال في رجلٍ شك في صلته، ما كان يعرف أحكام الشكوك يسأل عبد الله بن عباس، الشاب اليافع، الصغير السن، كان صغير السن في أيام رسول الله، أما عمر هو يقول: يشغله عن حديث رسول الله وعن سماع كلام رسول الله الصفق بالأسواق، وكتب التاريخ تحدثنا بأن عمر ما كان يصاحب رسول الله يوماً يأتي إلى المسجد، هو يقول بين يوم ويوم كان يأتي، وهذه أشياء مثبتة معروفة، في كتب السيرة، في كتب الحديث، في كتب التاريخ.

أذهبُ إلى (صحيح مسلم) طبعة دار صادر، صفحة: 618، 619، 618، نفس الحديث نقله مسلم: عن طلحة بن مُصرف قال: سألت عبد الله بن أبي أوفى هل أوصى رسول الله؟ فقال: لا، قلت: فلما كُتِبَ على المسلمين الوصية - مسلم حين ينقل الأحاديث أقرب في نقله إلى الصحة، هناك البخاري استعمل لفظة الناس، هنا استعمل المسلمون، البخاري دائماً يخفف الروايات، يخفف الأحاديث - فقال: لا، قلت: فلما كُتِبَ على المسلمين الوصية؟ أو فلما أمرُوا بالوصية؟ قال: أوصى بكتاب الله عزَّ وجل - النبي وصيته كانت بكتاب الله ما كأنه أوصى بالكتاب والعترة، تلاحظون كيف تُعَيَّب الحقائق، تُضيع الأمور.

صفحة: 619، هذا الحديث كان: 4243، صفحة 619: عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى، حتى بل دمه الحصى، فقلت: يا ابن عباس وما يوم الخميس؟ قال: اشتد برسول الله وجعه، فقال: أتوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدي فتنازعوا، وما ينبغي عند نبي تنازع، وقالوا: ما شأنه أهجر؟ استفهموه - إذا كان يهجر كيف يستفهمونه! - قال: دعوني فالذي أنا فيه خير، أوصيكم بثلاث. هو قال دعوني طردهم كيف يوصيهم بثلاث!! هو قال دعوني قوموا عني طردهم، هذا الحديث: 4248.

الحديث الذي بعده 4249: عن ابن عباس أنه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس! ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيتُ على خديه كأنها نظام اللؤلؤ، قال: قال رسول الله أتوني بالكتف، أتوني بالكتف والدوات أو اللوح والدوات أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، فقالوا إن رسول الله يهجر. من الذي

قال هذا؟ الذي ترأس القوم. هذا الحديث كان: 4249، كل هذا في صفحة: 619، من صحيح مسلم باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه.

حديث 4250 : عن ابن عباس لَمَّا حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ فِيهِمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ النَّبِيُّ: هَلُمُّوا أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّونَ بَعْدَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنْ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ الْوَجَعُ وَعِنْدَكُمْ الْقُرْآنُ حَسْبُنَا كِتَابَ اللَّهِ، فَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْبَيْتِ - يَعْنِي الَّذِينَ كَانُوا مِنَ الصَّحَابَةِ فِي الْبَيْتِ - فَاخْتَصَمُوا فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: قَرَّبُوا يَكْتُبُ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ مَا قَالَ عُمَرُ، فَلَمَّا أَكْثَرُوا اللَّغْوَ وَالْإِخْتِلَافَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: قَوْمُوا، فَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنْ الرِّزِيَّةُ كُلُّ الرِّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولٍ وَبَيْنَ أَنْ يَكْتُبَ لَهُمْ ذَلِكَ الْكِتَابَ مِنْ إِخْتِلَافِهِمْ وَلِغَطِّهِمْ. النَّبِيُّ كَانَ يَرِيدُ أَنْ يَبِينَ صَمَامَ أَمَانَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، يَعْطِي لِهَذِهِ الْأُمَّةِ صَمَامَ أَمَانَ، أَنَا كَانَ بُوْدِي أَنْ أَقْرَأَ مَا كَتَبَهُ شُرَاحُ الْأَحَادِيثِ بِشَكْلِ مَفْصَلٍ لِكُنِّي سَأَشِيرُ إِلَى نَمَازِجٍ مِنْ ذَلِكَ.

هذا كتاب فتح الباري هذا كتاب فتح الباري وهو من أهم شروح صحيح البخاري، في هذا الجزء وهو الجزء الأول من فتح الباري وهو شرح صحيح البخاري لأحد علمائهم المعروفين ابن حجر العسقلاني، هذه الطبعة هي طبعة دار إحياء التراث العربي، وهي مصورة على طبعة المطبعة البهية المصرية، هذه طبعة دار إحياء التراث العربي، سنة: 1408 هجري، وطبعة المطبعة البهية المصرية مطبوعة سنة: 1348 هجرية، وهذا هو الجزء الأول من (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) حينما يورد الروايات التي مرت علينا قال:

أَتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنْ النَّبِيُّ غَلَبَهُ الْوَجَعُ... إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ. هُنَا أَنَا أَخَذْتُ أَمْثَلَةً حِينَمَا يورد الحديث يتكلم كثيراً في قضية تفاصيل السند ثم لَمَّا يَقُولُ بِكِتَابٍ يَرِيدُ أَنْ يشرح كلمة كتاب، أَتُونِي بِكِتَابٍ، هِيَ الْكَلِمَةُ لَا تَحْتَاجُ إِلَى شَرْحٍ لَكِنْ هُوَ يَقُولُ:

قَوْلُهُ بِكِتَابٍ أَيُّ بِأَدَوَاتِ الْكِتَابِ فِيهِ مَجَازُ الْحَذْفِ وَقَدْ صَرَّحَ بِذَلِكَ - وَيَسْتَمِرُّ فِي الْكَلَامِ، قَوْلُهُ: أَكْتُبُ - يشرح أكتب ويفصل الكلام في الكلمة من دون أن يظهر منها يعني أي شيء مفيد، حينما يصل إلى قوله لا تضلوا، وهذه هي الكلمة المهمة ماذا يقول عنها؟ - قوله: لا تضلوا هو نفْيٌ وحذفت النون في الروايات التي اتصلت لنا لأنه بدل من جواب الأمر، وتعدد جواب الأمر من غير حرف العطف جائز - انتهى الكلام يعني هذه الوصية التي أراد النبي بسببها أن لا تضل الأمة، هكذا تُشرح - لا تضلوا هو نفْيٌ وحذفت النون في الروايات التي اتصلت لنا لأنه بدل من جواب الأمر، وتعدد جواب الأمر من غير

حرف العطف جائز، قوله: غلبه الوجع. إلى آخر الكلام ثم يقول:

قال القرطبي: وغيره أأتوني أمر، وكان حق المأمور أن يبادر للامتنال - يعني لَمَّا قال النبي: أأتوني، يقول أمر والأمر واجب ظاهره في الوجوب - وكان حق المأمور - يعني الذي يجب على الصحابة - أن يبادر للامتنال لكن ظهر لعمر رضي الله عنه مع طائفة أنه ليس على الوجوب - كيف ظهر، لا يوجد هناك قرينة أو إشارة أو دلالة على أن الكلام ليس بمستوى الوجوب، لكن ظهر لعمر، هذا الترقيع - لكن ظهر لعمر رضي الله عنه مع طائفة أنه ليس على الوجوب وأنه من باب الإرشاد إلى الأصلح فكرهوا أن يكلفوه.

بالله عليكم الذي يقرأ الأحاديث هكذا يفهم منها !! هذه الأحاديث أنا قرأتها في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم في كل المواطن التي ورد ذكرها فيها، يعني هذه الأحاديث حينما قرأناها يفهم منها هذا الكلام !! - لكن ظهر لعمر رضي الله عنه مع طائفة أنه ليس على الوجوب - النبي قال: أأتوني بكتاب، هذا ليس وجوب - وأنه من باب الإرشاد إلى الأصلح فكرهوا أن يكلفوه - كرهوا أن يكلفوا النبي - من ذلك ما يشق عليه - النبي يقول أأتوني بكتاب وبعد ذلك يغضب، وهذا يقول بأن عمر قال بأن النبي غلبه الوجع ما أراد أن يكلف النبي لأنه في حال الوفاة وفي حال المرض - فكرهوا أن يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة مع استحضارهم - لا ندري هل كان هو جالس في قلوبهم ويعرف نواياهم - مع

استحضارهم قوله تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ - كيف استحضروا هذا المعنى؟

حينما تأتي الروايات وتقول مثلاً بأن علياً يعرف ما في قلوب الناس مثلاً أو أن النبي يعرف ما في قلوب الناس يُحتج على ذلك، أما القرطبي وابن حجر يستطيع أن يعرف ما في قلوب الصحابة، لا بأس بذلك - مع

استحضارهم قوله تعالى: ﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ - من أين جاء بهذا الاستحضار؟ ما

موجود، قرأنا كل الروايات الموجودة في صحيح البخاري وفي صحيح مسلم - مع استحضارهم قوله تعالى:

﴿ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وقوله تعالى: ﴿ تَبَيَّنَّا لَكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ولهذا قال عمر: حسبنا كتاب

الله، وظهر لطائفة أخرى أن الأولى - الأولى يعني المستحب - أن الأولى أن يكتب النبي لَمَّا فيه من امتثال أمره وما تتضمنه من زيادة الإيضاح - يعني كأن الأمور واضحة عند القوم لكن النبي الآن يريد أن يكتب لزيادة الإيضاح - وما تتضمنه من زيادة الإيضاح، ودل أمره لهم بالقيام على أن أمره الأول كان

على الاختيار، ولهذا عاش صلى الله عليه وسلم بعد ذلك أياماً ولم يُعاود أمرهم بذلك ولو كان واجباً لم يتركه لاختلافهم - إلى آخر الكلام الذي أشار إليه، إلى أن يقول، يستمر في كلامه فيقول - وقد عُذَّ هذا - يعني هذا الأمر - وقد عُذَّ هذا من موافقة عمر رضي الله عنه. يعني هذه كرامة لعمر، لذلك النبي ما رجع فكتب الكتاب وهذا يدل على صحة موقف عمر باعتبار هناك ما تسمى بالموافقات.

أن عمر الله وافقه، حتى هناك آيات قرآنية نزلت قالها عمر قبل أن تنزل ما تسمى بموافقات عمر، وهناك أحكام وتشريعات نزلت قال بها عمر قبل أن تنزل - وقد عُذَّ هذا - يعني أن عمر اعترض على كتابة الكتاب - من موافقة عمر رضي الله عنه، واختلّف في المراد في الكتاب، فقيل كان أراد أن يكتب كتاباً ينص فيه على الأحكام - ليرتفع الاختلاف - وقيل بل أراد أن ينص على أسامي الخلفاء بعده حتى لا يقع بينهم الاختلاف، قاله سفيان بن عيينة أو عيينة - وهو عيينة الأصح - ويؤيده أنه صلى الله عليه وسلم قال في أوائل مرضه: وهو عند عائشة أدعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً فإني أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر - ويستمر في كلامه يقول - إنما ذهب عمر إلى أنه لو نصّ بما يزيل الخلاف لبطلت فضيلة العلماء - يعني أن عمر قام بهذا الأمر لأي شيء؟ عمر قام بهذا الأمر لو نص النبي في كتابه هذا الذي أراد أن يكتبه - لو نصّ بما يزيل الخلاف - يعني لو بيّن للأمة الميزان الذي تتخلص فيه من الخلاف يقول - لبطلت فضيلة العلماء وعُدِمَ الاجتهاد. يعني أن عمر كان الأساس في أنه منع النبي من الكتابة بقوله غلبه الوجد أو أنه هجر لأجل أن يحافظ على فضيلة العلماء وفضيلة الاجتهاد، أيُّ اجتهادٍ هذا؟!!

الاجتهاد الذي هو في مقابل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما ذلك بغريب، ثم بعد ذلك ينتقل إلى مطالب لا علاقة لها بأصل الحديث، يُعرّج على كلام ابن عباس، وأن ابن عباس لماذا قال الرزية كل الرزية، وهل أن كلام ابن عباس هذا صحيح، يحاول أن يقول بأن هذا الكلام ليس صحيحاً، هكذا يتم شرح الأحاديث وتحريف الحقائق، لَمَّا جهل عمر بقضية التيمم وما كان يصلي حينما يجنب، في صفحة 352 يقول: هذا مذهبٌ مشهور عن عمر، وهو أن المسلم إذا أجنب يترك الصلاة، إذا لم يجد ماءً، والآيات القرآنية صريحة في قضية وجوب التيمم هذا القرآن والآيات صريحة، حسبنا كتاب الله، إذاً أين علم عمر بكتاب الله؟!!

سورة النساء الآية 43 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ تيمموا صعيداً طيباً هذه أيضاً فهمها عمر على الإرشاد مثل ما فهم كلام النبي صلى الله عليه وآله: أتوني بكتاب، ما معنى أن عمر يجتهد في مقابل نصوص قرآنية واضحة وصريحة.

وهذه سورة المائدة ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ ﴾ يعني الحكم واضح ومفصل، بينما الخليفة ما كان يصلي إذا أجنب إذا لم يجد ماءً، وابن حجر يقول: وهذا مذهب مشهور عن عمر، صفحة: 352، من الجزء الأول، ثم يقول: ويستفاد من هذا الحديث - يعني من حديث عمر في أنه يترك الصلاة في حال أجنب ولم يجد ماءً - ويستفاد من هذا الحديث وقوع اجتهاد الصحابة في زمن النبي، وأن المجتهد لا لوم عليه إذا بذل وسعه وإن لم يُصب الحق. هو متى بذل وسعه؟ إذا كان هو سامع بالقرآن وعارف بالقرآن الآيات واضحة وصريحة لا تحتاج إلى اجتهاد، وإذا كان سامع بسنة النبي المجتهد بأي شيء يجتهد في فهم الكتاب والسنة؟ الكتاب هذا، وسنة النبي واضحة، فبأي شيء اجتهد عمر حتى يكون هذا مذهب مشهور عن عمر؟! بشيء يخالف فيه الكتاب والسنة، هذا الاجتهاد مثل ذلك الاجتهاد، هنا تُحَرِّف الحقائق وتضيع المعاني.

وهناك أشياء كثيرة مذكورة لكنني أجد أن الوقت يمر سريعاً وهناك مطالب عديدة أريد الإشارة إليها، أنا أيضاً أشرت إلى بعض المطالب، هذا الجزء الحادي عشر، وهذا الجزء الثالث عشر من فتح الباري، وهذا هو الجزء الأول، هذه عدة أجزاء من فتح الباري، أنا وضعت علامات كما تلاحظون لمواطن كثيرة من مثل هذا الكلام، لكنني الحقيقة لا أجد وقتاً كافياً الآن لأن أتناول هذه المطالب بكل تفاصيلها، نفس الشيء هذا أشهر شروح صحيح مسلم، هذا شرح النووي، الإمام النووي كما يقولون، هذا شرح النووي لصحيح مسلم، وهو لا يتعد كثيراً عن الشروح الموجودة هنا، نفس الكلام، نفس المطالب موجودة هنا، أبداً لا تتعد كثيراً، هناك روايات أخرى أتلوها على مسامعكم من صحيح البخاري ومن صحيح مسلم أيضاً.

نبدأ بصحيح البخاري: صفحة: 1248، كتاب الفتن، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَأَتَقُوا فِتْنَةً لَا

تُصَيِّبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ﴿﴾ الحديث: 7048، صفحة 1248 : بسنده عن ابن أبي مُليكة قال: قالت أسماء عن النبي، قال: أنا على حوضي أنتظر من يردُّ عَلَيَّ فيؤخذ بناسٍ من دوني - يبعدون يُطردون - فأقول: أُمَّتِي، فيقول: لا تدري مشوا القهقري، قال ابن أبي مليكة: اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نُفتن.

حديث 7049 : عن أبي وائل قال: قال عبد الله، قال النبي: أنا فرطكم على الحوض ليرفعنَّ إليَّ رجالٌ منكم حتى إذا أهويتُ لأناولهم - أناولهم ماذا؟ أناولهم يعني إما يدي أو أناولهم شيئاً من شراب حوض الكوثر - اختلجوا دوني - اختلجوا يعني أبعدوا عني - فأقول: أي ربي أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك.

الحديث 7050، 7051 : حديثنا مدمجان في حديث واحد: عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبي يقول: أنا فرطكم على الحوض من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظماً بعده أبداً، ليرد عَلَيَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم، قال أبو حازم: فسمعتي النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا، فقال: هكذا سمعت سهلاً، فقلت، فقال: هكذا سمعت سهلاً؟ فقلت: نعم، قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد فيه، قال: إنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سُحْقاً سُحْقاً لمن بدل بعدي. هذه أحاديث كتاب الفتن من صحيح البخاري.

وأذهب إلى باب في الحوض من كتاب الرقاق، صفحة 1166، 1167، الحديث: 6582 : عن أنس عن النبي قال: ليردن عَلَيَّ ناسٌ من أصحابي الحوض حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني - أبعدوا عني - فأقول: أصحابي، فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك.

عن سهل بن سعد قال: قال النبي: إني فرطكم على الحوض من مر علي شرب، ومن شرب لم يظماً أبداً، ليردن علي أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم، قال أبو حازم: فسمعتي النعمان بن أبي عياش - إلى أن قال - عن أبي سعيد الخدري، فأقول: - النبي يقول - : إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحْقاً سُحْقاً لمن غَيَّرَ بعدي.

عن أبي هريرة - الحديث 6585 : أنه كان يُحدِّث أن رسول الله قال: يرد علي يوم القيامة رهطٌ من أصحابي فيجلون عن الحوض - يجلون يطردون يبعدون - فأقول: يا ربي أصحابي، فيقول: إنك لا علم

لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري.

الحديث 6586: عن ابن شهاب عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي، أن النبي قال: يرد علي الحوض رجالاً من أصحابي فيحلّون عني - يحلّون يعني يطردون يمنعون - فأقول: يا ربي أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري.

الحديث 6587: عن أبي هريرة عن النبي قال: بينا أنا قائم إذا زمرة - مجموعة من الناس - حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم - هو هذا قسيم الجنة والنار، هذا الرجل الذي لم يُذكر اسمه هنا هو قسيم الجنة والنار - حتى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم، فقال: هلم - أشار إليهم هو الذي يُدخل أهل الجنان في جنانهم وأهل النيران في نيرانهم، هكذا حدّثه رسول الله صلى الله عليه وآله - فقال: هلم، فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، - ثم ماذا يقول النبي؟ - فلا أراه يخلص منهم إلا مثلُ هَمَلِ النعم - إلا مثل همل النعم، همل النعم يعني الحيوانات الضالة المهملة، الإنسان يملك مئات من النعم تضيع عنده واحده، يعني الذين ينجون من أصحاب النبي يوم القيامة عددهم كعدد الحيوانات التي تضل، تبتعد عن أصحابها، كم هو عدد الحيوانات التي تضل وتبتعد عن أصحابها؟ عدد قليل جداً - فلا أراه يخلص منهم إلا مثلُ هَمَلِ النعم. وهذا المعنى موجود، هذا المعنى موجودٌ في صحاح القوم، وموجود في أحاديثهم. أنا أتي هنا بنموذج حول شرح الأحاديث وإن كان بودي أن أقرأ ما كُتِب، لكن مثلاً حينما يورد الأحاديث قوله: أصيحابي بالتصغير، وهل تحتاج إلى شرح هذه !!، قوله أصيحابي: بالتصغير وفي رواية الكشميهني: أصيحابي بغير تصغير وانتهى الكلام، هذا هو كل الكلام عن أصيحابي وأصيحابي !! بينما في أشياء أخرى يفصل فيها شيئاً كثيراً لا فائدة في ذلك، مثلاً قوله: على أعقابهم، ارتدوا على أعقابهم، في رواية الإسماعيلي: على أدبارهم، وينتهي الكلام، كيف يردون على أعقابهم، قال في رواية الإسماعيلي على أدبارهم، يعني يرجعون للخلف، ومعنى قولهم رجع القهقري، رجع الرجوع المُسمى بهذا الاسم.

هذا هو الجزء 11، نفس الكلام موجود في شرح النووي لصحيح مسلم، نفس هذه الكلمات ونفس هذه المطالب، غاية ما في الأمر أنه في صحيح مسلم يقول هؤلاء المذكورون في هذه الروايات الخوارج والرافضة، يعني هؤلاء الذين ذُكروا هنا يتحدث عن أصيحابي، يقول أن المذكورين في هذه الروايات هم الخوارج والرافضة، في شرح النووي لصحيح مسلم، حتى تتبين الحقائق واضحة وجلية.

سأقرأ ما ذكره، هذا هو الجزء الأول والثاني والثالث من شرح النووي لصحيح مسلم، هذه الطبعة طبعة دار الخير، إعداد مجموعة أساتذة مختصين بإشراف علي عبد الحميد أبو الخير، الطبعة الثالثة، الطبعة الخامسة، سنة: 1999، في صفحة: 484، يقول: وقال الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر: كل من أحدث في الدين - يعني هؤلاء الذين جاء ذكرهم يُطَرَّدون يُحَلَّون - فهم من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الأهواء - أما الصحابة فليس لهم ذكر، الأحاديث تتحدث عن الصحابة، وصاحبنا يذهب إلى الروافض والخوارج، أعود إلى الجزء 11 من فتح الباري: ومعنى قولهم رجوع القهقري، رجوع الرجوع المسمى بهذا الاسم وهو رجوع مخصوص - يرجع، يعني يرجع للورا - وهو رجوع مخصوص، وقيل معناه العدو الشديد. انتهى الكلام.

رجوع القهقري يعني الضلال، والضلال الذي وقعت فيه الأمة لا إشارة إليه، فقط - ومعنى قولهم رجوع القهقري، رجوع الرجوع المسمى بهذا الاسم وهو رجوع مخصوص وقيل معناه العدو الشديد - العدو يعني الجري، الركض قوله: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَلِ النعم - في هذا الحديث الذي قرأته آخر حديث من أحاديث البخاري قوله: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل هَمَلِ النعم - يعني من هؤلاء الذين دنوا من الحوض من هم هؤلاء؟ الصحابة لكن هو لا يذكرهم - وكانوا يردونه فصدوا عنه والهَمَلُ بفتح الحين الإبل بلا راع، وقال الخطابي: الهمل ما لا يُرعى ولا يستعمل ويُطلق على الضوال، والمعنى أنه لا يردُّه منهم إلا القليل، لأن الهمل في الإبل قليل بالنسبة لغيره. وانتهى الكلام، أين موقع الصحابة من كل هذا؟! الأحاديث كلها تتحدث عن الصحابة، لا ذكر للصحابة في كل هذه الشروح، هذا ما قصدته في الحلقة الماضية في قضية طمر الحقيقة، هكذا تظمر الحقائق حتى لو كانت بعض الحقائق مذكورة في كتب القوم تظمر بهذه الصيغة، لو رجعنا إلى شرح النووي أو شرح العسقلاني، شرح النووي لصحيح مسلم، والعسقلاني، وحتى الشروح الأخرى لربما هذه الشروح أكثر إنصافاً من غيرها، شرح النووي وشرح العسقلاني لربما أكثر إنصافاً من الشروح الأخرى، تلاحظون كيف تظمر الحقيقة، تظمر الحقائق، القضايا المهمة يُغفل عنها وتترك.

وهذا (صحيح مسلم) صفحة: 110، صفحة: 111، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، الحديث 588: إلى أن يقول الحديث، عن أبي هريرة أن رسول الله قال: إن حوضي أبعد من أيلة من عدن، لهو أشد بياضاً من الثلج وأحلى من العسل باللبن - إلى أن يقول: وإنني لأصد الناس عنه كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه... إلى آخر الحديث.

حديث آخر : عن أبي هريرة قال: قال رسول الله - حديث: 589 - ترد علي أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله، قالوا: يا نبي الله أتعرفنا؟ قال: نعم لكم سيما ليست لأحد غيركم - إلى أن يقول - وليصدن عني طائفةً منكم فلا يصلون - لا يصلون إلى الحوض - فأقول: يا ربي هؤلاء من أصحابي؟ فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟

الحديث 591 : ألا ليذاذن رجالٌ عن حوضي كما يذاذ البعير الضال أناديهم ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا - يذاذون كما يذاذ البعير الضال، مر علينا في الحلقة الأولى حين الحديث عن الوصية، ما جاء في كتاب التوراة، ما جاء في كتاب الإنجيل، الكتب الآن الموجودة أن موسى أوصى يوشع بن نون أن يرعى بني إسرائيل كما يرعى الراعي أغنامه، وأن عيسى أوصى وصية شمعون، سمعان أن يرعى خراف بني إسرائيل أن يرعى خرافه، ومر علينا أيضاً رواية نقلتها من كتاب الكافي، كيف أن الذي ليس له إمام كالنعجة الضالة التائهة، هذه النعجة الضالة التائهة ستبقى ضالة تائهة إلى يوم القيامة - ألا ليذاذن رجالٌ عن حوضي كما يذاذ البعير الضال، أناديهم ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا.

حديث 592 : فليذاذن رجالٌ عن حوضي - هذا كله صفحة: 110، 111 باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء من صحيح مسلم، وأيضاً في صفحة: 872 وما بعدها من صحيح مسلم، باب إثبات حوض نبينا وصفاته، الحديث 5990 : عن أبي حازم قال: سمعت سهلاً، يقول: سمعت النبي يقول: أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب، ومن شرب لم يظماً أبداً، وليردن علي أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، قال أبو حازم: فسمع النعمان بن أبي عياش وأنا أحدثهم هذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول؟ قال: فقلت: نعم، قال: وأنا أشهدُ علي أبي سعيد الخدري لسمعته يزيد، فيقول: إنهم مني - النبي يقول - فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدي.

الحديث في صفحة: 873، رقم الحديث 5993 : وقالت أسماء بنت أبي بكر، قال رسول الله: إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم، وسيأخذ أناسٌ دوني، فأقول: يا ربي مني ومن أممي، فيقال: أما شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا بعدك يرجعون علي أعقابهم - ما برحوا بعدك، مجرد أن غبت عنهم رجعوا علي أعقابهم - أما شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا بعدك. مجرد أن غبت عنهم يرجعون علي أعقابهم.

الحديث: 5994، صفحة 873 : عن عبد الله بن عبيد الله بن أبي مُليكة أنه سمع عائشة تقول: سمعت رسول الله يقول وهو بين ظهرائي أصحابه إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم، فوالله ليقطنن دوني رجال فلاقولن أي ربي مني ومن أمتي، فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم. يعني ضلوا ولا زالوا على ضلالتهم، وهكذا من تبعهم.

حديث: 5995، عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله: فقال رسول الله: إني لكم فرطٌ على الحوض فيأي لا يأتين أحدكم فيذُبُّ عني كما يذُبُّ البعير الضال، فأقول: فيما هذا؟ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول: سحقاً.

وفي صفحة: 874 من (صحيح مسلم) الحديث 5999 : عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: قال رسول الله: أنا فرطكم على الحوض ولأنازعن أقواماً: ثم لأغلبن عليهم، فأقول: يا ربي أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

صفحة: 875 الحديث 6014 : عن أبي هريرة أن النبي قال: لأذودن عن حوضي رجالٌ كما تذاذ الغريبة من الإبل،، الغريبة من الإبل - كالنعجة الضالة الغربية.

أذكركم بما قرأته عليكم من الكافي في حديث النعجة الضالة التائهة، وهذا هو الجزء الأول من الكافي: عن مُحَمَّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر يقول: كل من دَانَ الله عزَّ وجل بعبادةٍ يُجهدُ فيها نفسه ولا إمام له من الله سعيه غير مقبول، وهو ضالٌّ متحيرٌ والله شانئٌ لأعماله، ومثله كمثل شاةٍ ضلت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبةً وجائية يومها، فلمَّا جنها الليل بصرت بقطع غنم مع راعيها، فحنت إليها واغترت بها فباتت معها في مربضها، فلمَّا أن ساق الراعي قطعها أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرةً تطلب راعيها وقطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها، فصاح بها الراعي الحقي براعيك وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرةً متحيرةً تائهة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينما هي كذلك إذا اغتم الذئب ضيعتها فأكلها، وكذلك والله يا مُحَمَّد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عزَّ وجل ظاهرٌ عادل أصبح ضالاً تائهة، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفرٍ ونفاق - إلى آخر الرواية هذه هي النعجة الضالة، هذا هو البعير الضال - لأذودن عن حوضي رجالٌ كما تذاذ الغريبة من الإبل - ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة

شراً يره، نفس الأعمال، نفس الضلال الذي كان في الدنيا سيكون في الآخرة، مثل ما وصف الإمام صلوات الله عليه بأن الذي لا إمام له منصوب من قبل الله سبحانه وتعالى، منصوب من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو كتلك النعجة التي أكلها الذئب والشاذ من الغنم، لمن؟ للذئب، الشاذ للشيطان، بنفس هذا العمل، بنفس هذا الجزاء يجازون يوم القيامة - لأذودنَّ عن حوضي رجالٌ كما تزداد الغربية من الإبل.

في نفس الصفحة: 875، حديث 6017 : عن أنس بن مالك أن النبي قال: ليردن عليَّ الحوض رجالٌ ممن صاحبي حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دوني - طردوا، أبعادوا - فلاقولنَّ أي ربي أصيحابي أصيحابي، فليقالن لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك - والروايات كثيرة جداً في مصادر القوم، في كتب حديثهم وتفسيرهم وسيرهم، وهذا هو صحيح البخاري وصحيح مسلم، كم هو عدد الذين سينجون من الصحابة، فلا أراه كما يقول رسول الله وهذا الحديث في صحيح البخاري صفحة 1167 : فلا أراه يخلص منهم - من الصحابة - إلا مثل همل النعم - ربما هناك في الصحراء عشرة آلاف، مائة ألف من النياق يضيع منها، يضل منها واحدة اثنتان ثلاثة أربعة، هذه الأحاديث، إذاً لماذا يُعترض على أحاديث أهل البيت حين تقول بأن الأمة بعد رسول الله ارتدت إلا ثلاثة أو أربعة أو خمسة، إلا قليل، هذه رواياتهم، هذا هو صحيح البخاري: فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم. وقرأنا معنى هذه الكلمة في فتح الباري، ونفس هذه المعاني موجودة في كتب اللغة، بعد كل هذه الجولة من الأحاديث، في صحيح مسلم، وفي صحيح البخاري، وفي فتح الباري لابن حجر العسقلاني في شرح صحيح البخاري، وفي شرح الإمام النووي لصحيح مسلم، جولة سريعة في الأحاديث، إلى أي شيء نخلص؟ نخلص إلى الأمور التالية:

أولاً: الصحابة أساءوا الأدب مع رسول الله في آخر لحظة من لحظات حياته وطردهم، وهذه منزلة الصحابة كانت عند رسول الله أن طردهم، يا جماعة فكروا في القضية، إنسان فليكن رب الأسرة آخر لحظة من لحظات حياته يطلب شيئاً، فيتنازعون يتعاركون فيما بينهم في محضر ذلك الإنسان، ومن هو ذلك الإنسان؟ النبي الأعظم، خاتم الأنبياء والمرسلين، نفس أولئك الذين نزلت فيهم سورة الحجرات، بنفس الأدب، بنفس سوء الخلق تعاملوا مع رسول الله، فطردهم النبي الأعظم، هذا هو شأن الصحابة، هذا صحيح مسلم، وهذا صحيح البخاري، وإذا كانت هذه الأحاديث ليس فيها هذا المعنى فأى معنى فيها؟ هذه ترقيعات التي ذكرها العسقلاني أو النووي في كتبهم، ترقيعات هذه، أنتم عرب وتعرفون العربية وكل شخص يعرف العربية يقرأ هذه الأحاديث أو يسمع هذه الأحاديث ماذا يفهم منها؟ يفهم منها أن الصحابة أساءوا الأدب وأن النبي طردهم،

وأنهم منعوا النبي أن يكتب أهم كتاب لا تضل الأمة بعده، أما هذه التخرصات التي ذكرها العسقلاني أو النووي في كتبهم فهذه تخرصات تنفعهم يوم القيامة، هذا هو صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وأرجعوا إلى هذه الأحاديث وأقرأوها فهي عربية، هذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية: الأحاديث التي ذكرت حوض النبي، كلهم يطردون عن الحوض، من هو ساقى الحوض؟ في كتبهم أيضاً ساقى الحوض عليّ صلوات الله وسلامه عليه، كلهم يطردون، لا ينجو إلا مثل همل النعم، وهذا كلام صحيح البخاري، أن تؤول بالرافضة والخوارج وغير ذلك هذه قضية تنفعه، تنفع النووي وأمثال النووي يوم القيامة، القضية واضحة أن أكثر الصحابة يطردون عن الحوض وهذا هو الكلام واضح وصريح، التأويلات، التخرصات، هذا خلاف الحقائق التي تنطق بنفسها، هذه النقطة الثانية.

النقطة الثالثة: من خلال هذه الحلقات في هذا البرنامج أو في الملف الفاطمي لاحظتم الكثير من التحريف، والكثير من التزوير، والكثير من قطع الأحاديث وتبديل الحقائق وهذا ما اصطلحت عليه بطمر الحقيقة، قانون طمر الحقيقة هو القانون الذي يعمل في كتب حديث القوم، في كتب تفسيرهم، في كتب تأريخهم، وفي كل ثقافتهم، طمر الحقيقة.

مصدّق من أوضح المصاديق على طمر الحقيقة، هذا الكتاب (المستدرك على الصحيحين) للحاكم النيشابوري وهو من أجلة علمائهم، ولفظة الحاكم هذه درجة علمية، أنه في المستوى الذي يجعله يحكم على الحديث وعلى رجال الحديث، الكتاب اسمه المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيشابوري توفي سنة: 1405 للهجرة، في أول الكتاب ماذا يقول؟ هذه طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى سنة: 2002 ميلادي، طبعة مزيدة بفهرس الأحاديث الشريفة، صفحة خمسة من هذه الطبعة، في السطور الأخيرة من هذه الصفحة ماذا يقول؟ يبين قصده من هذا الكتاب:

وأنا أستعين الله على إخراج أحاديث - في هذا الكتاب - رواها ثقات قد احتج بمثلها الشيخان رضي الله عنهما أو أحدهما. الشيخان يعني البخاري ومسلم، يعني هو يجمع في هذا الكتاب الأحاديث التي تنطبق عليها قواعد صحيح البخاري وقواعد صحيح مسلم في قبول الحديث، وذكره في الصحيحين لكن البخاري ما ذكر هذه الأحاديث ومسلم ما ذكر هذه الأحاديث، وأصحاب الخبرة يعرفون حقيقة ما قاله الحاكم النيشابوري، يعني لو ذهبنا واستخرجنا قواعد البخاري وقواعد مسلم في قبول الحديث وطبقناها على أحاديث الحاكم النيشابوري نجد أن هذه القواعد منطبقة تماماً 100% فالحاكم النيشابوري ما كان مخطئاً

ولا كان مجرمًا ولا كان كذاباً، حينما جمع هذه الروايات وفقاً لشرائط البخاري ومسلم، لكن البخاري ومسلم ما ذكروا هذه الأحاديث، لكن الآن ما هو موقف المخالفين لأهل البيت من هذا الكتاب؟ يرفضون هذا الكتاب، ويصفون الحاكم النيشابوري بالتلف، بأنه عنده ترفض، ليس رافضياً لكن عنده ترفض، ميل إلى الرافضية، والرجل منهجه منهجهم، وطريقته العلمية في قبول الأحاديث طريقته، لماذا صار الحاكم النيشابوري مجرمًا في نظرهم؟ فلا تقبل أحاديثه، ما هي جريمة الحاكم النيشابوري؟ جريمة الحاكم النيشابوري هي كالتالي:

بحسب هذه الطبعة صفحة: 654، الحديث: 3365، بسنده: عن حنث الكناني قال: سمعت أبا ذر يقول وهو آخذٌ باب الكعبة: يا أيها الناس من عرفني فأنا من عرفتم، ومن أنكرني فأنا أبو ذر - أبو ذر هذا الذي قال عنه صلى الله عليه وآله: أصدق الناس لهجة، الحديث المعروف ما أظلت الخضراء، يعني السماء وما أقلت الغبراء، يعني الأرض، ما أقلت، ما أظلت السماء وما أقلت الغبراء أصدق ذي لهجة من أبي ذر - فأنا أبو ذر، سمعت رسول الله يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق - هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم ولم يخرجاه. ما أخرجه لا البخاري ولا مسلم، وهو حديثٌ صحيح، هذه جريمة الحاكم النيشابوري.

في صفحة: 870، حديث 4395: عن أبي ليلي عن عليّ أنه قال: يا أبا ليلي أما كانت معنا بخير؟ قال: بلى والله كنت معكم، قال: فإن رسول الله بعث أبا بكر إلى خيبر، فسار بالناس وانهم حتى رجع، هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه - وفقاً لشرائطهم - ولم يخرجاه - يعني البخاري ومسلم.

حديث 4397: سار النبي إلى خيبر فلما أتاه بعث عمر رضي الله تعالى عنه وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا يجبنونه - يجبنون عمر - ويجبنهم - هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه - هو يقول لست أنا، يقول: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حديث 4398: عن جابر، أن النبي دفع الراية يوم خيبر إلى عمر رضي الله عنه فانطلق فرجع يجبن أصحابه ويجبنونه - هذا حديثٌ صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

في صفحة: 916، حديث 4631: في فضل فاطمة بنت أسد، الحديث طويل والتي يقول فيها رسول الله لعمر بن الخطاب: يا عمر إن هذه المرأة كانت أُمي ولدتني - إلى آخر الكلام، وإنما عمر يسأل

لأنه رأى رسول الله قد صنع معها شيئاً ما صنعه مع أحد - لَمَّا ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم كفنها رسول الله في قميصه، وصلى عليها، وكبر عليها سبعين تكبيرة، ونزل في قبرها، فجعل يومئ في نواحي القبر كأنه يوسعه ويسوي عليها - إلى آخر الكلام - هذا الحديث صحيح وما أخرجاه.

حديثٌ آخر، هذا الحديث أيضاً صحيح وعلى شرط الشيخين، على شرط البخاري ومسلم، ماذا يتضمن هذا الحديث؟ يتضمن أن معاوية كان يسب علياً، لأنه الآن من المخالفين من ينكر بأن معاوية ما سب علياً: سمعت عامر بن سعد يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهما: ما يمنحك أن تسب ابن أبي طالب؟! - معاوية يقول لسعد - قال: فقال: لا أسب ما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم، قال له معاوية: ما هن يا أبا إسحاق؟ قال: لا أسبه ما ذكرت حين نزل عليه الوحي - يعني نزل الوحي على النبي - فأخذ علياً وأبيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه، ثم قال: ربي إن هؤلاء أهل بيتي. ولا أسبه ما ذكرت حين خلفه في غزوة تبوك غزاها رسول الله فقال له عليٌّ: خلفتني مع الصبيان والنساء؟

قال: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعدي، ولا أسبه ما ذكرت يوم خيبر، قال رسول الله: لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويفتح الله على يديه، فتناولنا لرسول الله، فقال: أين عليٌّ؟ قالوا: هو أرمدم، فقال: أذعوه، فدعوه فبصق في وجهه ثم أعطاه الراية ففتح الله عليه، قال: فلا والله ما ذكره معاوية بحرف - يعني معاوية قطع السب مازال في المدينة، وإلا بقي يسب - قال: فلا والله ما ذكره معاوية بحرف حتى خرج من المدينة. لأنه هو خطب في المسجد فسب الأمير، فأعترض سعد بن أبي وقاص فقال له هذا الكلام.

الحاكم النيشابوري ماذا يقول: هذا حديثٌ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة - وإنما حرّفاه بشكل آخر، هو ما قال هكذا أنا أقول هو قال - ولم يخرجاه بهذه السياقة - يعني حرفوا الحديث - وقد اتفقا جميعاً على إخراج حديث المؤاخاة وحديث الراية - يعني أخرجوا الحديث بصيغة أخرى.

في نفس الصفحة حديث 4633: من كنت مولاه فهذا وليه، اللهم والي من والاه وعادي من عاداه - الحديث بكامله، حديث طويل - قال: هذا حديثٌ صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله - حديث الغدير بكل تفاصيله، أنا قلت المشكلة عليٌّ، ودائماً هناك إخفاءً لعليٍّ، تتذكرون في الحلقة السابقة أشرت إلى بعض الأحاديث في الصحيحين، كيف أن السيدة عائشة تُخفي ذكر عليٍّ بقدر ما تتمكن.

في صفحة: 918، الحديث: 4639، بسنده: عن ابن عباس قال: لعليّ أربع خصال ليست لأحد، وهو أول عربي وأعجمي صلى مع رسول الله، وهو الذي كان لوائه معه في كل زحف - الراية ما أعطيت لأحد، فقط لعليّ، وإنما أعطيت رايات لأبي بكر وعمر، الراية التي أعطيت لأبي بكر وعمر ليس هي الراية الأصلية، الراية الأصلية بقيت محفوظة لعليّ، هناك رايات، عدة رايات، هناك لواء النبي وهذا خاص بعلي لا يعطيه لأحد - وهو الذي كان لوائه معه في كل زحف والذي صبر معه يوم المهراس - يوم المهراس هو يوم أحد - والذي صبر معه يوم المهراس - ومرت علينا الرواية عن عبد الله بن مسعود أنه ما بقي مع النبي إلا عليّ وحده، عليّ وحده بقي مع النبي - والذي صبر معه يوم المهراس وهو الذي غسله وأدخله قبره. هذه أحاديث صحيحة على شرط الشيخين ولكن الشيخين ما ذكروا هذه الأحاديث.

في صفحة: 920، 4648، تحت عنوان: لم يُرفع حجرٌ من بيت المقدس إلا وجد تحته دم عند شهادة عليّ، بسنده: عن ابن شهاب قال: قدمت دمشق - ابن شهاب قدم دمشق - وأنا أريد الغزو فأتيت عبد الملك - كان عبد الملك خليفة، ابن مروان - لأسلم عليه، فوجدته في قبة على فرش بقرب القائم وتحتة سباطان، فسلمت، ثم جلست، فقال لي: يا ابن شهاب: أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل عليّ بن أبي طالب؟ فقلت: نعم، فقال: هلم - أخرجني من بين الناس - فقال: هلم، فقممت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة فحوّل إليّ وجهه فأحني عليّ - يعني أحني بوجهه عليّ يريد أن يحدثه بهدوء - فقال: ما كان؟ فقلت: لم يُرفع حجر من بيت المقدس إلا وُجد تحته دم - عند مقتل عليّ، فماذا قال له عبد الملك؟ - لم يبقى أحدٌ يعلم هذا غيري وغيرك، لا يسمعنّ منك أحد، فما حدثت به - ابن شهاب يقول - حتى توفي عبد الملك بن مروان. طمّرٌ للحقيقة، إخفاءً لذكر عليّ، هذه الأحاديث التي صار بها الحاكم النيشابوري مجرمًا فُرِضت أحاديثه وُرُفِض كتابه.

صفحة: 924، حديث 4672: أنه قال صلى الله عليه وآله لعليّ: أنت مني وأنا منك - يُعلق على هذا الحديث يقول: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الألفاظ غيرًا فيه، لأن الحديث طويل هذا خلاصة الحديث، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه الألفاظ، غيرًا في الألفاظ، تلاحظون هم أيضاً يعرفون هذه الحقيقة.

صفحة: 925، حديث 4673: عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلتُ على أم سلمة رضي الله عنها فقالت لي: أيسبُّ رسول الله فيكم؟ فقلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها، فقالت: سمعت

رسول الله يقول: من سَبَّ علياً فقد سبني - يقول هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه، لم يخرجه البخاري ومسلم، هذا السر في أهمية الكتابين عند القوم، وهذا السر في جريمة الحاكم النيشابوري. الحديث: 4674، بسنده: سمعت أبا إسحاق التيمي يقول: سمعت أبا عبد الله الجدلي يقول: حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة - إلى أن يقول: وأجتمع الناس حول زوج النبي - أم سلمة رضوان الله تعالى عليها - فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي فأجابها رجلٌ جلفٌ جاف: لبيك يا أمتاه - لأنها أم المؤمنين - قالت: يُسبُّ رسول الله في ناديكُم ! قال: وأنى ذلك - نحن لا نسبه - قالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا - موافقة للسلطة نسبُ عليًا - قالت: فإني سمعت رسول الله يقول: من سبَّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سبَّ الله تعالى - عليٌّ يُسب - وأنى ذلك؟ قالت: فعلي بن أبي طالب؟ قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا.

حديث 4675 : هذه جريمة الحاكم النيشابوري، وهذا السر في أن صحيح البخاري وصحيح مسلم هي الكتب المعتمدة بالدرجة الأولى لخلوها من هذه الأحاديث والتي تتوفر فيها نفس الشروط الموجودة في الأحاديث التي ذكرها الشيخان البخاري ومسلم.

حديث 4675 : عن أبي ذر قال: قال رسول الله: من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصا علياً فقد عصاني - هو يُعَلِّقُ يقول: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وكل هذه الأحاديث عُلِّقَ عليها، أحاديثٌ صحيحة الإسناد وما أخرجها الشيخان البخاري ومسلم.

الحديث 4677 هذا الحديث الذي قرأته: من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصا علياً فقد عصاني. رقمه: 4675.

حديث آخر 4676 : عن ابن عباس جاء رجلٌ من أهل الشام فسبَّ علياً عند ابن عباس فحصبه ابن عباس فقال: يا عدو الله آذيت رسول الله ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ لو كان رسول الله حياً لآذيته. هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حديث: 4677، الحديث عن رسول الله وهو يحدثُ بنظره إلى عمر بن شاس الأسلمي الذي صارت فيما بينه وبين سيد الأوصياء جفوة، فقال له النبي: يا عمر أما والله لقد آذيتني، فقلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا

رسول الله، قال: بلى من آذى علياً فقد آذاني. الحاكم النيشابوري يقول: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الحديث 4678 : عن أنس بن مالك أن النبي قال: قال لعلي: أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي - هذا الذي أراد أن يكتبه في الكتاب كي لا تضل الأمة من بعده، أنس يقول ابن مالك: أن النبي قال لعلي: أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي - ويعلق -: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. هذه جريمة النيشابوري وهذه فضيلة البخاري ومسلم يا أيها المسلم.

الحديث 4679 : بسنده: عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله فانقطعت نعله - نعل الرسول - فتخلف علي يخصفها - يصلحها - فمشى قليلاً ثم قال - النبي مشى قليلاً - إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو؟ قال: لا ولكن خاصف النعل - يعني علياً - فأتيناه فبشرناه فلم يرفع به رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله. يعني ما تأثر لأنه يعرف الأمور، علم رسول الله هو علم علي، يقول الحاكم النيشابوري: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، هذه جريمة النيشابوري، وهذه فضيلة البخاري ومسلم.

هذا الحديث: 4685، صفحة 927: حدثني أبو سعيد التيمي عن أبي ثابت مولى أبي ذر كنت مع علي رضي الله عنه يوم الجمل، فلما رأيت عائشة واقفة دخلني بعض ما يدخل الناس - يعني شك - فكشف الله عني ذلك عند صلاة الظهر - زال عني الشك - فقاتلت مع أمير المؤمنين، فلما فرغ ذهبت إلى المدينة فأتيت أم سلمة فقلت: إني والله ما جئت أسأل طعاماً ولا شراباً ولكني مولى لأبي ذر، فقالت: مرحباً، فقصصت عليها قصتي - في الجمل - وكيف شككت فقالت: أين كنت حين طارت القلوب مطائرها - في أي مكان كنت مع علي أم مع عائشة - قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عني عند زوال الشمس - يعني عند علي - قالت: أحسنت، سمعت رسول الله يقول: علي مع القرآن والقرآن مع علي لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

الحديث 4686 : قال رسول الله صلى الله عليه وآله - بالأسانيد، أنا لا أقرأ الأسانيد - رحم الله علياً اللهم أدر الحق معه حيث دار. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

صفحة: 928، حديث 4688 : عن زيد بن أرقم قال: كانت لنفر من أصحاب رسول الله أبواب شارعة في المسجد - يعني مفتوحة على المسجد - فقال يوماً: سدوا هذه الأبواب إلا باب عليّ، قال: فتكلم في ذلك ناس، فقام رسول الله فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإني أمرتُ بسد هذه الأبواب غير باب عليّ، فقال فيه قائلكم والله ما سددت شيئاً ولا فتحتهُ ولكني أمرت بشيء فاتبعته. يقول: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حديث 4689 : عن أبي هريرة، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم: لقد أعطي عليّ بن أبي طالب ثلاث خصال لئن تكون لي خصلة منها أحبُّ إليّ من أني أعطي حُمُر النِعم، قيل: وما هُنَّ يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجهُ فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحل له فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر. هذا حديث صحيح الإسناد، النيشابوري يقول، ولم يخرجاه، والقوم خطبوا فاطمة، أبو بكر خطب فاطمة، عمر خطب فاطمة، لماذا لم يُزوج النبي الأعظم فاطمة إلا لعليّ؟ ما كانوا أكفاء لفاطمة، عليّاً كان كفواً لفاطمة، وهذه قضية اجتماعية وواضحة وليس عليها غبار، لماذا لم يزوج النبي الأعظم أبا بكر أو عمر من فاطمة؟

صفحة: 928 الحديث 4690 : سألت قُثم بن العباس كيف - بسنده عن أبي إسحاق - كيف ورث عليّ رسول الله دونكم؟ - يعني ورثه في العلم وفي الإمامة وفي الوصية - قال: لأنه كان أولنا به لحوقاً وأشدنا به لزوقاً. قال هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

صفحة 929 : وهذه الجريمة الكبرى للحاكم النيشابوري هذا الحديث، بسنده: عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما - حديث: 4693 - قال: قال رسول الله: أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد المدينة فليأتي الباب. ليس حيطان وجدران ونوافذ وشبابيك هو بابٌ واحد - من أراد المدينة فليأتي الباب. قال: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه، كثيرٌ منهم يُشكلون على النيشابوري لماذا يقول على هذا الحديث حديثٌ صحيح الإسناد؟ والواقع يثبت ذلك، كتب الرجال وكتب الحديث تقول بأن هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه ويتكلم عن الأسانيد في هذا الحديث.

الحديث 4694: عن جابر بن عبد الله الأنصاري سمعت رسول الله يقول: أنا مدينة العلم وعليّ بابها، فمن أراد العلم فليأتي الباب.

الحديث 4695 : عن ابن عباس، نظر النبي إلى عليّ فقال: يا عليّ أنت سيدٌ في الدنيا سيدٌ في

الآخرة، حبيبي وحبيبي حبيب الله. وعدوك عدوي وعدوي عدو الله. والويل لمن أبغضك بعدي. يقول صحيحٌ على شرط الشيخين ولكنهم ما أخرجاه، وكل هذه أحاديث صحيحة ما هي العلة؟ ليس العلة في السند ولا العلة في المتن، الألفاظ غير واضحة، العلة في عليّ، أنا قلت المشكلة عليّ.

صفحة: 930، حديث 4696 : عن أبي ذر قال: قال رسول الله لعليّ بن أبي طالب: من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصا الله، ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني.

هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الحاكم النيشابوري.

حديث 4697 : عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله: من يريد أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فليتولى عليّ بن أبي طالب، فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلاله. هو ذلك الذي أراد أن يكتب صك ولايته بحيث لا تضل الأمة من بعده، من بعد رسول الله، قال رسول الله برواية زيد بن أرقم : من يريد أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي، فليتولى عليّ بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى، ولن يدخلكم في ضلاله. هذا حديثٌ صحيح الإسناد على شرطيهما ولم يخرجاه قال الحاكم النيشابوري هذا الكلام.

حديث 4698 : عن أبي عبد الله الجدلي عن أبي ذر رضي الله عنه قال: ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبُغض لعليّ بن أبي طالب. لأنه لا يبغضه إلا منافق، قال هذا حديثٌ صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

حديث 4699 : عن جابر بن عبد الله الأنصاري : سمعت رسول الله وهو آخذ بضبع عليّ بن أبي طالب وهو يقول: هذا أمير البررة، قاتل الفجرة، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله، ثم مد بها صوته.

هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الحاكم النيشابوري، هذه جرائم الحاكم النيشابوري وهذه ميزات البخاري ومسلم لأنهما ما ذكرا هذه الأحاديث، وجريمة الحاكم النيشابوري هي هذه الأحاديث، عليّ هو المشكلة.

صفحة 931 : أنا ما أقرأ كل الأحاديث هذه نماذج، صفحة: 931، الحديث: 4702، ربما طول البرنامج وكثرة الأحاديث تسبب الملل للمشاهدين، لكنني أريد أن أجمع من القرائن ومن الشواهد لبيان الحقيقة فمن يتعبه كثرة الحديث، كثرة حديثي فلينتقل إلى قناة أخرى، ومن يريد أن يبحث عن الحقيقة هذه هي علائم ومعالم الحقيقة.

صفحة: 931، الحديث 4702 : بسنده عن الأعمش عن المنهال بن عمر عن عباد بن عبد الله الأسدي عن عليّ هذا الحديث ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ قال عليّ: رسول الله المنذر وأنا الهادي. وأنت الهادي ومن غيرك هادي يا أمير المؤمنين، هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ونحن نعلم ذلك ولن يخرجاه أيضاً، لم يخرجاه ولن يخرجاه.

صفحة: 933، 932، حديث: 4708، حديث طويل أقرأ سطرًا منه فقط: وأخذ رسول الله ثوبه فوضعه على عليّ وفاطمة وحسن وحسين وقال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. حديث طويل كله في فضائل أهل البيت، يقول: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة، لعبوا به عبثوا به، لم يخرجوه هكذا، حذفوا، أضافوا، غَيَّرُوا، كطريقة البخاري خصوصاً ومسلم أهون منه في نقل الأحاديث، هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة.

صفحة: 933، حديث 4711 : النبي يقول لعليّ: أنت وليي في الدنيا والآخرة - الحديث فيه تفصيل هذه خلاصته - أنت وليي في الدنيا والآخرة. هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الحاكم النيشابوري.

في صفحة: 934، حديث 4713 : بسنده: سمعت أبا مريم الثقفي يقول: سمعت عمار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله يقول لعليّ: يا عليّ طوبى لمن أحببك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك. هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وكم من الأحاديث لم يخرجوا، المشكلة عليّ صلوات الله عليه، مشكلتنا عليّ.

صفحة: 938، حديث رسول الله، عدة أحاديث وكلها صحيحة السند ولم تُخرج ، ما هي هذه الأحاديث؟ ماذا تقول؟ حديث: 4736 حديث: 4737، وهو مشتمل على أكثر من حديث: النظر إلى عليّ عبادة، النظر إلى وجه عليّ عبادة - أحاديث صحيحة السند وما أخرجها القوم، هذا حديثٌ صحيح الإسناد، وهكذا خلف كل حديث يقول: هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه - النظر إلى عليّ عبادة، النظر إلى وجه عليّ عبادة.

صفحة: 942، الحديث: 4759، بسنده سند مفصل، عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ قالت: فأرسل رسول الله إلى عليّ وفاطمة والحسن

فقال: هؤلاء أهل بيتي - هؤلاء الذين نزلت فيهم الآية، قال الحاكم النيشابوري بعد هذا الحديث: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاري ولم يخرجاه.

صفحة 942، حديث: 4760: بسنده إلى أن يقول الحديث: فدعا رسول الله الحسن والحسين فأقعد كل واحدٍ منهما على فخديه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لفَّ عليهم ثوباً - وزوجها يعني علياً - ثم لفَّ عليهم ثوباً وقال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ثم قال: هؤلاء أهل بيتي، اللهم أهل بيتي أحق، هؤلاء أهل بيتي، اللهم أهل بيتي أحق - يقول هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين ولم يخرجاه، شيء طبيعي لم يخرجاه.

صفحة: 943، الحديث: 4765، بسنده: عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. هذا حديثٌ صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه، مثل هذا كثيرٌ وكثير هذه نماذج، تلاحظون نحن مررنا على صحيح البخاري وصحيح مسلم ورأينا رزية الخميس وما فعله عمر بن الخطاب والصحابة، ثم قرأنا أحاديث الحوض وإن الصحابة سيُطردون ولا ينجو منهم إلا مثل همل النعم، ثم جئنا إلى الحاكم النيشابوري لنراه يُخرج لنا هذه الأحاديث وغيرها كثير، إذا تتذكرون في أحد حلقات هذا البرنامج جئت بكتاب إحقاق الحق وهو مكتبة كاملة وقلت في حينها كل أحاديث هذا الكتاب مأخوذة من كتب القوم، من صحاحهم، من أسانيدهم، من مسانيدهم، من مصادرهم، من تفاسيرهم، ولكن تبقى المشكلة في عليّ صلوات الله وسلامه عليه: إني تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. هذا حديثٌ صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

هذه صفحاتٌ من المَلَفِّ العلوي، وكما قلت في الحلقات الماضية أقول الآن وأقول إلى آخر لحظة من حياتي إنني لا أتحدثُ ولن أتحدث عن ظلامه عليّ، وإن قلت شيئاً عن ظلامه عليّ أو وردت هذه الكلمة على لساني، فذلك إشارة إلى جهةٍ إلى جانب إلى حرف من ظلامه عليّ صلوات الله عليه، ظلامه عليّ أكبر مني وأكبر من كل هذا الحديث وأكبر من الزمان والمكان، ظلامه عليّ كبيرةٌ بكبر عليّ صلوات الله وسلامه عليه، لكن هذه حقائق نتصفحها في كتب التاريخ في كتب الحديث، نتلمس من خلالها شيئاً من الحقيقة علَّ إنساناً يبحث عن الهدى، علَّ إنساناً يبحث عن الحقيقة يهتدي بهدى هذه القرائن، هذه الشواهد هذه المعالم،

وأعتقد أن القضية واضحة ولا تحتاج إلى هذا الكثير، لكننا لا بد أن نبين الحقائق من هذه الجهة أو من تلكم الجهة بحسب ما يناسب المقام، قلت بأن كلامي في هذه الحلقة يقع في ثلاث جهات:

الجهة الأولى: كانت في صحيح البخاري ومسلم وشروحهما.

الجهة الثانية: كانت في مستدرک الصحيحين للحاكم النيشابوري كدليل صارخ وحقيقة واضحة دامغة بينة على تزوير الحقائق على طمر الحقيقة، الجناية التي ارتكبها الحاكم النيشابوري أن ذكر هذه الأحاديث وأمثال هذه الأحاديث ووفقاً لشروط الجماعة، لكنه كيف يذكر علياً صلوات الله وسلامه عليه، فتلك جريمته، كيف يذكر هذه الأحاديث التي تكشف لنا أحقية علي في الوصية في الإمامة في الخلافة، الأحاديث التي بينت لنا أن وصية النبي كانت في الكتاب والعترة، لا كما قالوا في رواياتهم المزيفة أنه أوصى بكتاب الله، لا يمكن للنبي أن تكون وصيته ناقصة، إذا أوصى بكتاب الله هذه وصية ناقصة، كيف يفهم المسلمون وأفضل الصحابة كما يقولون عمر بن الخطاب لا يعرف معنى كلمة الأب، ويقول بأن هذا من التعمق والتكلف، إذا كان معرفة معنى لفظة شائعة عند العرب معروفة معناها العلف من التعمق والتكلف، إذاً ماذا يعرف عمر بن الخطاب وبقية الصحابة من حقائق القرآن؟ وكذلك أبو بكر ما كان يعرف معنى الأب، وما كانوا يعرفون أحكام الحدود، ولا أحكام الفرائض، والروايات موجودة في كتب القوم، ولا يعرفون كيف يصلون العيد، ولا يعرفون أحكام الشكوك، ولا يعرفون أحكام الطهارة، ولا يعرفون، ولا يعرفون، هذه المسائل البديهية ما كانوا يعرفونها، فكيف يوصي النبي بكتاب الله فقط ويترك الأمة في ضلال من دون بيان؟!

الجهة الثالثة: أريد أن أشير إلى ما ذكره هشام بن الحكم في المحاججة التي مرَّ ذكرها في الحلقات الأولى من هذا البرنامج، هشام بن الحكم ماذا قال؟ هذا هو الجزء 48 من (بحار الأنوار) لا أريد أن أعيد قراءة المحاججة أشير إلى نقطة واحدة فقط، وهو يناقش ضرار فقال له: الناس بعد رسول الله لا نستطيع أن نتصور حالتهم إلا في ثلاث حالات:

الحالة الأولى: إما أن يكون الله عزَّ وجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول فلم يكلفهم ولم يأمرهم ولم ينههم، هذه الحالة فالنبي ترك الأمة من دون مرجع يرجعون إليه تركها هكذا، فيما أن تكون الأمة رُفِع عنها التكليف والحال أن الأمة لم يُرْفَع عنها التكليف حلال مُحمَّد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، ﴿إن الذي عند الله الإسلام﴾ والإسلام أحكام وعقائد وأخلاق وآداب وسنن وقواعد، هذا الوجه الأول أن يكون الله رفع التكليف عن الأمة.

الوجه الثاني: أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول علماء في مثل حد الرسول في العلم - حتى يعرفوا القرآن، القرآن يحتاج إلى علم كعلم رسول الله، فإما أن يكون التكليف قد رُفِع عنهم، وهذا غير ممكن - أن يكون الناس - الاحتمال الثاني - المكلفون قد استحالوا بعد الرسول علماء في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحدٌ إلى أحد فيكون كلهم قد استغنوا بأنفسهم وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه - فهل يقول أحد بذلك؟! أنهم صاروا كلهم بجد علم رسول الله!! لا يقول أحد بذلك، إذاً إذا لم يكن التكليف مرفوعاً، ولا الناس عندها العلم الكامل، إذاً ما هو الحل المنطقي؟! الحل المنطقي وهو الوجه الثالث:

لا بد لهم من علم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط ولا يحيف، معصوم من الذنوب، مبرأ من الخطايا، يُحتاجُ إليه ولا يحتاج إلى أحد - حتى لو أردتم أن تقولوا بأنه ليس بمعصوم، لا بد من أن يقيم أحداً، ولنفترض أنه ليس بمعصوم لكنه لا بد أن يكون عنده علم، لا يحتاج إلى أحد في علمه والأمة تحتاج إليه، فإما أن التكليف رُفِع عن الأمة وهذا غير ممكن، وإما أن الأمة وصلت في علمها إلى حد علم رسول الله، وهذا غير ممكن أيضاً ولا واقع له، إذاً ماذا تصنع الأمة؟ لا بد من وجود عالمٍ ترجع إليه، من يُشَخَّص هذا العالم؟ لا بد أن يُشَخَّصه الرسول، وذلك ما شَخَّصه في الغدير، وما شَخَّصه للأمة في الأيام الأولى للبعثة حينما نزلت الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ أنا أعتقد أي إنسان يفكر بعقله ويبحث عن مصلحته ويريد أن يصل إلى الهدى يقف أمام هذا البرهان فلا يستطيع أن يتجاوزهُ دون أن يتأمل فيه كثيراً، على نفس هذا النسق هناك بحث جميل جداً وموجز كتبه السيد مُحَمَّد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه، بحثٌ حول الولاية، بنفس هذا التفريع، السيد مُحَمَّد باقر الصدر قال: إن النبي صلى الله عليه وآله ما هو موقفه باتجاه الأمة، إذا ما توفي ما هو موقفه؟ قال: هي ثلاثة احتمالات لا يوجد غيرها:

الاحتمال الأول: أن يقف النبي من مستقبل الدعوة موقفاً سلبياً ويكتفي بممارسة دوره في قيادة الدعوة، الدعوة إلى الدين، وتوجيهها فترة حياته ويتركها في مستقبلها للظروف والصُدَف، هذا الموقف الأول، ما هو موقف النبي؟ الموقف الأول: أن يقف من مستقبل الدعوة موقفاً سلبياً ويكتفي بممارسة دوره في قيادة الدعوة وتوجيهها فترة حياته ويتركها في مستقبلها للظروف والصُدَف، وهذا لا يمكن أن يكون من أي عاقل فضلاً عن خاتم الأنبياء، هذا الاحتمال الأول.

الاحتمال الثاني: أن يخطط الرسول القائد لمستقبل الدعوة بعد وفاته ويتخذ موقفاً إيجابياً فيجعل القيمومة على الدعوة وقيادة التجربة للأمة الممثلة على أساس نظام الشورى في جيلها العقائدي الأول الذي يضم مجموع

المهاجرين والأنصار، فهذا الجيل الممثل للأمة هو الذي سيكون أو سيُكوّن قاعدةً للحكم ومحور قيادة الدعوة في خط نموها، وهنا يُلاحظ أن طبيعة الأشياء والوضع العام الثابت عن الرسول والدعوة والدعاة يدحض هذا الفرضية، وينفي أن يكون النبي قد انتهج هذا الطريق واتجه إلى ربط قيادة الدعوة بعده مباشرةً بالأمة - السبب في ذلك السيرة، ما عندنا أي نظام بُيّن وأي إحكام عن كيفية الشورى، ولذلك المسلمون تحبّبوا حين تركوا علياً مرةً في السقيفة، ومهزلة السقيفة معروفة أقرأوا تاريخ السقيفة وسترون المهزلة التي حدثت فيها، أو مرةً شورى عمر والتي أمر بها بقطع الرؤوس، أو مرةً بوصية أبي بكر إلى عمر وهو يُغمى عليه، هذه مهازل، لو كان هناك نظام محدد تُرك للأمة لعمل به المسلمون لا وجود لهذا النظام.

تبقى الحالة الثالثة: وهو الطريق الوحيد الذي بقي منسجماً مع طبيعة الأشياء ومعقولاً على ضوء ظروف الدعوة والدعاة وسلوك النبي، وهو أن يقف النبي من مستقبل الدعوة بعد وفاته موقفاً إيجابياً، فيختار بأمر من الله سبحانه وتعالى شخصاً يرشحه عمق وجوده في كيان الدعوة فيعده إعداداً رسالياً وقيادياً خاصاً لتمثل فيه المرجعية الفكرية والزعامة السياسية للتجربة.. إلى آخر كلامه.

فإما أن يترك النبي الدين والأمة هكذا هملاً يهملها وهذا غير ممكن، وإما أن يترك أمر الأمة للأمة، فأين النظام الذي ستعتمده الأمة، وإذا كان قد ترك نظاماً للشورى فلماذا لم يعملوا به؟ لماذا لم تكن هناك شورى حقيقية في السقيفة، وإذا كانت الشورى هي النظام لماذا تركها أبو بكر فعين شخصاً من بعده؟ وإذا كان التعيين هو المنهج أو الشورى في السقيفة لماذا لم يتبعها عمر بن الخطاب؟

عثمان قُتل ولو بقي لجاناً بطريقة أخرى، عليٌّ انتخبته الأمة، أما معاوية فجاء بطريق الصلح، وطريق الصلح معروف، وبعد معاوية جاء يزيد، والطريقة التي جاء بها يزيد طريقة معروفة، وبعد يزيد هكذا وإلى يومنا هذا، لا توجد هناك طريقة، إذاً العقل والوجدان والمنطق والفطرة تحكم بوجود شخص معين من قبيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا هو الذي تؤيده أحاديث الكتاب والعترة، القرآن كيف نفهم القرآن؟

هل يُفهم القرآن وفقاً لهذه الآراء المختلفة والمضطربة؟ هناك حديثٌ جميل في كتاب الكافي، هذا هو الجزء الأول من كتاب الكافي: عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الله أجلُّ وأكرمُ من أن يُعرف بخلقه، بل الخلق يُعرفون بالله، قال: صدقت، قلت: إن من عرف أن له رباً فقد ينبغي له أن يعرف أن لذلك الرب رضاً وسخطاً وأنه لا يُعرف رضاهُ وسخطه إلا بوحي أو رسول، فمن لم يأتِه الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرسل، فإذا لقيهم عرف أنهم الحجة وأن لهم الطاعة المفترضة وقلت للناس: تعلمون أن رسول الله

صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه، قالوا: بلى، قلت: فحين مضى رسول الله من كان الحجة على خلقه؟ فقالوا: القرآن، فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ والقدرى والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته - لأن القرآن حملاً ذو وجوه. فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم لا بد من قيم، فما قال فيه من شيء كان حقاً فقلت لهم: من قيم القرآن؟ فقالوا: ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم، قلت: كله؟

قالوا: لا، فلم أجد أحداً يُقال إنه يعرف ذلك كله إلا علياً عليه السلام، وإذا كان الشيء بين القوم، فقال: هذا لا أدري، وقال هذا لا أدري وقال هذا لا أدري وقال هذا - يعني علياً - أنا أدري - والشواهد موجودة في كتبهم، حين يجهلون يرجعون إلى علي - فأشهد أن علياً كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله وأن ما قال في القرآن فهو حق فقال الإمام: رحمك الله - استدلال واضح وصريح وبيّن لأننا لا نستطيع أن نفهم القرآن من دون قيم، القرآن نفسه هو يحدثنا في سورة آل عمران، ماذا يقول القرآن؟ في الآية السابعة ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ

فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ التحريف هنا، تلاحظون في علامات القراءة ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ ووضعوا

علامة وقف هنا، لماذا؟ لعزل الراسخون، وهذا أيضاً من طمر الحقيقة ولكن عن طريق التجويد ﴿وَمَا يَعْلَمُ

تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ وقفة ونبدأ جملة جديدة نستأنف جملة تكون هذه الواو واو استئنافية، بينما الواو هذه واو

عاطفة ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ﴾ الواو حرف عطف، والراسخون هنا عطف على الله على لفظ

الجلالة الله، لكن القوم في تجويدهم وضعوا علامة وقف ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ - ثم نبدأ - وَالرَّاسِخُونَ﴾

جملة استئنافية جديدة ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا

أُولَ الْأَلْبَابِ﴾ الآية تتحدث عن آيات محكمة هُنَّ أم الكتاب وآيات متشابهات، وتتحدث عن قلوب وزيف

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ إذاً لا بد من جهة تعصم الناس من

هذا الزيف، من هذا التأويل الباطل، من هذه الفتن، كما قال صلى الله عليه وآله: أأتوني بكتاب أو بكتف ودوات أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً، أو لن تضلوا بعدي أبداً، إذا كان هذا حال القرآن، كيف يكون القرآن حينئذ كتاباً يُرجع إليه من دون أن تكون هناك فتنة ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ إذاً النجاة أين؟ ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ هناك جهة تعلم التأويل ﴿إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ هذه الجهة الراسخة في العلم، وهل يمكن أن نقول بأن هذا الوصف لا ينطبق على عليّ صلوات الله وسلامه عليه؟ المنطق يقول لا بد من جهة يُرجع إليها في معرفة الدين، لا بد من وجود هذه الجهة، هناك قضية، قضية واضحة جداً من يوم رحيل رسول الله وإلى الآن، كم كُتِبَ في القرآن؟ وكم فسّر المفسرون؟ آراء مختلفة، بل متناقضة في كثير من الأحيان، أين الحق؟ مع من الحق؟ الحق مع علماء الشيعة؟ ما للدليل على ذلك؟ مع علماء السنة؟ ما للدليل على ذلك؟ مع علماء الخوارج؟ ما للدليل على ذلك؟ لا بد من وجود مُرَجِّح يختلف عن علماء الشيعة، عن علماء السنة، عن علماء الخوارج، عن علماء أي جهة من الجهات، لا بد من وجود جهة هذه الجهة جهة راجحة عندها مُرَجِّحات، هذه المرجحات لم تأتي من قراءة كتاب في النحو أو كتاب في الأصول، علماء الشيعة أناس قرأوا كتباً، علماء السنة أناس قرأوا كتباً، لا بد من جهة مرجحة، الصحابة كلهم أناس عاديون تبعوا النبي آمنوا به حفظوا بعض أحاديثه وجهلوا كثيراً منها، لا بد من وجود شخص هذا الشخص فيه ميزة، هذه الميزة يتميز بها عن غيره، هذه الميزة لا بد أن تكون ميزة إلهية، ميزة نبوية، هذه الميزة النبوية والإلهية لم تتجلى إلا في عليّ صلوات الله وسلامه عليه، ولذلك كان عليّ هو الميزان الذي يُعرف به الحق من الباطل، القرآن يدور معه حيثما دار، والحق يدور معه حيثما دار، وحتى لو أردنا أن نغفل عن ذلك كله، لو أردنا أن نغفل عن ذلك كله، وأن نعطي الناس وأن نعطي كل شخص الحق في أن يفسر القرآن بحسب رأيه وبحسب ما يريد.

يأتي هنا سؤال، هذا السؤال وجهه الإمام العسكري للفيلسوف أبي إسحاق الكندي هذه الحادثة المذكورة في الجزء 50 من (بحار الأنوار) في حياة إمامنا الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه، الفيلسوف أبو إسحاق الكندي، كان فيلسوف العراق في زمانه - أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك - وفي بعض الأخبار قضى من عمره عشرين سنة يجمع تناقضات القرآن بحسب ما هو يرى، هذه الآيات تتناقض

مع هذه الآيات - وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال له أبو مُحَمَّد: أما فيكم رجلٌ رشيد يردع إستاذكم الكندي عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن، فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره - يعني نحن لا نبلغ إلى درجة علمه لا نستطيع - فقال أبو مُحَمَّد - يعني الإمام العسكري - أتؤدي إليه ما ألقيه إليك؟ قال: نعم، قال: فَصِرْ إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك - سيطلب منك - فقل له:

إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن - هو الكندي ماذا يريد أن يقول؟ يريد أن يقول بأن القرآن من البشر من صنع البشر - إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها، فإنه سيقول: إنه من الجائز لأنه رجلٌ يفهم - مقصود الإمام هكذا قل للكندي هذه المعاني التي أنت تفهمها من القرآن وتقول بأنها متناقضة، سواء كان هذا القرآن من الله أو من غيره، ألا يمكن أن يوجد هناك احتمال بحكم العقل أن المتكلم بهذا القرآن سواء كان من الله أو من غيره أن يكون هذا المتكلم قد قصد معنىً آخر غير المعنى الذي فهمته، غير المعنى الذي فهمته أنت يا كندي، سيقول لك: نعم، يقول لأنه رجل عاقل - لأنه رجلٌ يفهم، إذا سمع فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضحاً لغير معانيه، فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر فقال: أقسمت عليك إلا أخبرتني من أين لك؟! فقال: إنه شيءٌ عَرَضَ بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا ما مثلك من اهتدى إلى هذا، ولا من بلغ هذه المنزلة، فعرفني من أين لك هذا؟! فقال: أمرني به أبو مُحَمَّد، فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت، ثم إنه دعا بالنار وأحرق جميع ما كان ألفه.

هذا سؤال يمكن أن يوجه به إلى كل أحد، إلى كل شخص، ندع قضية الشيعة، قضية السنة، ندع كل شيء، الأحاديث، هذا القرآن فليفهمه كل أحد بحسب فهمه، إذا كان القرآن هو الحجة علينا بعد رسول الله، أي فهم نصل إليه ما يُدرينا أن هذا الفهم هو الفهم الصحيح؟! حتى لو اعتمدنا اللغة والقواعد المعروفة في التفسير عند المفسرين، من قال بأن هذه القواعد يريدونها المتكلم بالقرآن، المتكلم الأصلي بالقرآن يريد منا أن نفهم القرآن بهذه القواعد وبهذه اللغة!! إذاً لا بد من البحث عن جهة أو باب يدلنا إلى مراد المتكلم الحقيقي

بالقرآن، إذ لا بد من جهة تكون منصوبة من نفس المتكلم، وهذه الجهة إذا أردنا أن نبحث في زمان النبي هو النبي، وبعد النبي هو عليّ، وعليّ يُشخّص لنا من بعده وهكذا، وهذا هو التمسك بالكتاب والعترة، وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تمسكوا بالكتاب والعترة ما إن تمسكنم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، هذا هو حصن الأمان، وهذا هو معنى الحديث الرضوي، حديث السلسلة:

ولاية عليّ بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي. ونحن داخلون على حصنك يا أمير المؤمنين، من أراد أن يأمن من العذاب، من عذاب الضلالة، من عذاب الجهل في الدنيا، من عذاب الكفر، من عذاب الشرك، ومن عذاب القبر، ومن عذاب الآخرة فليدخل في هذا الحصن: **ولاية عليّ بن أبي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي.** هنيئاً للداخلين في هذا الحصن وطوبى لهم وألف طوبى لهم، ومرحى لهم وألف مرحى لهم، لأولئك الذين دخلوا في هذا الحصن المنيع في حصن عليّ صلوات الله وسلامه عليه، عليّ حين دخل إلى مكة وهو ينادي: اليوم يوم المَكْرُمة اليوم تُصانُ الحرمة، وفي بعض النسخ اليوم المرحمة اليوم تُصان الحرمة - عليّ هو باب المرحمة، وعليّ هو باب المَكْرُمة، وعليّ هو الطهر الطاهر المطهر ومن ألتصق بالطهر الطاهر المطهر سينال من طهره وسينال من فضله صلوات الله وسلامه عليه.

هذا هو ختام الحديث في المَلَفّ العلوي وهذه هي نهاية الحلقة السابعة وهي الحلقة الأخيرة من هذا البرنامج، إن شاء الله ألقاكم في ملفات أخرى إذا وفقنا لذلك وجرت الأمور بأسبابها، أسألکم الدعاء ونحن مقبلون على أيام الحسين ألتمس من إختوتي خَدَمَة الحسين الدعاء لي ولكل إخواني هنا، ولكل من نحب نحن ندعوا لكم ونلتمسكم الدعاء نلتقيكم إن شاء الله في مناسبات أخرى على مَوَدَّة عليّ وآل عليّ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في أمان الله.

قناة المودّة الفضائية

الأربعاء

٣٠ ذي الحجة ١٤٣٢ هـ

2010 / 12 / 7 م

وفي الختام :

لا بُدَّ من التنبيه الى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابِعَة

زهرايون

1433 هـ

الفهرست

1	الملف العلوي
3	يا زهراء
5	الحلقة الاولى : الوصية
31	الحلقة الثانية : عقب الغدير
59	الحلقة الثالثة : الإمام لا يحتاجُ إلى أحدٍ والكلُّ محتاجٌ إليه
86	الحلقة الرابعة : جهل عمر بن الخطاب
114	الحلقة الخامسة : اخلاق عمر بن الخطاب
135	الحلقة السادسة : اخلاق عمر بن الخطاب مع رسول الله
164	الحلقة السابعة : صحيحي مسلم والبخاري واخفاء الحقائق
201	الختم
202	الفهرست